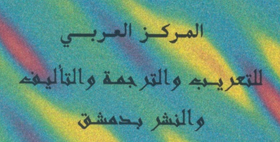
المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم
إدارة التربية





المرجع

في جهود محو الأمية

من منظور القاعدة الميدانية

تأليف

H. S. Bhola

ترجمة

الدكتور صالح عزب

المرجع في جهود محو الأمية

من منظور القاعدة الميدانية

المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم
إدارة التربية



المركز العربي
للتعريب والترجمة والتأليف
والنشر بدمشق

المرجع
في جهود محو الأمية
من منظور القاعدة الميدانية

تأليف

H. S. Bhola

ترجمة

الدكتور صالح عزب

دمشق 1998

A Sourcebook For Literacy Work

Perspective from the Grassroots

H.S. Bhola

Original English Edition Copyright© UNESCO 1994.
All Rights Reserved.

المرجع في جهود محو الأمية
ترجمة: د. صالح عزب
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - إدارة التربية
والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق
ت - م/1998

جميع حقوق النشر والطبع محفوظة للمنظمة

المحتويات

تقديم	VII
المقدمة	1
الفصل الأول: محو أمية الكبار، ومعلمو محو الأمية، والعمل في محو الأمية	9
الفصل الثاني: أوجه عديدة لمحو الأمية	29
الفصل الثالث: الدوافع في محو الأمية	45
الفصل الرابع: تطوير المناهج ووضع البرامج	59
الفصل الخامس: ماذا نعرف عن تعليم القراءة والكتابة والحساب والمهارات الوظيفية؟	81
الفصل السادس: مواد محو الأمية الوظيفية للمعلمين والدارسين	105
الفصل السابع: فهم الدارسين ومجتمعاتهم المحلية	123
الفصل الثامن: العلاقات الإنسانية والقوى المحركة للتدريس لمجموعات محو الأمية الوظيفية	129
الفصل التاسع: مهمة معلم محو الأمية	139
الفصل العاشر: موجه محو الأمية في الميدان	157
الفصل الحادي عشر: مشروع محو الأمية أو برنامج محو الأمية أو حملة محو الأمية كمنظومة شاملة	167
الفصل الثاني عشر: الخاتمة	207
المراجع	211

تقديم

لقد قررت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، في إطار جهودها المستمرة لدعم أنشطة محو الأمية في مختلف أنحاء العالم، إعداد مرجع علمي لجهود محو الأمية الوظائفي على مستوى القاعدة الميدانية وذلك في عام 1991. وقد أوكلت مهمة إعداد هذا المرجع إلى البروفسور هـ . س. بولا من جامعة إنديانا، الذي عمل بنشاط في مجال محو الأمية لعدة سنوات وألف العديد من الكتب والمقالات حول وفرة من مواضيع محو الأمية. كما قام بالتدريب والإشراف على عدد كبير من طلاب محو الأمية وتعليم الراشدين في جامعة إنديانا. فهو مؤلف كتاب "حملات من أجل محو الأمية" الذي نشرته اليونسكو عام 1984.

يعالج هذا الكتاب كماً هائلاً من القضايا التي تواجه العاملين في مجال محو الأمية في كل يوم تقريباً: كالتعبئة والتخطيط والتعليم والإشراف والتقييم، وغيرها. ويمتاز هذا الكتاب بأنه لا يقولب القواعد الصعبة والسريعة، بل أنه يعرض حالات خاصة ويقدم خيارات ضمن قالب مرن يتلاءم مع حالات متنوعة في بقاع مختلفة من العالم.

نُشر هذا الكتاب في فترة حرجة ومهمة جداً من تاريخ العمل المنظم في محو الأمية ، في الوقت الذي يبحث فيه المختصون وصانعوا القرار عن وسائل فعالة لدفع عجلة البشرية نحو عالم متقدم متعلم. من المؤكد أن هذا الكتاب سيعد إحدى تلك الوسائل.

إن البروفسور بولا هو المسؤول عن انتقاء الحقائق المعروضة وتقديمها ضمن هذا الكتاب، كما أن الآراء المطروحة هي ليست بالضرورة آراء اليونسكو.

المقدمة

يقصد بالعمل مع القاعدة في مجالي التنمية والتربية العمل على المستوى الميداني ويعني العمل مع الفقراء والضعفاء ، بغرض إعطائهم قولاً في حياتهم ومنحهم السلطة للسيطرة عليها، وهو عمل شاق يتطلب من القائمين عليه الالتزام والتضحية. وينبغي لك أن تشعر بالفخر للعمل مع القاعدة الشعبية على أنك واحد من العاملين في مجال محو الأمية. كما أن العاملين في مجال الإرشاد في ميادين الزراعة والصحة والتغذية وتنظيم الاسرة هم الآخرون من بين من يعملون معك على مستوى القاعدة.

وكثيراً ما يحصل العاملون في مجال محو الأمية لخدمة القاعدة على الثناء، ولكنهم نادراً ما يحصلون على مكافأة مجزية عن أعمالهم. إذ إن المكافآت الشرفية التي تمنح لهم ليست كافيه. كما أن ما يستثمر في خدمتهم ضئيل في الجوانب الأخرى. فالتدريب الأولي الذي يخضعون له قصير، ونادراً ما يتبعه تدريب في أثناء الخدمة. ولا يتم تأليف المواد التدريبية كأدلة المعلمين وأدلة التدريب (حين تتوافر) من منظورهم الخاص، ولا باللغة التي يمكنهم فهمها، ولا توجد فرص متاحة أمامهم للالتقاء في مجموعات لمناقشة اهتماماتهم ومصالحهم المشتركة، إنهم يشعرون بأنهم مهملون ولا حول لهم.

وثمة حاجة ماسة إلى القيام بمبادرات كثيرة لتحسين هذه الأحوال، وها نحن أولاء نُقْدِم على القيام بمبادرة في مجال المواد التدريبية بتقديم هذا المرجع في جهود محو الأمية من منظور القاعدة الميدانية.

أهداف المرجع

الغاية من هذا المرجع هي الاجابة عن أسئلة مثل : ما محو الأمية؟ وما محو الأمية "الوظيفية"؟ وكيف يساعد محو الأمية الفلاحين والعمال وربات البيوت؟ وهل يحقق محو الأمية التنمية الاجتماعية الاقتصادية؟ وما معنى محو الأمية على مستوى القاعدة؟ وكيف يتم إنجازها؟ وما الشيء المميز فيما يتصل بالعاملين على مستوى القاعدة؟ سوف نجيب عن هذه الأسئلة من منظور العاملين في محو الأمية بالميدان. ستتم الإجابة عن السؤال الذي يبدأ بـ "ما" والسؤال الذي يبدأ بـ "لماذا" كليهما.

بيد أنه توجد مشكلة في هذه المسألة إذ ربما يكون من السهل تـأليف مواد تدريبية موجهة إلى العاملين في الميدان في مشروع معين مـن مشروعات محو الأمية وكتابتها بلغة محلية أو إقليمية معينة يفهمونها. ولكن ما إن يرغب المرء في مخاطبة العاملين في محو الأمية في مشروعات مختلفة متعددة، ممن يستخدمون لغات عديدة ومختلفة لتدريس مهارات محو الأمية، داخل بيئات اجتماعية متباينة حتى تصبح مشكلة إعداد كتاب مرجعي واحد لكل العاملين تحدياً صعباً، إذ يصبح من الضروري أن يصبح الكلام عاما جداً وبالتالي يصبح نظرياً إلى حد ما.

ذلك هو واقع الأمر في العمل الميداني في معظم أنحاء العالم الثالث اليوم، حيث الكتب المعدة على مستوى عام وبلغة دولية تصبح غير مفيدة بالنسبة إلى العاملين في الميدان بمختلف الدول. فمثل هذه الكتب ينبغي: أولاً: أن تترجم إلى اللغات المحلية أو الإقليمية الملائمة. ثانياً: أن يتدخل لشرحها مدرب محترف. وما نقصده بالتدخل هو أن يُزَوَّدَ العاملون في محو الأمية على مستوى الميدان بالتوجيه المناسب لدى استخدامهم لهذا الكتاب المرجعي فيما يتصل بالمشكلات الملموسة التي يواجهها الدارسون في مجتمعاتهم المحلية. ومن وجهة نظرنا نوصي باتباع هاتين الاستراتيجيتين وسنعود لاحقاً إلى مناقشتهما.

كتاب حول كل أصناف محو الأمية

يحلو للناس، على أيامنا هذه، الحديث عن أنواع عديدة من محو الأمية، وليس الحديث عن محو أمية واحدة. فهناك حديث عن محو الأمية الحضاري، ومحو الأمية المتصل بفرص العمل، ومحو الأمية البيئية، والكثير غيرها. وما كان يسمى في السابق بتدريس القراءة للأطفال يطلق عليه الآن اسم "محو الأمية الدرسي" أما تعليم مهارات محو الأمية للكبار في صفوف خاصة ومدارس ليليه فتسمى "محو أمية الكبار".

ويسمى أحد أشكال محو الأمية بـ "محو الأمية الوظيفية". ومهما يكن من أمر فإن محو الأمية يجيء ليؤدي وظيفة ما في حياة الناس الذين يتحولون إلى متعلمين جدد. وبهذا القصد تصبح كل أشكال محو الأمية "وظيفية" بيد أن ما حدث هو أن مصطلح "محو الأمية الوظيفية" اكتسب معاني خاصة، فبرنامج محو الأمية الوظيفية نوع من برامج الأمية الموجهة إلى الكبار. وفي هذا البرنامج يكون تعليم مهارات القراءة والكتابة والحساب مصحوباً بتعليم "مهارات اقتصاديه". وتكتسب الوظيفة الاقتصادية أهمية جوهرية في محو الأمية الوظيفية، وهذا الكتاب المرجعي يتناول أنواع العمل في محو أمية الكبار كافة، كما يتناول كل أصناف تنظيمات محو الأمية من مشروعات وبرامج وحملات.

تغطية معظم بيئات العمل في محو الأمية

يعيش حوالي 98 في المائة من الأميين في العالم داخل دول العالم الثالث، أي في الدول النامية. وغالباً ما يكون سكان الدول النامية بصورة نمطية ريفيين أكثر منهم حضريين. لذا فإنك ستجد، في هذا الكتاب المرجعي أمثلة مستقاة من برامج محو الأمية في المناطق الريفية أكثر مما هي مستمدة من المناطق الحضرية. إلا أن اهتمامنا بالموضوع يكون على نطاق واسع فنحن نتصور أن المعلمين الذين نقصدهم يعملون في بيئات عديدة، إننا نتخيلهم يعملون في المناطق الريفية والمناطق الحضرية، في المزارع وداخل المصانع، كما نتصور أنهم يعملون لحساب لحكومة ولحساب منظمات غير حكومية، وفي أنواع مختلفة من برامج محو الأمية. ويمكننا أن نتصور أن العاملين في محو الأمية سيعملون مع دارسين متنوعين، رجالاً ونساءً، فلاحين وعمالاً، قبائليين ولاجئين، كما يمكننا أن نتصور أيضاً وجود بعض الصبية والفتيات الصغار داخل بعض ما تسمى بصفوف محو أمية "الكبار" وسيحدث ذلك في الأماكن التي لا توجد بها مدارس ابتدائية في القرى والأحياء الحضرية.

موضوعات عديدة ومنظورات كثيرة

إن هذا الكتاب المرجعي كبير نسبياً في الحجم والمجال، فهو يغطي كامل نطاق موضوعات محو الأمية إلا أن تركيزه بطبيعة الحال، ينصب على العمل في محو الأمية على المستوى الميداني، كما يشمل التخطيط في مجال محو الأمية وتطبيق البرامج وتقويم محو الأمية من منظور العامل على مستوى الميدان.

ويجمع هذا الكتاب المرجعي بين منظور العامل الميداني وبعض المنظورات الأخرى، بمعنى أنه يشمل أيضاً منظور المشرف على محو الأمية، كما أنه موجه لدراسة اهتمامات منظمي محو الأمية واختصاصي محو الأمية ـ بصورة مباشرة أحياناً، وبصورة غير مباشرة في أحايين أخرى.

وعلى الرغم من أن الاهتمام مركز على التطبيق الميداني فإننا لم نغفل مطلقاً السؤال الذي يقول "لماذا؟" فنحن لا نقوم فقط بتقديم التعليم والتوجيه. ولكننا نقوم أيضاً بتفسير الأسباب وشرحها. وحتى نجعل من هذا الكتاب المرجعي كتاباً عملياً بالفعل أخذنا في اعتبارنا لدى إعداده ثلاثة أشياء هي:

1 ـ إجابة الكتاب عن أسئلة واهتمامات طالما طرحها معلمو محو الأمية في الميدان، وقد حاولنا، فعلاً، النظر إلى العمل في محو الأمية بعيون معلمي محو الأمية الميدانيين.

2 ـ مناقشة السببية "لماذا"؟ في كل حالة من الحالات. فلدى طرح مقترحات عملية محدودة أو إدخال مجموعة من التعليمات، لم يكن المطلوب أن يتم اتباعها دون مناقشة، إذ إن على القراء أن يتوصلوا إلى أفضل الخيارات بالنسبة إلى البيئة الخاصة بعملهم في الميدان.

3 ـ وأخيراً حاولنا التعبير عن أفكارنا بلغة بسيطة.

إن هذا الكتاب موجه إلى العاملين في محو الأمية داخل الحدود الرئيسية (أو ما تسمى "بالرسمية") لنظم محو الأمية. لكننا نتحدث أيضاً في الكتاب إلى أناس من خارج النظام الرئيسي لمحو الأمية ممن يقدمون إسهامات هامة لجهود محو الأمية. فنوجه حديثنا إلى المعلمين في المدارس الأولية والمتوسطة والثانوية كما نتحدث إلى الأساتذة والباحثين في الجامعات.

والأهم من ذلك أننا نتوجه بحديثنا إلى كل العاملين في الإرشاد على الصعيد الميداني، ويشمل موظفو الإرشاد هؤلاء عاملين في الوزارات والإدارات المعنية بالتنمية ـ كالزراعة والصحة والعمل والخدمة الاجتماعية وتنظيم الأسرة وغيرها، ذلك وخلافهم، لأن محو الأمية يمكن أن يكون عاملاً حاسماً في كل مسعى من مساعيهم الانمائية.

صيغة شبه مبرمجة

إن كل ما سبقت الإشارة إليه يجعل من هذا "المرجع" عملاً معقداً نسبياً، وقد بذلنا بالفعل أقصى جهد مستطاع لجعله كتاباً سهل التناول والاستخدام ومفيداً، وذلك بتقسيم المادة إلى أجزاء عديدة مفيدة، وتنظيم هذه الأجزاء بطريقة واضحة وجليه.

ويشتمل كل فصل من فصول الكتاب في مطلعه على قائمة بالموضوعات التي تتناولها أقسامه، كما أن لكل فصل وكل قسم من أقسامه محتواه الخاص المتكامل بحيث يمكن قراءته بصورة مستقلة إلى حد ما. وكلنا رجاء في أن يجد القراء هذا الكتاب المرجعي سهل الاستخدام بصورة فعالة.

كيف تستخدم هذا المرجع؟

ولعلك قارئي، قد لاحظت أن لغة الكتاب بسيطة وجملة قصيرة نسبياً، بيد أنه برغم هذا كله كتاب فني، إذ لا يمكن تجنب التصدي لنظريات التعليم والتعلم، كما لا يمكن استبعاد مفاهيم التخطيط والتقويم من مناقشاتنا. وعلى الرغم من أن لغة هذا المرجع سهله إلا أن هناك حدوداً للسهولة، فالأفكار الجديدة تتطلب في الغالب استخدام مصطلحات جديدة حتى يمكن شرحها شرحاً كاملاً، وقد لا يكون بعض العاملين في محو الأمية على دراية بهذه المصطلحات الجديدة. بيد أن الأمر قد يظل صعبا على بعض القراء. ومن خلال تجربتنا نرى أن القراء سيحتاجون إلى

مد يد العون لدى استخدامهم لهذا الكتاب.

خبرة مستمدة من شرق أفريقيا

عملت خلال الستينيات خبيرا للتدريب والمنهجية في جمهورية تنزانيا المتحدة، وكنت آنذاك أعمل في مشروع مشترك بين حكومة تنزانيا واليونسكو، وكان اسم المشروع هو البرنامج التجريبي العالمي لمحو الأمية.

وفي أثناء وجودي هناك ساعدت في إصدار نشره اخبارية موجهة إلى معلمي محو الأمية الذين كانوا يقومون بالتدريس في صفوف محو الأمية التابعة للمشروع. كنا نعتقد أن التدريب الأولي "قبل الخدمة" الذي قدم لمعلمي محو الأمية غير كاف، وقررنا ضرورة حصول معلمي محو الأمية على تدريب مستمر في أثناء الخدمة. واعتبرت النشرة حلاً جيداً لهذه المشكلة.

كانت النشرة تعالج القضايا التي كنا نلاحظها في أثناء زياراتنا الميدانية. فهي تعالج المشكلات التي وجدنا المعلمين يعانون منها بالفعل في الميدان، وكنت أصوغ المادة المنشورة باللغة الانحليزية المبسطة. وكان الخبير التنزانى المناظر لى يقوم بترجمة النشرة إلى اللغة السواحلية المبسطة.

وكانت النشرة الاخبارية تعد مطبوعاً صغيراً، وقد اشتملت على أربع صفحات وكُتبت بخط كبير نسبياً وذات رسوم توضيحية، ولقد أُرسلت إلى جميع المعلمين العاملين في المشروع. وكان أملنا أن تقرأ باهتمام كبير، لكن ما حدث هو العكس! حتى إن أربع صفحات مبسطة كانت غير مفهومة لدى هؤلاء المعلمين الريفيين الذين لم يكونوا قد اعتادوا قراءة أي شئ بصورة مطولة منذ فترة طويلة. وكان من الأمور الشديدة الصعوبة عليهم أن يقوموا بقراءة أي شئ خارج الكتب الدراسية، أو أن يقرأوا دون وجود شخص ما يوجههم، أو دون وجود شخص ما يراقب ما يفعلون. كانوا يحتاجون إلى مساعدة من الخارج حتى يبدأوا عملية التحول إلى قراء مستقلين.

وأصدرنا تعليمات إلى الموجهين بعدم الاكتفاء بتوزيع النشرة على المعلمين، وطلبنا إليهم تقليب صفحات النشرة وقراءتها مع المعلمين في شكل مجموعات عندما يصلون لتحصيل المكافأة الرمزية الشهرية المخصصة لهم، وكان تقديم المادة للمعلمين بهذه الصورة مسألة ضرورية.

وهذا الكتاب المرجعي سيحتاج أيضاً إلى تقديمه للمعلمين عن طريق المشرفين عليهم. والواقع أنه من غير المحبذ أن يقوم المعلم والمشرف عليه بقراءته حتى يقوم أولاً بقراءته عليهما خبراء ومنظموا محو الأمية في مكتب المشروع في المقاطعة وفي الإدارات العليا.

ونرى أن يقوم المنظمون والخبراء الاختصاصيون في برنـامج محو الأميـة، أولاً، بقـراءة هـذا "المرجع"، ثم يعملوا على تقديمه إلى المشرفين التربويين من خلال سلسلة من الحلقات الدراسية التدريبية لمدة يوم أو يومين، وبالطريقة ذاتها يقوم المشـرفون بتقديـم الكتـاب إلـى معلمـي محو الأمية خلال جلسات تدريبية لمدة يوم أو يومين توزع على مدار ستة أشهر إلى عام.

وفي الوقت نفسه، يشجع المشرفون والمعلمون على حد سواء على قراءة هـذا المرجـع أكـبر عدد ممكن من المرات.

إن القراءات المتكررة والمناقشات المستفيضة للمادة الواردة في هذا المرجع كما أن الاهتمام الشخصي به ومشاركة أكبر عدد من الناس في قراءته مسألة هامة لتحقيق فهم ما يمكن أن يقدمـه هذا الكتاب لتحقيق إنجاز فعال للبرنامج.

الحاجة إلى تكييفه مع الثقافة والبيئة

جاءت النظريات والبحوث الواردة في هذا الكتاب من مختلف أنحاء العالم. بيد أن ما يغلـب عليه هو المفاهيم والتعريفات والنظريات والبحوث الغربيـة. ومـن المهـم غربلـة هـذه المـادة عـبر مصفاة الثقافة والبيئة، إذ أن بعض ما اشتمل عليه الكتاب قد لا يكون قابلاً للتطبيق في كـل ثقافـة مع انتقالنا من أوروبا إلى أمريكا ومن الطوائف المسيحية إلى الطوائـف الهندوسـية أو الإسـلامية. كما أن البيئة التي يتم فيها محو الأمية هي الأخرى هامة، فما هو مفيد في المنـاطق الحضريـة قـد لا يكون مفيداً في المنـاطق الريفيـة، ومـا قـد يكـون لمحـو الأميـة مـن مغـزى فـي المجتمعـات المستقرة قد لا يكون له أي معنى في مخيمات اللاجئين.

التعلم في مجموعات النظراء

كان علينا لدى محاولتنا التحدث إلى العاملين في محو الأمية في كل أنحاء العـالم أن نتكلـم بصورة عامه، ومن الواضح أنك كلما كنت عاماً في كلامك لا تكون محدداً بصورة كافيه! ومن هنا كان على المعلمين أن يقرؤوا المادة العامة في توجهها، وأن يتعلمـوا تطبيقهـا فـي مواقفهـم الخاصة المحددة. ولدى أدائهم لهـذه المهمـة ينبغـي لهـم ألا يترددوا فـي طلـب المسـاعدة مـن غيرهم. وتحقيقاً لأفضل النتائج من هذا الكتاب المرجعي كان لابـد مـن قراءتـه ومناقشـته داخـل مجموعات نظراء من المعلمين والمشرفين التربويين. فإنهم معاً وبالتعاون فيما بينهم سوف يكـون بمقدور بعضهم مساعدة بعضهم الآخر، وسوف يتعلم كل فرد أكثر مما كان يسـتطيع أن يتعلمـه وحده. والأهم من ذلك أنهم سـوف يسـتطيعون قراءتـه بصـورة أكـثر انتقاديـة وبقـدر أكـبر مـن

الحساسية بالنسبة إلى الثقافة والبيئة.

ويعني ما ذكرناه سابقاً أنه ينبغي للعاملين في محو الأمية في المجتمعات المحلية المجاورة أن يجهزوا شبكات معلومات، وسوف تمكنهم هذه الشبكات من فهم عملهم بصورة أفضل. كما أنها تحقق أيضاً التضامن بين هؤلاء العاملين في محو الأمية الذين يبذلون الجهد المضني والطويل مقابل ما هو أقل من القليل.

تنويه بالمساعدات

مثل هذا الكتاب لا يمكن وضع مادته من مؤلف يجلس خلف مكتبه في عزلة تامة، بل يقدم فيه أناس كثيرون إسهاماتهم الخاصة. ويتطلب الأمر مساحة كبيرة لذكر كل من أسهم في إعداد هذا الكتاب. بيد أنه يجب عليَّ أن أتوجه بالشكر إلى الدكتور فيكتور أوردينيز، والأستاذ حبيب مبارك وجونج جيوكم لإسنادهم هذه المهمة إلي. وأن أتوجه بالثناء الخاص إلى حبيب مبارك على تزويده إياي بالقائمة الأولية للفصول والمحتويات التي أدخلتها فيه. كما أتوجه بالتقدير إلى العديد من الأصدقاء والزملاء الذين وافقوا على قراءة المادة وإطلاعي على رأيهم فيها شكلاً ومحتوى، ومن بينهم الدكتور جوزيف موللر مدير المؤسسة الألمانية للتنمية الدولية، والدكتور ستيف وولتر مدير المعهد الصيفي للغويات في دالاس بالولايات المتحدة والسيدة كارولين بيفر ستوك التي اشتركت معي في تأليف كتاب "محو أمية الكبار ــ البيئات والتحديات"، وبيتر ماجاولدا بقسم التعليم العالي بكلية التربية جامعة انديانا.

هـ . س . بولا

جامعة انديانا

الفصل الأول

محو أمية الكبار ومعلمو محو الأمية

العمل في محو الأمية

عندما يبدأ القراء يتصفحون هذا الكتاب المرجعي سوف ترد إلى أذهانهم أسئلة كثيرة: ماذا تعني بمحو الأمية؟ وماذا نعني بمحو أمية الكبار؟ وما شكله؟ وما الذي سيحدثه محو أمية الكبار في حياة من يقومون بالتدريس في هذا المجال؟ وما الذي سيحدثه في حياة من يوجهون التدريس؟ وإلى من يوجه التدريس؟ وبالنسبة إلى من يقومون بالتدريس؟ وماذا سيقدم محو الأمية إلى المجتمعات المحلية؟

تلك هى عينة من الأسئلة التي نرجو ان يكون بمقدوركم الاجابة عنها بعد الانتهاء من قراءة هذا الفصل.

يشتمل الفصل الاول على أربعة اقسام هي:

- التعريف الأساسي لمحو الأمية.
- دور معلم محو الأمية ومهامه.
- العمل الجماعى في محو الأمية الوظيفي.
- مجال العمل في محو الأمية وحجمه.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع:

الكلمة المكتوبة هى كلمة السر التي تفتح أبواب كل الحريات. القراءة والكتابة هما ميلادنا الثاني في هذه الحياة، وحين نحققهما نعيش حياتنا مرتين. (فرانسوا نورسيير في "رسائل الحياه" / اليونسكو 1991).

ليس ثمة اختلاف جوهري بين البشر أكبر من الاختلاف بين من يستطيعون القراءة والكتابة ومن لايعرفون ذلك. فالأخيرون لديهم العادات وليس القوانين، والأساليب وليس

العلم، والدين وليس الاصول الفقهيه. (ف. ماسحروف في "التربية والانثروبولوجيا: الثقافات الاخرى والمعلم" 1992).

متأخرون لآلاف السنين!

تعد مهارات القراءة والكتابة مهارات فريدة في نوعها بين كل القدرات الإنسانية، فالأمي الذي يعيش بيننا قد يكون متأخراً عنا نحن البشر الآف السنين في تعلم القراءة والكتابه!

لقد مضى مايقرب من خمسة آلاف عام على بدء أول محاولة لابتكار الكتابة. وكانت الكتابة آنذاك بدائية جداً ولا تخرج عن كونها مجرد نسخ علامات فوق سطح مستو. ولقد أطلق على أول شكل من أشكال الكتابة الذي ظهر في بلاد الرافدين حوالي عام 3100 ق.م اسم "الكتابة المسمارية". وكانت الكتابة المسمارية تقوم على صنع علامات ورموز على ألواح من الطين بآلة تشبه الاسفين. ويعتقد ان التجارة كانت أم الاختراع بالنسبة إلى الكتابة، إذ أنه مع تطور التجارة فيما بين دول المنطقة ظهرت الحاجة إلى تدوين سجلات الشحنات التجارية.

وفي الوقت نفسه تقريباً، كان المصريون يعملون على تطوير الكتابة الهيروغليفية، واستطاع الشعب السامي في شبه جزيرة سيناء أن يضع أول حروف ساكنة دون استخدام الحروف المتحركة.

وجاء الإغريق ليضيفوا اليها الحروف المتحركة.

أما عن كيفية انتشار الحروف الأبجدية عبر أنحاء العالم فهو أمر غير معروف، وتقوم معظم الأبجديات المستخدمة في العالم اليوم باستثناء العلامات الصينية على مبادئ وأسس متشابهة.

كان استخدام الحروف الأبجدية أحد الاتجاهات المؤدية إلى تطوير الكتابة. أما الاتجاه الآخر فهو استخدام الرموز، وهو ما أدى إلى ظهور نظام الكتابة الصيني، وربما يكون نظام الكتابة الصيني هو الأقدم في العالم فقد ظهر حوالي 2700 ق.م، والعلامات الصينية عبارة عن رموز لكلمات كاملة. وهي بهذا تعد نظاما للكتابة يقوم على تدوين الكلمة بأكملها في صورة رمز.

وجاء موازياً لتطوير الأبجدية ظهور الأعداد (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9)، واتسع المجال تدوين أرقام كبيرة بابتكار الخانات على يد علماء الرياضيات في الهند القديمة. منذ ابتكر هؤلاء علماء مفهوم الصفر (0) واستخدم الهنود الصفر كآلية لفسح المجال لكتابة الأرقام الكبيرة اخل خانات (الآحاد العشرات المئات، إلخ). وهكذا أصبح من الممكن استخدام العددين (3)

و(0) وإدخالهما في الخانات المناسبة كتدوين الأرقام 30، 303، 3003، 3030، 330033 وما إلى ذلك.

العمل في محو الأمية جزء من تراث عظيم

في الوقت الذي يصبح فيه المرء قادراً على القراءة والكتابة والحساب فانّه يكون قادراً على الاستفادة من العبقرية المشتركة للبشرية التي استغرق تطويرها 5000 عام لتصل إلى ما نحن عليه. وحين تعلم الآخرين مهارات محو الأمية والحساب فإنما نقدم يد العون للبشرية كلها.

التعريف الأساسي لمحو الأمية

لقد أصبح مصطلح "محو الأمية" مصطلحاً شائعاً. ففي هذه الايام وفي كل البيئات يطلق على كل ماهو قراءة كلمة "محو الأمية" والأطفال لايتعلمون لكي يقرؤوا كما هو معروف بينهم، إنهم يتعلمون الآن مهارات محو الأميـة. والكبـار هـم الآخـرون يتعلمـون مهـارات محـو الأميـة. وهناك كلام عن محو الأمية الحضارية ومحو الأمية العلميـة ومحـو الأميـة السياسـية ومحـو أميـة الحاسوب (الكمبيوتر).

القراءة في المدارس ومحو أمية الكبار

حتى سنوات قليلة مضت كان يسمى تعليم الأطفال القراءة بالمدارس "تدريس القراءة". وكان يسمى تدريس القراءة للكبار في مراكـز خـارج المدرسـة أو داخـل المـدارس المسـائية "تدريـس مهارات محو الأمية". وكان من المفيد استخدام مصطلحيـن مختلفيـن القـراءة ومحـو الأميـة فـي هذين الموقفين التعليميين المختلفين.

كانت فكرة التفرقة هـذه جيـدة لأن الأطفـال والكبـار أنـاس مختلفـون، إنهـم مختلفـون فـي الأعمار ومختلفون في الخبرة، ويتحمل كل منهما مسئوليات مختلفة تماماً، ويحظى كـل منهمـا بمستويات مختلفة من الاحترام لدى الآخرين. ومن ثم كـان لابـد أن يعـاملهم المعلمـون معاملـة مختلفة تماما داخل الصفوف الدراسية.

وهناك فروق أخرى. فالأطفال والكبـار يعيشـان فـي مراحـل عمريـة مختلفـة. ونتيجـة لذلـك فأنهما يملكان قدرات تعلم متباينة كما أن عادات التعلم لديهما مختلفة. وينصب اهتمامهما على موضوعات مختلفة ومحتوى تعليمي مختلف، ومن ثم فأن طرائق التدريس للأطفال والكبار لابـد أن تكون مختلفة إلى حد ما.

وأنا أتمنى لو أن كلمة "محو الأمية" لم تكـن تسـتخدم قبـلاً فـي وصـف كـل أنـواع القـراءة للأطفال والكبار داخل المدارس وخارجها. وأعتقد أن ذلـك يثير البلبلـة، لذلـك فـإنني فـي هـذا

الكتاب المرجعي سوف أقصر استخدام مصطلح "محو الأمية" على تدريس القراءة للكبار في مواقف تعليمية خارج المدرسة، إذ إننا نقصد بمحو الأمية "محو أمية الكبار".

تعريف أساسي وفهم موسع لمحو الأمية

التعريف الأساسي لمحو الأمية هو أنها "القدرة على القراءة والكتابة باللغة الأم".

وسوف نرى في الفصل التالي ان هذا التعريف يثير من الأسئلة أكثر مما يقدم من إجابات. فهو على سبيل المثال يقصر محو الأمية على التعلم باللغة الأم. ولكن ماذا لو كانت اللغة الأم لغة غير مكتوبه؟ أو ما إذا كان الكبار ثنائيي اللغة، ولم تكن اللغة الأم منطوقة على نطاق واسع؟ أو ماذا لو كان محو الأمية في بلد مستقل حديثاً متوفراً بلغة أجنبية فقط؟

كذلك لا يتحدث التعريف الأساسي لمحو الأمية عن مستويات القدرة على القراءة والكتابة. ويمكننا الاستطراد كثيراً إلى مشكلات أخرى عديدة تتصل بهذا التعريف.

على أن هذه الأسئلة، وأسئلة أخرى حول التعريفات، سوف تناقش بقدر كبير من التفصيل في الفصل التالي. أما في هذا الموضع فإن علينا أن نكتفي بالتعريف الأساسي لمحو الأمية.

يمكن ان يقوم الفهم الموسع هذا على اساس بعض البيانات العامة المتصلة بمحو الأمية وعلى سبيل المثال:

- محو الأمية ليس مجرد اكتساب مهارة أي مهارة القراءة والكتابة. وإنما هو إمكان قوي ونعني به خاصية ذات فوائد عديدة تعطى للفرد رجلاً كان أم أنثى، صبياً كان أم فتاة، حيث يصبح متحرراً من الأمية.
- إن محو الأمية يمكن الأفراد من استخدام عقولهم بأساليب جديدة ومختلفة، فالقدرة على البحث عن المعلومات الجديدة واستخدامها يعطيهم إحساساً جديداً بالحرية.
- إن محو الأمية عملية اجتماعية فهي تمنح الشخص المتحرر من الأمية احتراماً ووضعاً اجتماعياً جديداً، وهذا يحدث حتى لو كانت التغيرات الأخرى في حياتهم تستغرق وقتاً أكبر.
- إن محو الأمية يستطيع تحقيق التنمية في المجتمعات، بل إنه يحدث ذلك فعلاً.

وسوف نعود ثانية إلى مناقشة هذه القضايا.

دور معلم محو الأمية ومهامه

إن معلم محو الأمية هو أهم شخص في برنامج محو الأمية، ويمكن مناقشة دور معلمي محو الأمية ومهامهم على المستويين الاجتماعي والفني.

فعلى المستوى الاجتماعي (الثقافي) نجد أن معلم محو الأمية هو الأداة الفاعلة الجديدة في معظم المجتمعات المحرومة، إذ إن هذه المجتمعات يمكن أن يتوافر فيها معلم المدرسة ولكن لا يوجد بها معلم محو أمية كبار.

ونظراً لأن معلم محو الأمية مؤثر في حياة الكبار، رجالاً ونساءً، فإن دوره دور بالغ الأهمية. ومهام معلم محو الأمية على هذا الصعيد هي مهام العامل المساعد لإحداث التنمية في المجتمع المحلي. فإذا ما انجزت هذه المهام على الوجه الصحيح فإنه سيحدث لا محالة تغير ثقافي حضاري وتجديد. وهذا أمر عظيم إذا وقع !

وعلى المستوى الفني نجد أن دور معلم محو الأمية دور قديم، فهو يقوم بالتدريس، وهذا هو النصف القديم من الدور، ولكنه يعلم الكبار ويعلمهم بأساليب جديدة، وهذا هو النصف الجديد من دوره.

في هذا الفصل سوف نناقش دور معلم الكبار ومهامه على المستوى الاجتماعي. أما الدور الفني لمعلم محو الأمية فستتم مناقشته تفصيلاً في الفصل التاسع.

دور موسع للمعلم

لم يعد الدور الذي يؤديه معلم محو الأمية مقتصراً على التدريس وإنما اتسع هذا الدور، وتعددت مهام المعلم وتضاعفت.

ويرغب بعض القائمين على تنظيم صفوف محو الأمية في إطلاق أسماء أخرى على معلمهم. فهم يرغبون في أن يطلقوا على المعلم اسم "المحفز" أو الميسّر".

ويرجع أحد الأسباب الداعية لإدخال هذا التغير إلى أن كلمة "معلم" كلمة سلبية ويقولون إن كلمة "معلم" أصبحت نمطاً قديماً يذكر الناس، معلمين ودارسين على السواء، بالأساليب القديمة للتدريس داخل المدارس.

ويسوقون لذلك قصصاً عن معلمين لمحو الأمية أصبحوا مثار السخرية والأسى. وأنا شخصياً سمعت قصة من هذه القصص. فقد حكوا لي قصة معلم هندي لمحو الأمية دخل الصف وبيده عصا، واستخدم العصا لمعاقبة كبار من عمر يبلغ ضعف عمره هو، إنه لم يستطع تخيل نفسه مدرساً دون عصا في يده، وكانت النتيجة بطبيعة الحال هي طرده.

وثمة أسباب أخرى وراء التغير اللغوي لمسمى المعلم إلى محفز مثلاً، أرى أنها أسباب إيجابية. ذلك أن معلم محو الأمية الحديث ليس مجرد معلم. بل إنه كذلك أحد موظفي الخدمة الاجتماعية في المجتمع المحلي. وفي إطار هذا الدور الموسع له يجب على المعلم أن يقوم

يحفز (أو إثارة دافعية) الدارسين على التعلم. كما يجب على المعلـم أيضـاً أن يحفـز (أو أن يثير دافعية) قادة المجتمع المحلي الطبيعيين على القيام بمبادرات اجتماعية. ومن ثم يصبح من الأفضل إطلاق اسم "المحفز" على المعلم. ولاحظ أن هذا جزء من الدور الاجتماعي للمعلم.

وهناك أيضاً سبب إيجابي لتغير اسم المعلم إلى " ميسًّر".فعلى سبيل المثال،لا ينظر إلـى معلـم اليوم على أنه الشخص الذي يعرف كل شيء. بل ينظر إلى المعلـم الحديـث علـى أنـه الشـخص الذي يعطي الدارسين المسؤولية عن تعلمهم. كما أنه يحمِّل الدارسين مسـؤولية اتخـاذ القـرارات التي تخص مجتمعهم المحلي. لذلك فإن المعلم يقوم فقـط بتيسـير عمليـة التعلـم وعمليـة اتخـاذ القرار. ومرة أخرى نقول إن ذلك جزء من الدور الاجتماعي لمعلم محو الأمية.

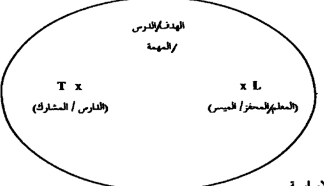
سوف نكتشف أننا نستخدم كلمة "المعلم" معظم الوقت فـي هـذا الكتـاب المرجعي. وهـذا راجع إلى أن كلمة " المعلم" معروفه على نطاق أوسع كثيراً من كلمتى "محفز" و"ميسّر" بيـد أن ذلك لا يعني أننا نؤمن بالدور القديم للمعلم، لا أبداً، إننا نؤمن إيماناً شـديداً بأنـه ينبغـي للمعلـم الجديد أن يكون بحق محفزاً وميسراً.

ويود بعضهم الآخر الإشارة إلى المعلمين باسم "المعلميـن الخـاصين" وفـي هـذا المرجـع لـن نستخدم هذا المصطلح لوصف المعلم أو المحفز أو الميسر بل سـنقصر استخدامه علـى وصـف "مدربي المعلمين".

تصوير أداء المعلم

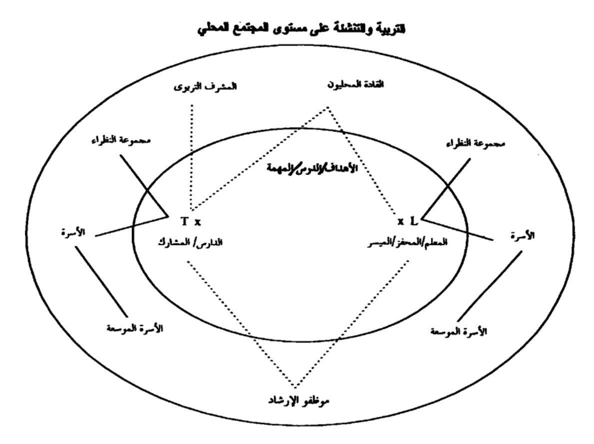
يمكن تصوير أداء المعلم سواء أكان معلماً أم محفزاً أم ميسراً علـى أنـه أداء مهامـه بـالصورة المبينة في الشكلين (1.1) و(2.1).

في الشكل (1.1) نجد أن دور المعلم ومهامه هي بالضرورة أدوار فنيـة وهـذه سـوف تنـاقش بتفصيل كبير في الفصل التاسع.



الشكل (1.1) علاقة التدريس-التعلم الاساسية

وفي الشكل (2.1) نرى الدور الموسع لمعلم محو الأمية. إذ أصبح المعلم الآن عاملاً هاماً مؤثراً في المجتمع المحلي، فالمعلم الآن هو محفز وميسر وأحد عوامل التنمية. ويتعامل المعلم مع موظفي التنمية الآخرين في المجتمع المحلي أي مع موظفي الإرشاد المنتمين للوزارات والإدارات الأخرى المعنية بالتنمية مثل وزارات الزراعة والصحة والعمل.



الشكل (2.1) علاقة التدريس / التعلم الاساسية في إطار المجتمع المحلي

ويجب على المعلم أن يعرف بنفسه معرفة تامة محتوى الدروس المطلوب تعليمها والمهام التعليمية أو الإنمائية المطلوب إنجازها وطبيعة الأهداف العامة.

ولنجاحه في عمله يجب عليه أن يعرف دارسية أو المشاركين في صفه كأفراد. وقد خصصنا فصلاً كاملاً على الأقل لموضوع "فهم الدارسين وبيئاتهم المحلية".

أيها المعلم اعرف نفسك

إن القيام بدور اجتماعي سعياً وراء تغيير المجتمع المحلي مسألة خطرة، وعلى المعلم أن يعرف نفسه جيداً حتى يستطيع القيام بهذا الدور الجديد بطريقة تتسم بالأخلاق والفاعلية.

معنى اعرف نفسك

معرفة الذات مسألة هامة بالنسبة إلى الحياة والعمل على السواء، ولنرَ سويةً ماذا يمكن أن يعنى ذلك بالنسبة إلى حياة العمل لدى معلم محو الأمية.

بالنسبة إلى معرفة الذات يجب على المعلم أن يفهم حاجاته الشخصية وقيمه الذاتية وقدراته وإمكاناته الشخصية.

مواجهة واقع الحاجات الشخصية

ليس هناك أى عيب في أن تكون لديك حاجاتك الشخصية. بيد أن هذه الحاجات الشخصية يجب مواجهتها بأمانة فقد تكون هذه الحاجات اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية. وحين تتم مواجهتها بأمانة وإخلاص فإنها يمكن أن تتغير بطرق هامة، فالمصلحة الشخصية والمصلحة العامة لا تكونان دائماً متعارضتين.

الحاجات الإقتصادية: غالباً ما يكون معلمو محو الأمية متطوعين للعمل كمعلمين في المناطق الريفية ولا يحصلون على الكثير من المال من أي مصدر. وهكذا فإن توفير حفنة دولارات أو ما يعادلها محلياً في يد خريج جديد، تحول إلى معلم يعيش في القرية، أمر بالغ الأهمية. وينبغي للمعلم أن يسأل نفسه. هل أنا في هذا العمل مقابل مبلغ صغير من المال؟ أم أن لديَّ توقعات وتطلعات أكبر؟

الحاجات النفسيه: يمكن أن تكون هناك حاجات نفسيه لدى معلمي محو الأمية كأن يصبحوا مختلطين بالناس وينجزوا شيئاً مفيداً في حياتهم. وعلى المعلم أن يسأل نفسه. هل أنا ملتحق بهذا العمل لأنني أرغب في عقد صداقات؟ أم لأنني أرغب في تحقيق شيء هام في الحياة؟

حاجات تتصل بالمكانه: قد يكون معلم محو الأمية على وعي بالمكانة الاجتماعية التي يحصلها من جراء كونه معلماً لمحو الأمية في مجتمع محلي. على سبيل المثال،كان معلمو محو الأمية في تنزانيا يلقون قدراً كبيراً من الاحترام من جانب الدارسين. كان الدارسون يخاطبون معلمهم بلقب "الأستاذ المعلم" وهو نفس اللقب الذي كان الرئيس التنزاني نيريرى يخاطب به من الشعب تقديراً منهم له وحباً فيه. وكان معلمو محو الأمية فخورين بهذا اللقب ***Mwalimu***.

كما لوحظ أن الدعوات كانت توجه إلى معلمي محو الأمية لحضور حفلات الزفاف وحفلات المرح استناداً إلى مكانتهم الاجتماعية الجديدة داخل المجتمع المحلي.

الحاجات السياسية: وقد تكون هناك أسباب سياسية وراء تحول الفرد إلى معلم لمحو الأمية. فبعضهم قد يعمل معلماً لأن ذلك من شأنه إرضاء شيخ القبيلة بالقرية، في حين ان معلماً آخر قد يعمل بقصد الحصول على موقع قيادي لنفسه في المجتمع المحلي.

إن فهم المرء لحاجاته الشخصية خبرة تربوية هامة، فالمرء الذي يكون لديه فهم لحاجاته الشخصية تكون فرصته أفضل في تلبية هذه الحاجات. وفي الوقت نفسه يستطيع هذا الشخص أن يؤدي وظيفة التدريس المطلوبة منه بفهم. ومن المرغوب فيه تلبية الحاجات الشخصية للمعلمين وحاجات الدارسين على السواء.

توضيح القيم الشخصية

إن كل ما نؤديه تدخل فيه قيمنا، ونحن ـ المعلمين في محو الأمية ـ تؤثر قيمنا في كل ما نقوم به داخل الصف الدراسي وخارجه.

القيم المتصلة بالجنسين: القيم المتصلة بالجنس هامة، وعلى سبيل المثال،إذا كانت لدى المعلمين الذكور (أو حتى لدى المعلمات) قيم ترى أن المرأة أدنى منزلة من الرجل فإنهم سيعاملون الدارسات الإناث بصورة سيئة، فقد يجبرونهن على الجلوس في الصفوف الخلفية في حجرة الدراسة أو يعاملونهن باحتقار، ومن ثم فإنهم لن يعاملوهن جيداً لأنهم يتوقعون منهن مردوداً أقل.

القيم العنصرية: تظهر التحيزات العنصرية والعرقية فيما بين الدارسين داخل الصف الدراسي. كذلك يمكن أن تكون لدى المعلمين قيم سلبية تجاه بعض المجموعات العرقية والعنصرية ويمكن أن يعامل الدارسون القادمون من هذه المجموعات العنصرية أو من قبيلة من الأقليات معاملة سيئة فيتعلمون تعليماً رديئاً، بل إنه يمكن تجاهل تعليمهم بصورة خطرة.

القيم المهنية: يمتلك معلمو الكبار قيماً مهنية هامة، وهذه القيم المهنية هي التي تدعونا لأن نطلق على معلم محو الأمية اسم "الميسِّر" وعلى صفوف الكبار "المجموعات" وعلى الكبار داخل مجموعات محو الأمية "الدارسين" بدلاً من "الطلاب" .

والقيم المهنية مسألة خطرة، فمدرسو محو الأمية الذين يقومون في الصباح بالتدريس للأطفال سيكون عليهم بذل جهود كبيرة للتغلب على قيمهم المهنية بحيث يستطيعون التعامل مع الكبار بكفاية. وعلى هؤلاء المعلمين ألا يعاملوا الكبار معاملة الأطفال، بل يجب أن يتعاملوا معهم على أنهم أنداد لهم. وقد يرغب المعلمون الذين يلتحقون بالتدريس للكبار بعد التقاعد من الخدمة في الجيش في إصدار الكثير من الأوامر وتحقيق قدر كبير من الانضباط والطاعة. ويرجع

هذا إلى القيم المهنية التي تعلموها في الجيش.

ماذا نفعل حيال القيم؟ بطبيعة الحال لا يمكن تغيير القيم كما يغير المرء ملابسه. بيد أن معرفة كنه قيم الشخص يساعد كثيراً، فعملية التغير الفردي تبدأ دائماً بالوعي الذاتي.

القيم التي تستحق التشجيع: توجد بعض القيم الإنسانية الهامة التي تقوم بدور هام في العلاقات الإنسانية وفي التدريس. وهي أن لدى كل الأفراد ـ أغنياء وفقراء، شباباً وشيوخاً، مرضى وأصحاء ـ قيماً فردية وكرامة شخصية باعتبارهم كائنات بشرية، فكل فرد يحق له أن يحصل على الحب والاحترام والقبول والثقة وأن يرسخ لدى الآخرين فعلاً وقولاً، الشعور بتقدير الذات وبالجدارة، وستتم دراسة هذه القضايا ثانية في الفصل الثامن.

فهم القدرات والإمكانات الذاتية

وأخيراً،فإنه من المهم أن تكون لدى معلمي محو الأمية فهم واقعي لقدراتهم وإمكاناتهم الذاتية.

عدم التظاهر بأنه خبير جاهز دائماً: عندما تسند إلى شخص ما وظيفة معلم محو أمية فان كل مايحصل عليه هذا الفرد هو "تعيين رسمي" في اليوم الاول من الحصول على هذا التعيين. قد لا تكون لدى هذا الشخص أي دراية مطلقاً بما سيكون عليه كمعلم لمحو الأمية، وعلى هذا يكون التظاهر بأنك تحولت فوراً إلى معلم خبير هو ضرب من الغباء حقا. من الناحية النمطية يتلقى كل معلمي محو الأمية قدراً من التدريب. وعلى مدربي المعلمين ان يبذلوا قصارى جهدهم تماماً في تدريبهم. ويعتقد بعض معلمي محو الأمية بعد تلقي هذا التدريب بأنه لم يعد هناك ما ينبغي لهم تعلمه بعد ذلك. وهذا بعيد تماما عن الحقيقة.

أن يكون دارساً مستمراً للمحتوى الدراسي وطرائق التدريس: ينبغي للمعلم أن يواصل التفكير والتأمل في التجارب والخبرات اليومية التي يمر بها في الصف الدراسي وفي المجتمع المحلي. ويجب على المعلمين الذين يعلمون الدارسين الكبار القراءة ان يضربوا لهم المثل إذ إن عليهم أن يقرؤوا بصورة واسعة وجيدة وأن يتحولوا إلى دارسين مدى الحياة والمطلوب من هذا الكتاب المرجعي أن يساعدك في ان تصبح معلماً جيداً.

تبادل التعليم بين المعلمين والدارسين: من المهم بالنسبة إلى المعلم ان تكون لديه نظرة واقعية إلى قدراته الخاصة، ذلك لأن تعيينه معلماً لا يجعل منه الشخص الأكثر قدرة والأعلى كلمة من كلمة أي شخص موجود في الصف الدراسي أو في المجتمع المحلي. فقد تكون بين الحاضرين في الصف الدراسي عقول أكثر حكمة وخبرة .. وقد يكون بين الدارسين في صفوفنا أناس أكثر قدرة مما يبدو عليهم وعلينا اكتشافهم.

إن مهمة المعلم هي توجيه من يحتاجون إلى توجيه وارشاد. ولكن المعلم الجيد يستفيد من خبرات من يبدو أنهم يمتلكون القدر الأوفر منهما في الصف. بل ينبغي للمعلمين أن يعيِّنوا بعضا من الدارسين لديهم معلمين مساعدين لهم بغية السماح بقيام نوع من التدريس المتبادل وتعليم النظراء. ويجب على المعلمين ومعهم الدارسون الكبار ان يشاركوا في تحديد المشكلات وجمع المعلومات وطرح الاختيارات وتطبيق الحلول على هذه المشكلات.

لا توجد حدود للتعلم: يجب على المعلمين أن يكونوا واقعيين بالنسبة إلى قدراتهم، بيد أنه مطلوب منهم أن يسرفوا في تقدير إمكاناتهم المستقبلية. يجب أن يعرفوا أنه لا توجد حدود للتعلم. فمعلم محو الأمية الوظيفي متاح أمامه إمكانية معرفة الكثير عن المعلومات الزراعية، وعن مزارع الدواجن وعن الصحة والتغذية وعن بناء المساكن وعن مئات الموضوعات الأخرى. إن لدى معلم محو الأمية القدرة على أن يصبح معلماً كفؤاً مقنعاً. لا توجد حدود أمام معرفته فالقدرة لا حد لها.

العمل الجماعي في محو الأمية الوظيفي

إن معلم محو الأمية يكون دائماً عضواً في فريق أكبر، وبعض أعضاء الفريق سيحدث أن يقابلهم لمعلم بصورة شخصية، على حين أن بعضهم الآخر سيقدمون له يد العون من بُعد.

الفريق العامل بالميدان

لا يستطيع معلم محو الأمية الذي يعمل في برنامج لمحو الأمية "الوظيفي" أن يعمل وحده ويرجع ذلك إلى أنه في محو الأمية الوظيفي يتم الجمع بين تعليم مهارات القراءة والكتابة والحساب وتعلم مهارات اقتصادية.

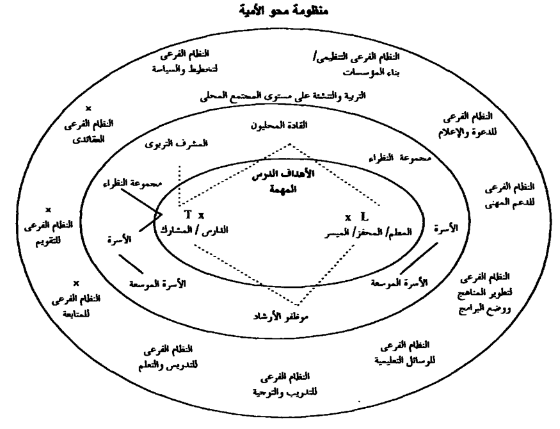
في أقل القليل يجب على معلم محو الأمية الوظيفي أن يعمل بالتعاون مع موظفي الإرشاد الذين يعززون عملية التنمية في المجتمع المحلي، ويعملون مع الدارسين في مختلف الأنشطة المدرة للدخل. ومن الناحية النمطية يشمل موظفو الإرشاد هؤلاء "المرشد الزراعي" و"المثقف الصحي" و"الاختصاصي بالتغذية" و"موظف تنظيم الأسرة". وربما يدعو المعلم هؤلاء المرشدين إلى الصف الدراسي الذي يعمل به حيث يقدمون البيانات العملية والتجارب.

بل إن هناك دوراً أهم يمكن أن يتولاه معلم محو الأمية الوظيفي، وهو أن يحول صف محو الأمية إلى مركز الأعصاب بالنسبة لكل أعمال الإرشاد المنفذة في المجتمع المحلي.

الفريق العامل من بعد

نقصد بالفريق العامل من بعد أولئك الناس الذين يوفرون لمعلم محو الأمية الإمكانات كي يقوم بعمله بكفاية وفعالية. وهؤلاء يشتملون على: منظمي محو الأمية على المستوى القومي ومستوى الولاية ومستوى الأقاليم، وخبراء وضع البرامج وتطوير المناهج، وخبراء المواد التعليمية والوسائل التعليمية، وخبراء التدريب، وخبراء التقويم، ومنظمي العمل في المتابعة بعد محو الأمية، وبطبيعة الحال المشرفين التربوين (انظر الشكل 3.1).

ويضع الشكل رقم (4.1) القضية كلها داخل إطار اجتماعي، ففي هذه المرحلة ينبغي لمعلم محو الأمية ألا يصاب بالقلق بشأن الإلمام التام بكل منظومة محو الأمية. فليس مطلوباً من المعلم أن يحاول تذكر أسماء كل هذه النظم الفرعية وعناوينها ولا الحصول على معرفة عامة بمجال منظومة محو الأمية وتعقدها وحجمها.



الشكل (3.1) التعليم والتعلم في إطار منظومة مثالية كاملة الوظائف لمحو الأمية

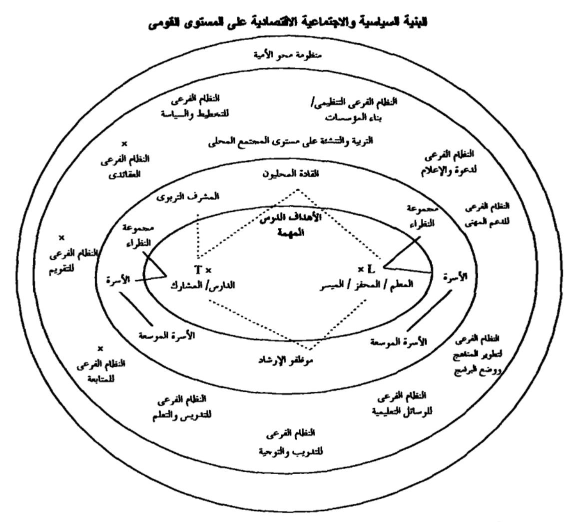
وعليه فان المطلوب حاليا هو أن تقرأ هذه المادة بسرعة مع تذكر أن هناك من المسائل المتصلة بمحو الأمية ما هو أكبر من مجرد تعليم القراءة والكتابة للكبار.

منظومة محو الأمية منظومة مثالية

إن المنظومة التي نقدمها هنا منظومة مثالية النمط، فليست كل مشروعات أو برامج أو حملات محو الأمية على هذا القدر بحيث تكون لديها كل هذه العناصر المكونة للمنظومة.

وتعمل كل هذه النظم الفرعية عن طريق عاملين موجودين داخل تلك النظم الفرعية، كما تتفاعل كل هذه النظم الفرعية بعضها مع بعضها الآخر، وبتعبير آخر فإن بعضها يؤثر في بعضها الآخر بطرائق متنوعة، وأحياناً بصورة مباشرة وأحياناً أخرى بصورة غير مباشرة وبتأثير ضعيف.

وإذا لم يحدث تفاعل كبير فيما بين النظم الفرعية لأي منظومة من منظومات محو الأمية فإن ذلك يعنى أن المنظومة غير سليمة، وستحتاج إلى التحديد ـ بحيث يتحقق التفاعل بين كل فرد فيها مع الآخرين دون إيثار للذات.



الشكل (4.1) العلاقة الاساسية بين التعليم والتعلم في إطار المنظومة التقنية الاجتماعية الشاملة

النظام الفرعي العقائدي: توضح الأفكار الثقافية والاقتصادية التي يقوم عليها مشروع محو الأمية. مدى ارتباط هذه الأفكار (التي هي عقائدية) الخاصة ببرنامج محو الأمية بالسياسة القائمة بالدولة.

النظام الفرعي للسياسة والتخطيط: ويربط بين العقيدة والسياسات والخطط المحددة لمنظومة محو الأمية. على سبيل المثال، ما الأقاليم وما المجموعات التي سينبغي أن تفيد من المشروع قبل غيرها؟

النظام الفرعي التنظيمي وبناء المؤسسات: يتخذ القرارت المتصلة باقتسام المسؤلية بين الهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية. ويتخذ القرارات الخاصة بهياكل المشاركة الشعبية عن طريق تنظيم مشروعات محو الأمية أو البرامج الإقليمية أو الوطنية أو الحملات الصغيرة أو الكبرى. كما يقرر نوعية المؤسسات الحديدة التي ينبغى إنشاؤها وكيفية الربط بينها وبين المؤسسات القديمة.

النظام الفرعي للتعبئة والإعلام: ويتخذ القرارت بشأن تعبئة المعلمين للتدريس وحشد الدارسين للتعلم، كما يسعى إلى تعبئة الموارد المحلية من ناحية والموارد الإقليمية من ناحية أخرى.

النظام الفرعي للدعم المهني: ويقدم الدعم المهنى لمنظومة محو الأمية في مجالات التدريب والتقويم والبحوث. ويمكن أن يكون جزء من هذا النظام الفرعى داخلاً في نظام التنظيم الأساسي لمحو الأمية. على حين يأتى جزء من الجامعات والمؤسسات البحثية في داخلة أيضاً.

النظام الفرعي لتطوير المناهج ووضع البرامج: ويضع أحكاماً خاصة بالمناهج بشأن ما سيتم تدريسة والمستوى الذي يدرس عليه، ودرجة التتابع فيه. كما أنه يكفل تقديم البرامج.

النظام الفرعي للمواد والوسائل التعليمية: ويتخذ القرارت المتصلة بتأليف ونشر الكتب الدراسية الأولية وكتب المتابعة والمعينات البصرية وأدلة المعلمين والأدلة العامة، كما يجب على مثل هذا النظام الفرعى أن يعمل على تحقيق التكامل بين مختلف المواد والوسائل المتاحة من مصادر داخلية وخارجية عديدة.

النظام الفرعي للتوجيه والتدريب: ويتولى إعداد برامج التدريس قبل الخدمة وأثناءها للمعلمين والموجهين التربويين وبرامج التوجية للموظفين الآخرين.

النظام الفرعي للتعليم والتعلم: ويضمن نجاح "قلب" أى منظومة لمحو الأمية ألا وهى عملية التعليم والتعلم.

النظام الفرعي للمتابعة بعد محو الأمية: ويتولى الأنشطة التي تكفل استمرار المتعلمين الجدد من الكبار في ممارسة القراءة حتى لا يرتدوا إلى الأمية. والأهم من ذلك أنه يجب على منظمى برامج المتابعة أن يضمنوا أن المتعلم الجديد يستخدم مهارات القراءة والكتابة في أوجه حياته اليومية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافيه.

النظام الفرعي للتقويم: ويضمن أن تكون كل القرارات المتخذة داخل منظومة محو الأمية قرارات مبنية على المعلومات، وهذا يعنى جمع معلومات وصفية وتقويمية على السواء. ويجب أن تكون المعلومات التقويمية كمية ونوعية على حد سواء. كما ينبغى دراسة الإنجاز التعليمى باعتبار أنه يعكس أثر البرنامج على المجتمعات المحلية. ويجب أن تكون كل أعمال التقويم تعاونية وعلى أساس مبدأ المشاركه.

الموجهون التربويون: وهم حلقة الوصل بين معلم محو الأمية والعاملين الآخرين داخل منظومة البرنامج المهني، فهم يزورون المعلمين في مراكز محو الأمية لتوجيههم وتشجيعهم.

مجال العمل في محو الأمية وحجمه

إن التعرف على الصورة الكبيرة يساعد في كل الأحوال على الفهم. فنحن نعرف بالفعل المعلومات المتصلة بالفريق الذي ينتمى إليه معلم محو الأمية. ونعرف أن فريق محو الأمية الوظيفي يشمل مثقفين ومرشدين ورجال إعلام وقادة محليين آخرين. في هذا القسم سوف نناقش مجال العمل في محو الأمية داخل الإطار الأوسع للمجتمع وحجمه.

رعاية العمل في محو الأمية

قبل الحديث عن مجال العمل في محو الأمية وحجمه دعونا نتحدث عن رعاية العمل في محو الأمية.

في دول العالم الثالث يوضع العمل في محو الأمية في الأعم الأغلب تحت رعاية الدولة، وهناك بعض المحللين لمحو الأمية ممن لا يرغبون في قيام الدولة بمحو الأمية إذ تساورهم الشكوك في أن برامج محو الأمية التي تديرها الدولة تخدم الممسكين بزمام السلطة، وأن البرامج التي تشرف عليها الدولة لا تخدم مصالح الشعب.

وهذا قد يكون صحيحاً بعض الوقت، بيد أن الدولة يجب أن لا تعتبر دائماً كياناً معادياً. وقد تكون الدولة في بعض الدول، ظالمة وغير حساسة بالنسبة إلى مصالح الشعب. وفي مثل هذه الحالات يمكن أن تبرز إلى السطح المعارضة أو الجماعات السرية وتتولى مسؤولية العمل في

محو الأمية. مرة أخرى نقول إن حركات المعارضة والحركات السرية في هذه الدول يمكن أن تقوم بتنظيم الناس ضد تجاوزات الدولة دفاعاً عن مصالح الشعب. ويمكن أن يكون العمل في محو الأمية واحداً من خططهم التكتيكية لتحقيق ذلك.

وأخيراً توجد منظمات تدعى المنظمات غير الحكومية أو المنظمات الخاصة المتطوعة التي يمكن أن تقوم بدور في محو الأمية. وهذه المنظمات يمكن أن تحصل على الجانب الأكبر من تمويلها أو حتى كل تمويلها من الدولة ومع ذلك قد تظل تعمل في خدمة مصالح الشعب بصورة أفضل.

وفي حياتنا المعاصرة تطورت المنظمات غير الحكومية وطورت لها عقيدة خاصة بالنسبة إلى العمل في محو الأمية. فهي تسعى إلى خدمة المصالح الشعبية وتستخدم التخطيط التعاوني ومنهجيات التطبيق والتقويم القائمة على المشاركة. وتدعى أنها تتمتع بالمرونة في نطاق امتداد عملها وفي النهج المستخدم وتقول إنها تخدم الناس الذين تتجاهلهم الدولة.

بيد أنه ليس بمقدور المنظمات غير الحكومية في الغالب أن تسيِّر برامج أو حملات وطنية، كما أن اعتمادها على موارد الدولة يحد من حرية تصرفها.

مجال العمل في محو الأمية وحجمه وطريقة التقديم

من المؤكد أن صف محو الأمية الذي تدرس فيه ليس بالصف الوحيد في الدولة. وإذا كانت قريتك كبيرة يمكن أن تكون هناك صفوف محو أمية أخرى في قريتك ذاتها. وإذا كنت تعمل في مصنع كبير أو في منجم فإنه يحتمل أن يكون هناك أكثر من صف واحد لمحو الأمية يعمل في الوقت ذاته. وجهود محو الأمية، في ضوء حجمها ومجالها، يمكن أن تسمى بالمشروعات أو البرامج أو الحملات. ونتعرف فيما يلي على هذه النهج الثلاثة للعمل في محو الأمية.

مشروعات محو الأمية: يمكن أن تكون صفوف محو الأمية أجزاء من مشروعات صغيره. والمشروعات من الناحية النمطية هى التي تشمل مجموعة من القرى أو مصنعاً كبيراً واحداً أو موقع تعدين. ويمكن بيسر تحديد الجمهور المستهدف لها، وتكون الأهداف الموضوعة لها أهدافاً واضحة محدده. وعادة ما يكون للمشروع جهة راعية واحدة، وتكون المشروعات متمتعة بالاكتفاء الذاتي، ويندر أن تكون لها علاقة بالمشروعات الأخرى.

برامج محو الأمية: برامج محو الأمية أكبر من المشروعات من حيث النطاق، فهى قد تغطى دولة بأكملها أو منطقة كبيرة داخل هذه الدولة. والبرامج يمكن أن تركز على جمهور مستهدف معين ولكنها لا تستبعد قبول أى شخص فيها. وتكون أهداف البرامج أكثر عمومية، وإن كان

مسموحاً للقيادات المحلية إضافة ما تراه من أهداف محلية. ونمطياً تكون البرامج خاضعة لرعاية الدولة. ودائماً ما تقبل المشاركة فيها من الأفراد والمجتمعات المحلية والمنظمات. ويبدو أنه نادراً ما تكون الجهود التنسيقية بين هؤلاء الأطراف ناجحة.

حملات محو الأمية: في الغالب الأعم تكون حملات محو الأمية أكبر من برامج محو الأمية. وهي قد تشمل الدولة بأكملها. ويمكن أن تستخدم كمظلة تشمل بأنشطتها برامج ومشروعات عديدة تنفذ في نطاق حملة واحده. والحملات من الناحية المثالية هي برامج الشعب، فهي تسعى لخدمة الجميع بما في ذلك النساء والناطقين بلغات غير متداولة. ومن ثم فإن أهداف الحملات تكون في العادة عامه. ويستطيع السكان المحليون الإضافة إليها بما يناسب مجتمعاتهم. ومما يميز الحملة عن البرامج أسلوب التعبئة والدعوة. فالحملات عبارة عن التزامات حماسية صادرة عن رجال السياسه. وتشمل الحملات دائماً جهوداً إعلامية واسعة النطاق. فتدعى الجماهير إلى الانضمام إليها بغية التعلم أو التعليم أو التنظيم.

وأنت معلم محو الأمية في تلك المجتمعات المحلية عليك أن تدرك أنك جزء من جهد أكبر، وربما يكون هناك آخرون ينتشرون في كل أنحاء البلاد ممن يشتركون معك في جهد مماثل، وهكذا فأنت جزء من مجموع أكبر ومهمة أسمى، وهذا لابد أن يمنحك الشعور بالتضامن مع العاملين الآخرين في محو الأمية.

أهمية العمل في محو الأمية

من الأهمية بمكان أن تعرف أيضاً أن لصف محو الأمية الذي تناضل في داخله يوماً بعد الآخر أهمية أكبر. وليس هذا هو الموضع المناسب لأقدم إليك "النظريه" التي تثبت الدور الهام لمحو الأمية في التنميه. ومع ذلك فإنه يجب على معلم محو الأمية أن يفهم معنى محو الأمية وأن يكون قادراً على سوق الحجج المؤيدة له.

لقد بذل الأستاذ ف. أسواراردى بجامعة أسمانيا في حيدر أباد بالهند الكثير من الجهد في محو الأمية بولاية أندرابراديس بالهند واكتشف أن العديد من معلمى محو الأمية والعاملين فيها هم أنفسهم غير مقتنعين على ما يبدو بمحو الأمية. فهم لا يستطيعون أن يقولوا أى شىء مقنع عن محو الأمية للقادة المحليين في القرى أو للدارسين المحليين الذي لا يعرفون في الغالب الفائدة التي ستعود عليهم من محو الأمية. ويتحدثون عن بلوغهم سن الكبر وعن أنهم لا يستطيعون العثور على عمل بعد تحررهم من الأمية. وبعضهم يلتحق بالصفوف، ثم يتركها في

وقت لاحق. فهم لا يرون شيئاً محدداً يحدث لهم بعد نهاية الدراسه. والشيء المؤسف أن معلمي محو الأمية ليس لديهم ما يقولونه إجابة عن تساولاتهم، بل إنهم أنفسهم غير مقتنعين.

ونقدم فيما يلي بعض البيانات المبسطة التي تساعد في إقناع المتشككين في أهمية محو الأمية. ويمكن الإفادة من هذه البيانات في الإجابة عن الأسئلة وفي تهدئة مخاوف الدارسين المنتظر انضمامهم إلى صفوف محو الأمية:

1 ـ أقنعْ الدارسين الكبار بأن كبر السن لا يحول دون تعلمهم. قل لهم إن الكبار يمكن أن يتعلموا بصورة أيسر من الأطفال. والواقع أن الكبار يعرفون بالفعل "كيف يتعلمون" ويبذلون جهداً أكبر مما يبذلة الأطفال في تعلم القراءة.

2 ـ ساعد الدارسين الكبار على إدراك أن الوقت لا يصبح متأخراً مطلقاً لبدء التعلم من أجل مصلحة أسرهم، ويجب أن يضربوا المثل لأطفالهم.

3 ـ قد يقول لك بعض الدارسين الكبار إنهم لا يريدون التعلم لأن القليل من التعليم (كما هو في صفوف محو الأمية) لن يهيىء لهم فرصة الحصول على عمل. قل لهم إنه ليس من الحكمة أو الضرورة ربط محو الأمية بفرص العمل. فإننا نحاول أن نأكل جيداً برغم أن الأكل لن يهيء لنا عملاً. ونحاول الحفاظ على صحتنا برغم أننا لا نستطيع دوماً تحويل صحتنا الجيدة إلى فرصة عمل. ونحن نتوجه إلى المسجد للصلاة برغم أن ذلك لن ينتهي بالحصول على عمل. فلماذا يتحتم علينا الربط بين محو الأمية والحصول على العمل بصورة مباشرة ؟ في عالمنا المعاصر يحتاج كل فرد إلى مهارات القراءة والكتابه. فهي تساعدنا على الحياة بصورة أفضل داخل البيت وعلى العمل بشكل أحسن في حديقة المنزل وفي المحافظة على صحة أطفالنا. ما هو "العمل" الذي يكون أفضل من كل هذا ؟

4 ـ إن محو الأمية لا يمكن أن ينتظر، لأن الأطفال لا يستطيعون حمل عبء أمية آبائهم. فهم لا يستطيعون العودة إلى المنزل لكي يقوموا بمهام آبائهم في القراءة والكتابة والحساب. وبالنسبة للأطفال أنفسهم فإن أمامهم سنوات طوالاً قبل أن يصبح بمقدورهم دخول الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

5 ـ لا تظن بأننا نعيش داخل بيئات شفهية، لقد ولى عهد ما تسمى بالبيئات الشفهية منذ وقت طويل. أننا نعيش بالفعل في عالم القراءة والكتابة، وبمقدور الكبار المتعلمين أن يقرأوا الرسائل داخل بيئاتهم مثل العلامات الموضوعة على جانبي الطرق وفوق المحلات ودورات

المياه إلخ. وحتى في المناطق الريفية سنجد أن استخدامات مهارات محو الأمية عديدة، ويتسع مداها يوماً بعد يوم.

6 - يستطيع الكبار المتحررون من الأمية أن يقرؤوا علامات الأمن في المصانع والمزارع.

7 - بمقدور الكبار المتعلمين أن يقرأوا أدبيات التنمية المتصلة بزيادة الإنتاجية أو الإنتاج الغذائي أو الصحة والتغذية أو بتنظيم الأسره.

8 - يستطيع الكبار المتعلمون أن يقرؤوا الصحف للحصول على المعلومات والأخبار وأن يقرأوا الكتب للتسلية والمتعه.

9 - بمقدور الكبار المتعلمين أن يقرؤوا القرآن الكريم تلبية للحاجات الروحية لديهم.

10 - إن الكبار الذين يستطيعون القراءة لا يشعرون بأنهم عالة على أحد بل يشعرون بالحرية فهم يتحدثون عن "توديع العمى" و"الخروج من الظلمة إلى النور" .

11 - يصبح الكبار، الذين يتمتعون بمهارات القراءة ومهارات محو الأمية الأخرى، أفضل علماً بالأمور وبالتالي أكثر ثقة بالنفس. فيحترمهم المحيطون بهم، ويحتفظون لهم بمكانة أسمى.

12 - يستطيع الكبار الذين يقرؤون أن يتولوا قيادة المجتمع لأنه يصبح بمقدورهم تدوين الملاحظات وكتابة المواعيد وتسجيل محاضر الاجتماعات.

13 - يستطيع الكبار المتعلمون اتخاذ قرارات أفضل في العمل، وفي الزراعة، وفي أوقات الانتخابات وفي المنزل وأثناء الاستمتاع بأوقات الفراغ.

14 - حين يستطيع الكبار اتخاذ قرارات أفضل داخل البيت تتغير حياة الأسرة. ويميل الكبار المتعلمون أكثر من غيرهم إلى التعامل مع زوجاتهم على قدم المساواة، كما أن المرأة المتعلمة تسهم في تحقيق صحة الأسرة ورفاهيتها.

15 - يتخذ الكبار المتعلمون قرارات أفضل في موقع العمل تقلل الحوادث، ويتحقق تعاون أفضل وإنتاجية أكبر وحركة باتجاه الديمقراطية الاقتصادية. ونعني بالديمقراطية الاقتصادية أن يشارك العمال في اتخاذ القرارات، وأن يكون لهم نصيب في المكاسب الناتجة عن زيادة الإنتاجيه.

16 - حين يتخذ الكبار قرارات أفضل أيام الانتخابات تتغير الحياة السياسية للمجتمع المحلي نحو الأفضل.

17 - وتتضاعف المكاسب فعندما يقوم كل الكبار، نساءً ورجالاً، أو معظمهم باتخاذ قرارات أفضل داخل البيت أو في العمل أو الانتخابات أو في أوقات الفراغ فإن المكاسب تتضاعف

لتحقق الحرية والعدالة والإنجاز الشخصي. كما يهبط معدل وفيات الأطفال. وإذا كانت الأم متعلمة فمن المؤكد أن أطفالها سيفيدون في المدارس. وتلك هي التنمية الحقيقية.

مكافآت لمعلمي محو أمية الكبار

قد لا يتلقى معلمو الكبار مكافآت مالية كبيرة. بيد أنه لا توجد حدود للمكافآت غير النقدية التي يحصلون عليها، إنهم يشاركون في تشكيل حياة الأفراد، ويشكلون المجتمعات المحلية ويشكلون الدول، ويتركون بصماتهم على التاريخ.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 - كيف تصف مبادرة محو الأمية التي تعمل في نطاقها حالياً؟ من يتولى رعايتها الدولة أم منظمة غير حكومية أم قدر من الجمع بينهما؟ ما مجال المشروع أو البرنامج أو الحملة التي تعمل فيها وما حجمها؟

2 - ما تعريف محو الأمية وفقاً للسجلات ووثائق مشروع أو برنامج أو حملة محو الأمية التي تعمل فيها؟ وهل يتعايش هذا التعريف مع الممارسة الفعليه؟

3 - هل سبق أن أخبرك أحد الدارسين الكبار بأن محو الأمية لاجدوى منه؟ وماذا كان جوابك؟

4 – أدخلت في هذا الفصل الحجج التي نعتقد ان بامكانك الاستفادة منها بإقناع الكبار بالانضمام الي صفوف محو الأمية والبدء في استخدام مهارات القراءة والكتابة في حياتهم اليومية. فهل ترى ان بإمكانك إدخال تحسينات على هذه الحجج؟ ما الإضافات التي ستقدمها؟

5 - بصفتك معلماً لمحو الأمية هل سبق أن فكرت ملياً في أهدافك الشخصية من الالتحاق بمبادرة محو الأمية معلماً؟

6 - هل تشعر بأنك تحصل على المكافأة المرجوة من خلال فرصة التحاقك بالعمل معلماً لمحو أمية الكبار؟

7 - كلي رجاء في أن تكون قد ألقيت نظرة على الشكل (4.1) هل ترى أن للتعليم الابتدائي منظومة منطقية نموذجية مماثلة؟ هل ترى ان موظف الإرشاد الزراعي والمثقف الصحي هما أيضاً أجزاء من منظومات مماثلة؟

الفصل الثاني

أوجه عديدة لمحو الأمية

من الصعب وضع تعريف لمحو الأمية. فمعاني المصطلح تميل إلى الانزلاق بعيداً عن الإمساك بها، والواقع أن مفهوم محو الأمية مفهوم مخادع تماماً.

والأسئلة التي تطرح كثيرة: محو الأمية بأي لغة؟ وإلى أي مستوى؟ ومحو الأمية من أجل أي استفادة متوقعة؟ وهل هي لقراءة القصص؟ أم لقراءة الكتب المقدسة أم نشرات تحسين زراعة المواد الغذائية أم لقراءة تعليمات تشغيل آلة ما؟ هل هي لكتابة الخطابات أم لمسك الحسابات أم لقراءة وتوقيع العقود أم لإعداد مذكرة قانونية؟ هل هي لإدارة مشروع؟ أم لـلإدلاء بصوتك في الانتخابات؟

تلك هي الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها في هذا الفصل. إننا هنا نتحدث عن الأوجه العديدة لمحو الأمية، ونناقش التعريفات المختلفة لمحو الأمية، ونعطى اهتماماً خاصاً لتعريف مفهوم محو الأمية الوظيفي وبرنامجه.

نبين في هذا الفصل أنه من المستحيل تقريباً وضع تعريف شامل وعام لمحو الأمية، وسوف نقترح أن يوضع لكل مشروع أو برنامج أو حملة من حملات محو الأمية تعريف خاص لمحو الأمية فمثل هذا التعريف لابد أن يكون مناسباً ومتصلاً بالأهداف الخاصة والمحدودة.

و ينقسم هذا الفصل إلى أربعة عناصر رئيسية مطروحة للمناقشة هي:

- محو الأمية - المهارات ومحتوى المادة الدراسية.
- تعريفات عديدة لمحو الأمية.
- الحاجة إلى تعريف خاص جداً لمحو الأمية يناسب كلاً منها.
- محو الأمية الوظيفية - المفهوم والبرامج.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع

محو الأمية جزء من عملية "إيقاظ وعي" الشعب.. وضروري لبناء كتلة حرجة من الوعي الروحي. (الدكتور أ. ت. أريارتني، حركة سارفوديادا، سريلانكا).

إن الأميين في العالم يدورون داخل دائرة مفرغة.. فالأميون فقراء، والفقراء محرومون من السلطة والمحرومون من السلطة فقراء، وهكذا..

فتاة في الثانية عشرة من عمرها، فقدت والدها وتعمل أمها في الغسيل وبيع البلاستيك سيقت إلى البغاء بواسطة أناس قالوا لأمها إنها سوف تساعد الأسرة مالياً. وحين نصحت والدتها بالتوجه إلى الشرطة رفضت خوفاً من اعتداءات عملاء هؤلاء القوادين. والمحامون بطبيعة الحال خارج نطاق تفكيرها. هذه قصة ليست بأى حال فريدة من نوعها في الأحياء الفقيرة.

هذا هو واقع الشخص الأمي. إن محو الأمية ليس مجرد عملية تعليم القراءة والكتابة، وإنما يزود الناس بفرص حماية أنفسهم. (السيدة براتيب أ. هانا الأمين التنفيذى لمؤسسة دوان براتيب بتايلاند).

محو الأمية ـ المهارات ومحتوى المادة الدراسية

إننا لا نقوم بمجرد القراءة بل دائماً نقرأ "شيئاً ما". معنى ذلك أنه في عملية محو الأمية يتم دائماً الربط بين مهارات القراءة والمادة الدراسية المتضمنة فيما نقرأ. فالمهارات ومحتوى الموضوع الدراسي لا ينفصلان.

مهارات القراءة

لكي نقرأ لابد أن نتقن مهارات القراءة، فنحتاج إلى التعرف على الحروف التي تكوّن المقاطع، والمقاطع التي تكون الكلمات.

وليست كل النظم الأبجدية على مستوى واحد من الصعوبة. فتعلم الحروف العربية يمكن أن يكون أصعب من الحروف اللاتينية. فتركيب الحروف العربية في كلمات أشد تعقيداً. أما الرموز والعلامات الصينية فهي الأصعب حتى بالنسبة إلى المتحدثين باللغة الصينية الأم.

وبطبيعة الحال هناك الكثير بالنسبة لإتقان مهارات القراءة مما هو أصعب من مجرد التعرف على الحروف والمقاطع والكلمات والأرقام. فنحن نحتاج إلى معرفة اللغة والرسم الكتابي للغة. وحين نقرأ الجمل نحتاج إلى التوقف في الأماكن الصحيحه بمساعدة علامات الترقيم أو دونها.

ويتطلب الأمر منا القدرة على التحرك عبر السطور تجاه أسفل الصفحه دون أن نفقد الموضع الذي نقرأ فيه. ينبغي أن نكون قادرين على الانتقال من سطر إلى السطر الذي يليه. فلا ينبغي أن نظل نعود إلى السطر ذاته أو أن نقفز سطراً أو سطرين، إننا نحتاج إلى تعلم توقع شكل الجمل حتى حين نبدأ في قراءتها. والقارىء المتمرس هو الذي يستطيع أن يفعل كل هذا.

المحتوى الدراسي للقراءة

تذكر أننا لا نقوم بمجرد القراءة، بل إننا دوماً نقرأ شيئاً ما، وهذا يعني أن المحتوى الدراسي جزء لا يتجزأ من مستوى مهارة القراءة لدينا.

والمحتوى يمكن أن يتنوع، فمحتوى رواية عاطفية يختلف عن محتوى كتاب دراسي في علم الإقتصاد. فكتاب الاقتصاد يكون بوجه عام أصعب قراءة من الروايه. بل إن كتاباً في علم الفلك يمكن أن تكون قراءته أصعب بكثير من قراءة كتاب في علم الاقتصاد.

ويمكن أن يقدم المحتوى نفسه مستويات مختلفة من الصعوبة في القراءة. فكتاب دراسي جامعي في علم الاقتصاد يكون أصعب من كتاب في علم الاقتصاد موضوع للمدرسة الثانوية. وكلما قلت معرفة القارىء بالموضوع أصبح من الصعب عليه قراءته.

طبيعة المحتوى الدراسي هل هي فنية أم فكريه؟

توجد مسألة أخرى هامه ضمنية داخل المحتوى الدراسي. فالمادة الدراسيه يمكن أن تكون فنية أو مهنية. يمكن أن تتحدث عن كيفية زراعة الطماطم أو حول العناية بالأطفال أو حول قواعد الأمن في المناجم.

وعلى الجانب الآخر يمكن أن يكون المحتوى في المادة الدراسيه عقائدياً بصورة مباشرة. فيمكن أن تتحدث عن الجهل والجوع والظلم. والواقع أنه من المستحيل الفصل فصلاً تاماً بين ما هو فني وما هو عقائدي.

يتضح مما ذكر أعلاه أن وضع تعريف قياسي موحد لمحو الأميه مسألة صعبة، وهي في الواقع مهمة مستحيلة. فاللغات تختلف، ومستويات مهارات القراءة تتباين، ومحتوى المادة الدراسية يختلف، والبيئة التي تستخدم فيها تختلف. فكيف نستطيع الوصول إلى تعريف موحد وشامل لمحو الأمية؟

تعريفات عديدة لمحو الأمية

توجد تعريفات عديدة لمحو الأمية في كل مكان. ومن السهولة أن نعرف السبب في ذلك.

لماذا الكثير من أنواع محو الأمية؟

- تعريفات محو الأمية مختلفة لأن اللغات التي يجري إنجاز محو الأمية بها متباينة: خذ مثلاً اللغة الصينية في مقابل اللغة الهندية.
- تعريفات محو الأمية مختلفة لأنه من الممكن وجود مستويات مختلفة ومعايير مختلفة لمهارات محو الأمية: فبعضهم يستطيع أن يقرأ أفضل وأسرع من غيره حتى حين يكون داخل صف

دراسي واحد.

- تعريفات محو الأمية مختلفة لأن الناس يعدون أنفسهم لقراءة أنواع مختلفة من المحتوى الدراسي: علماء التاريخ مثلاً في مقابل علماء المنطق.
- تعريفات محو الأمية مختلفة لأن الناس يختلفون في أهدافهم: خذ مثلاً محو الأمية من أجل الحصول على عمل في مقابل محو الأمية من أجل التحرر.

بعض تعريفات محو الأمية

تعريف ثقافي لمحو الأمية: في الستينيات عرفت اليونسكو محو الأمية بأنة "القدره على القراءة والكتابة باللغة الأم". لاحظ هنا التركيز على اللغة الأم.

اقترح هذا التعريف حين كان العديد من بلدان آسيا وأفريقيا تحت سيطرة الاستعمار، كان الحكام الاستعماريون في أفريقيا وغيرها يقومون آنذاك بتدريس مهارات الكتابة للسكان الوطنيين الخاضعين لهم باللغات الإنحليزية، والفرنسية، والإيطالية، والأفريكانية. وكان السكان الأصليون لا يضيفون شيئاً إلى معرفتهم.

لذا رأت اليونسكو أنه من الضرورى تقديم هذا التعريف، ويمكن أن نطلق عليه اسم التعريف الثقافي لمحو الأمية. كان هذا التعريف يتحدث عن المهارات ولكنه لم يقل شيئاً عن مستوى مهارات القراءة والكتابة.

تعريف يونسكوى آخر لمحو الأمية: ظهر هذا التعريف الآخر في وثائق اليونسكو في عام 1958. وجاء فيه (يعتبر أمياً كل من لا يستطيع أن يقرأ ويكتب بفهم فقرة قصيرة بسيطة تدور حول الحياة اليومية).

و توجد مشكلات واضحة بالنسبة إلى هذا التعريف. ما مدى قصر الحملة التي تتفق معه؟ وما هي الفقرة البسيطة؟ كما أن الحياة اليومية للناس تختلف. فالحياة اليومية لعامل حضرى تفرض عليه متطلبات مختلفة عن الحياة اليومية لفلاح قروى. فمن ذلك الذي تعتبر حياته اليومية هي النموذج؟ وأخيراً، من الذي يحكم على ما إذا كانت هذه الفقرة البسيطة قد قرئت وفهمت بصورة كافية من عدمه؟

التعريف الراهن لمحو الأمية لدى اليونسكو: هناك مجموعة حديثة من التعريفات حددت ضمن وثائق اليونسكو مثيرة للاهتمام هي:

"يعتبر شخصاً متعلماً من يستطيع قراءة وكتابة موضوع قصير مبسط يدور حول حياته اليومية بفهم".

"يعتبر أميا كل من لا يستطيع أن يقرأ ويكتب بفهم موضوعاً قصيراً مبسطاً يدور حول حياته اليوميه".

"يعتبر متعلماً وظيفياً كل من يستطيع المشاركة في كافة الأنشطة التي تتطلب إتقان مهارات محو الأمية اللازمة للتسيير الفعال لجماعته أو مجتمعه المحلي، وكذا لتمكينه من مواصلة استخدام القراءة والكتابة والحساب في تطوير ذاته وفي تنمية مجتمعه".

"يعتبر أمياً وظيفياً الشخص الذي لا يستطيع المشاركة في الأنشطة التي تتطلب إتقان مهارات محو الأمية اللازمة للتسيير الفعال لمجموعته ومجتمعه المحلي وكذا اللازمة لتمكينه من مواصلة القراءة والكتابة والحساب لتطوير ذاته وتنمية مجتمعه".

وتظل لدينا مشكلات بالنسبة إلى التعريفات الواردة أعلاه هي الأخرى لأنها تربط محو الأمية باستخدام مهاراته داخل مجتمعات معينة حول العالم. كما أنها هي الأخرى تتجنب الإشارة إلى مسألة المستويات التي يقاس عليها.

وتحدر الإشارة كذلك إلى أن معنى مصطلح "الوظيفية" بالصورة التي استخدم بها هنا قد تغير على مدار السنين. ففي التعريف المقدم سابقاً نجد أن الوظيفية "عامة"؛ فهي تشمل كل الوظائف اللازمة لحياة المجتمع المحلي. أما في التعريف الجديد للوظيفية فإن هناك تركيزاً واضحاً على الوظائف الاقتصادية. وفي هذا الكتاب المرجعي سيكون انحيازنا قوياً للجانب الاقتصادى للوظيفية.

تعريف مثالي لمحو الأمية: قامت سارة جودشنسكى وهي عالمة لسانيات ذائعة الصيت عملت لسنوات عديدة مع المعهد الصيفي للغويات بالإمساك بجوهر محو الإمية في تعريفها الآتي:

يعتبر متعلماً (متحرراً من الأمية) كل من "يستطيع أن يقرأ ويفهم كل ما كان بمقدوره أن يفهم إذا ما ذكر منطوقاً أمامه ويستطيع أن يكتب أي شيء يستطيع قوله بحيث يمكن أن يقرأه غيره".

وهذا التعريف يشمل كلاً من مهارتي القراءة والكتابة، ولكن لم ترد به أي إشارة خاصة إلى مهارة العدّ. كما يلاحظ أن سارة جودشنسكى تتحدث عن اللغة الطبيعية المنطوق بها والموجودة مسبقاً لدى المتحرر من الأمية أي اللغة الأم.

ويضع "كيث ليفين" تعريف "سارة" في صياغة أخرى حين يعرف محو الأمية على أنه "القدرة على اكتساب المعلومات وتبادلها عن طريق الكلمة المكتوبة" وهذا التعريف يمكن أن يتسع ليشمل مهارة العد.

محو أمية الإشارات: منذ وقت قريب جداً تحدث مؤلف هذا الكتاب عن محو أمية

الإشارات والرموز. ومحو أمية الإشارات تشمل تعلم الأبجدية. وقد عرفت محو أمية الإشارات الحديدة على أنها:

" قدرة أي شخص.. على حل الشفرات وتركيبها أي قراءة وكتابة نظام حي ومتنامٍ من الإشارات ـ كالكلمات والأرقام والنوت الموسيقيه والرسوم البيانية والمصورات التخطيطيه البيانية ـ وقد أصبحت جميعاً جزءاً من اللغة البصرية لدى الناس.. الاختصاصيين منهم وغير المتخصصين على حد سواء".

والواقع أن علامات المرور والإشارات المعلقة بالمطارات وعلامات الخطر والنوت الموسيقية والرسوم البيانية والخرائط هي إشارات ورموز أصبحت أعضاء غير رسمية في كل نظم الحروف الابجدية في العالم. وليس بمقدورك قراءة الخريطة الوارده بالشكل (1.2) دون معرفة قراءة أو فك شفرة الإشارات التي تحدثنا عنها.

وهذا التعريف لمحو الأمية يوسع من نطاق تعلم الأبجدية، إذ يلفت الانتباه إلى نظم إشارات ورموز مكتوبة أخرى قائمة في البيئة. ولكن لا يحل مشكلة مستوى المهارات وتوحيدها.

محو الأمية التقليدى: تقدم إحدى وثائق اليونسكو التعريف الآتي: "محو الأمية التقليدى هو تدريب له هدف جوهري وحيد هو تدريس القراءة والكتابة مصحوباً في معظم الحالات. بتعلم الحساب الأولي. وهي بذلك عملية خارج المناهج ومنعزلة ومكتفية بذاتها وتعتبر غاية في حد ذاتها".

ويمكن أن يسمع المرء إشارات سلبية حول هذا التعريف. وهو ينظر إليه على أنه تعريف منعزل وحتى متخلف بل إنه كتعريف تقليدي ينظر إليه على أنه تعريف دون هدف.. محو الأمية لمجرد محو الأمية!

كما يهتم محو الأمية التقليدي باستخدام طرائق تدريس تقليدية لمهارات محو الأمية، وأنه غير حساس بالنسبة لأهمية المحتوى الداخلي لدروس محو الأمية. وبالنسبة إلى الموضوعات الدراسية تستخدم موضوعات تقليدية نمطية وكتب تعليم القراءة الأولية تستخدم جملاً من أمثال.

الله أكبر

الأب يدخن

الأم تطهو الطعام

الأطفال يلعبون

محو الأمية الثقافية: مر محو الأمية الثقافية هو الآخر بتغيرات في معناه. ففي مراحله الأولى كان محو الأمية الثقافية النهج الذي تستخدمة الفئات التبشيرية القادمة من الغرب داخل صفوف محو الأمية التي تنظمها في المستعمرات وكانت تقوم باختيار بعض الأنماط الثقافية السائدة

وتستبعد أخرى. وكانت غايتها هي غرس القيم الثقافية التي تشجع على تحول الناس إلى الديانة المسيحية.

المفتاح	الشرح
A1	بناية بايك وتشمل الصفوف والمعمل والمكتبات
A2	بناية ماهلر مدير المركز والمكاتب الملحقة به
A3	بناية هانت الأساتذة الأكاديميون. المنشورات مركز الوسائل خدمات الكمبيوتر الطباعة، الأمن، إلخ
A4	بناية الإدارة الدولية
B1	المتحف
B2	مركز الأنشطة، رعاية الطفل
B3	المالية والعاملون
B4	الموظفون
B5	السكن
C1a-F	مكاتب الموظفين خدمات المركز، مقر المركز، كادر، مساعدون، أعضاء، مشرف خدمات، منسقة للكادر، تخطيط، مساعد والمدير. تدريب إداري، أرشفة دولية، نائب رئيس تنفيذي، قضايا عامة، تمويل المشروع، خدمات معلومات دولية، مدير فني ومطبعة.
C2	صالة الطعام
C3	بناية خدمة الأعضاء كالخدمة الصحية وخدمة كبار السن والتنمية المهنية والإرشاد
C4	ورشة الصيانة وورشة السيارات
C5	حمام السباحة
D1-26	مساكن متنقلة
E1	بناية موشير وتشمل المتاجر والبوتيكات وحجرة البريد وخدمة الشراء.

1 - مكان وقوف الدراجات
2 - حديقة
3 - مكان إلقاء القمامة
4 - ملعب كرة طائرة
5 - منطقة ترفيهية
6 - حجرات الاستحمام والغسيل

الشكل (1.2)

أما معنى محو الأمية الثقافية الحديد، وهو معنى ثوري تقدمي، فهو يعني شعور الدارس بالفخر بثقافته والتمتع بها، ويعني الميلاد الحديد والمستمر للثقافات الأصلية في حياة الشعوب.

محو الأمية المدنية: هو محو الأمية من أجل غرس قيم المواطنة الصالحة، وتتضمن المواطنة الصالحة كلاً من الواجبات والحقوق، وتركز بعض برامج المواطنة الصالحة على الواجبات وتتجاهل حقوق الناس، على حين أن بعضهم يفعل العكس تماماً، ومن ثم فإن تحقيق التوازن مسألة هامة بالطبع. وعلى مستوى أعمق من ذلك فإن محو الأمية المدنية تعني القيم المشتركة لأسلوب حياة مجموعة من الناس.

محو الأمية الوظيفية: قد تتذكر ما سبق أن قلناه من أن كل ما هو محو أمية هو وظيفي. إذ كيف يمكن لمحو الأمية ألا تكون لها وظيفة، ومع ذلك فإن لدنيا أسلوباً لمحو الأمية يسمى "محو الأمية الوظيفية".

لقد تغير معنى مفهوم محو الأمية الوظيفية على مر السنين. في البداية كان للوظيفية معنى عام هو القدرة على أداء الوظيفة الحياتية بصوره فعالة داخل بيئه ثقافية معينه.

وفي مؤتمر عقده اليونسكو في طهران عام 1965 تم الربط بصورة مباشرة ومحكمة بين محو الأمية الوظيفية وأداء الوظائف الاقتصادية. وقام محو الأمية الوظيفية على أساس سيكولوجية الكبار في محل العمل، وكان لابد من تحقيق التكامل بين تعليم القراءة والمهارات الاقتصادية. وكان القصد أن يتم هذا التكامل بالصورة التي تمكن الدارسين من تحصيل خبرة الإلمام بالدارسين في عملية تعلم واحدة.

وفي أواخر الستينيات بدا وكأن الوظيفية الاقتصادية قد أصيبت بالجنون. ونتيجة لذلك ارتفعت أصوات عديدة مضادة للوظيفية الاقتصادية. وأخذت الأصوات الجديدة تتحدث عن تزويد الناس بالسلطة وليس مجرد تحويلهم إلى أناس أكثر فائدة بالنسبة إلى مستخدميهم وأكثر جدوى داخل الاقتصاد.

محو الأمية الانتقادية: ومحوالأمية الانتقادية وتسمى أيضا محو الأمية التحريرية؛ هي مفهوم راديكالي تقدمي. الغرض من هذا الصنف من محو الأمية هو تمكين الناس ومساعدتهم في إصلاح ثقافتهم ومجتمعاتهم ومعتقداتهم ومعلوماتهم. ان غايتها الاساسية هي جعل الناس سادة مصائرها.

ويساعد محو الأمية الانتقادية الناس على أن يصبحوا واعين ومنتقدين لما يرونه وما يسمعونه وما يحصلون عليه وما يطلب منهم إعطاؤه. بمعنى آخر يصبحون على وعي اقتصادي بالعلاقات

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعيشون في داخل شبكتها. ومحو الأمية الانتقادية هو أقرب ما يكون إلى التربية السياسية. فهو يريد من الناس الاقدام على فعل شيء ما بالاستفادة من مهارات محو الأمية التي اكتسبوها كما يسعى إلى تنظيم الناس من أجل التحرك السياسي الرامي إلى تغيير العالم المحيط بهم.

ويمسك باولو فريرى بالعلاقة بين القراءة والفعل أي بين محو الأمية وجهد تزويد الناس بالسلطة فيقول:

"إن قراءة العالم دائما تسبق قراءة الكلمة، وقراءة الكلمة تعني مواصلة قراءة العالم بصورة مستمرة... على أي حال تستطيع المضي قدماً أبعد من ذلك لنقول إن قراءة الكلمة لا تسبقها فقط قراءة العالم بل تسبقها شكل من أشكال كتابة العالم وإعادة كتابته، أي تغييره بواسطة جهد عملي واع، وأرى أن هذه الحركة الدينامية هي جوهر عملية محو الأمية من وجهة نظري".

على أن الاهتمام بمحو الأمية الانتقادية ومحو الأمية من أجل التزود بالسلطة لم تحقق نصراً كاملاً على نهج محو الأمية الوظيفية. والواقع إن محو الأمية الوظيفي بالتركيز على الوظيفية الاقتصادية ما يزال يعود إلى الظهور ثم الاختفاء داخل أشكال عديدة.

محو الأمية من أجل تحسين فرص العمل: يعادل هذا النمط من أنماط محو الأمية بالنسبة إلى الدول الغربية الصناعية أهمية محو الأمية الوظيفية بالنسبة إلى العالم الثالث. فكل من مهارات محو الأمية والمحتوى الدراسي يرتبطان بمكان العمل الذي يشتغل فيه الدارسون. ويتم تحليل متطلبات القراءة والكتابة اللازمة للوظيفة أو الوظائف التي يقوم بها العامل. وفي ضوء ذلك يوضع منهج دراسي لتدريس هذه المهارات. وهذا النهج نهج نفسي بدرجة مرتفعة، إلا أن هناك توقعات بأن تنتقل المهارات التي تم تعلمها في موقع العمل إلى مواقع أخرى.

ويشيع في الولايات المتحدة تماماً استخدام الحواسيب (الكمبيوتر) في تدريس محو الأمية من أجل تحسين فرص العمل لسببين على الأقل هما: تعود المصالح المالية الامريكية على الاستفادة من التقانة (التكنولوجيا) كما أن وضع برامج محو الأمية من هذا النوع في الحاسوب (الكمبيوتر) أرخص من استخدام معلمين ومدربين بالنسبة إلى رجال الأعمال والصناعة.

محو الأمية لمهنة محددة: وهو نوع من المضي في الوظيفية إلى أقصاها، فهو يربط تعلم القراءة والكتابة بمهام خاصة يقوم الكبير بأدائها. فالكبار الذين يرغبون في تعلم نمط من أنماط

التفصيل لحياكة لباس معين يتعلمون ذلك النمط. والكبير الذي يرغب في الحصول على رخصة قيادة السيارات يتعلم القراءة بما يمكنه من النجاح في اختبار القيادة.

محو الأمية عبر الأجيال/محو الأمية العائلية: من المعروف جيداً الآن أن محو الأمية عملية اجتماعية. فالآباء الأميون لا يستطيعون تعليم أطفالهم قيمة أن يصبحوا متعلمين. وبالتالي فإن الاحتمال الأكبر أن يكبر أبناؤهم وهم أميون.

أدى ذلك إلى التركيز على محو الأمية بين الأجيال، وتقوم الفكرة على تعليم مهارات محو الأمية للجيلين معاً للآباء والأبناء. ومن ثم يستطيع الطرفان تشجيع بعضهما وتعزيز بعضهما وحث بعضهما على التقدم.

كان من الطبيعي أن تتطور فكرة محو الأمية بين الأجيال إلى فكرة محو الأمية العائلية. فاليوم يحاول العاملون في محو الأمية تعليم مهارات القراءة والكتابة إلى الأسرة بدلاً من تعليمها للآباء أو الشباب فرادى ممن لا يعرفون القراءة والكتابة.

قد تكون هناك تعريفات أخرى لمحو الأمية. والنقطة التي أريدك أن تتذكرها هي أن التعريفات المختلفة تستخدم خلطات متباينة من المهارات والمحتوى الدراسي بسبب حاجاتها والقيم التي تعبر عنها. ولا يوجد تعريف متفق على اعتباره التعريف الشامل أو التعريف الموحد.

الحاجة إلى تعريف خاص جدا لمحو الأمية يناسب كلاً منا

تدل المناقشات السابقة على استحالة الوصول إلى تعريف شامل وموحد لمحو الأمية. لكن هناك معنى ضمنياً هاماً في تلك المناقشات ألا وهو ضرورة حصول كل منا على التعربف الخاص جداً والمناسب له. هناك حاجة لأن يفعل ذلك كل مشروع أو برنامج أو حملة لمحو الأمية. فكل منها في حاجة إلى التوصل إلى تعريفها الخاص بها لمحو الأمية في بيئتها الخاصة.

التعريف الأمريكي لمحو الأمية الوظيفية

تقوم التعريفات الرسمية لمحو الأمية بالولايات المتحدة على أساس مستويات مهارات القراءة التي يفترض من اكتسابها في مختلف مستويات المدرسة النظامية.

وعندما كانت الحكومة تقوم بتجنيد الشباب في الجيش في بداية الحرب العالمية الثانية كان مستوى الصف الرابع يعتبر المستوى الوظيفي لمحو الأمية. (وتستخدم كلمة وظيفي هنا بمعناها القديم وليس بمعناها الاقتصادي) وفي الثمانينيات أصبح محو الأمية في الولايات المتحدة يعني اكتساب مهارات القراءة والكتابة عند مستوى الصف الثاني عشر. وفي عام 1986 استخدمت لجنة التقويم القومي للتقدم التربوي (NAEP) في الولايات المتحدة إطاراً يقبل التعريف الآتي

لمحو الأمية: "محو الأمية هو القدرة على استخدام المعلومات المطبوعة والمكتوبة للحياة في المجتمع ولتحقيق الشخص لأهدافه ولتطوير معارفه وإمكاناته"

وتحول هذا التعريف العام إلى تعريف عملي بعد وضع مجموعتين كاملتين من الاختبارات يتكون كل منها من الاختبارات الثلاثة الآتية:

اختبار قراءة المادة النثرية: ويقيس المهارات والمعرفة اللازمة لقراءة مواد مثل المقالات الصحفية والمجلات والكتب وشرحها.

اختبار قراءة الوثائق: ويقيس المهارات والمعرفة اللازمة للتعرف على المعلومات الداخلة ضمن مواد مثل المصورات والأشكال والخرائط والجداول والفهارس واستخدامها.

اختبار محو الأمية الكمية: ويقيس المهارات والمعرفة اللازمة لاجراء العمليات الحسابية وتطبيقها على المعلومات الداخلة في مواد مطبوعة مثل استمارة طلب قرض أو إعلان بيع أو استمارة طلب شراء أو دفتر شيكات.

تعريف مخصص لبرنامج معين: حالة الهند

أوضحنا سابقاً ضرورة القيام بوضع تعريف محو الأمية الخاص بنا لمختلف مشروعاتنا أو برامجنا أو حملاتنا. وقد قام البرنامج القومي الهندي لتعليم الكبار بتعريف محو الأمية بالأهداف لديه على النحو الآتي:

تحديد معايير التحصيل في محو الأمية

---

1 ـ مهارات القراءة:

1 ـ ينبغي ان يكون الدارس في نهاية البرنامج قادراً على القراءة الشفهية ــ أي النطق بصورة صحيحة لفقرة بسيطة تتكون من خمسة إلى ستة أسطر خلال دقيقة واحدة. ويفضل أن تكون هذه الفقرة من المادة القرائية المستخدمة بالمركز كما يفضل أن تكون بالنمط الطباعي نفسه.

2 ـ ينبغي أن يكون بمقدور الدارس قراءة ما يتراوح بين عشرة أو عشرين كلمة من مادة مكتوبة بخط اليد بنمط كبير خلال دقيقة واحدة.

3 ـ أن يكون الدارس قادراً على أن يقرأ بفهم إشارات الطرق والملصقات والتعليمات البسيطة وبعض العناوين الرئيسية للصحف المخصصة للمتعلمين الجدد.

4 ـ أن يستطيع قراءة الأعداد من 1 إلى 100.

5 ـ أن يستطيع أن يفهم المادة المقروءة في الفقرات 1، 2، 3، السابقة وأن يجيب عن الأسئلة التي تطرح عليه بشأنها.

2 ـ مهارات الكتابة:

1 ـ على الدارس أن يقوم بنسخ ما لا يقل غن عشر كلمات في الدقيقة الواحدة من واقع قطعة قصيرة. يمكن أن تتكون الكلمات الواردة بالفقرة من أقل أو أكثر من أربعة أحرف. ويجب أن يفهم أيضا ما يقوم بكتابته.

2 ـ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على كتابة قطعة إملائية بسرعة لا تقل عن سبع كلمات في الدقيقة.

3 ـ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على الكتابة بخط مستقيم مع ترك المسافات المناسبة بين الكلمات على ورق مسطر.

3 ـ مهارات الحساب:

1 ـ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على إجراء العمليات الحسابية البسيطة حتى أرقام تتكون من ثلاث خانات وأن تتضمن العمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة على أن يكون المقسوم عليه والمضروب فيه عدداً واحداً.

2 ـ ينبغي أن يكون الدارس في نهاية الدورة في حالة تمكنه من الحصول على معرفة عملية بالأوزان والقياسات المترية.

3 ـ ينبغي أن يعرف الدارس جداول الضرب حتى جدول الـ (10).

4 ـ تطبيق مهارات محو الأمية:

1 ـ ينبغي للدارس أن يكون قادراً على قراءة العناوين ولوحات الاعلانات (وعلامات الطريق المكتوبة) والملصقات وعناوين الصحف ووسائل الاتصال الكتابية والخطابات الأخرى التي تصل اليه بصورة قانونية والأوراق المكتوبة بخط يد واضح.

2 ـ ينبغي أن يكون الدارس قادراً على أن يكتب خطابات بسيطة وطلبات بسيطة وأن يملأ الاستمارات مثل استمارات البنوك والقروض.

3 ـ ينبغي أن يصبح الدارس قادراً على الامساك بحساب الإنفاق والادخار اليومي وأن يكون قادراً على مراجعة بيانات إدخالها في دفاتر البريد أو البنك.

4 ـ ينبغي أن يصبح الدارس قادراً على اتباع التعليمات المدونة فوق أكياس الأسمدة والمبيدات الحشرية والبذور والأدوية، الخ والعمل بها.

يمكن استخدام هذه التعريفات الميدانية العلمية لمحو أمية الكبار لعدد متنوع من الأغراض

لتطوير المناهج أو تصميم نظم معلومات الإدارة أو لتقويم الدارسين. وأثناء عملية التعليم والتعلم داخل أي مجموعة كبار ينبغي أن يتم تكييف التعاريف المذكورة سابقاً حسب حاجات المجموعات.

التعريف الراهن لمحو الأمية الوظيفية

كما سبق أن أوضحنا، فإن المفهوم الذي صادف قبولاً على نطاق واسع حين أقرته اليونسكو عام 1995 لمحو الأمية الوظيفية. تمتد جذوره في الوظائف الاقتصادية بيد أن عدم الرضا عن هذا التعريف بدأ منذ ولادته. فالتركيز على "الخبز وحده" لم يكن مقبولاً وفي الوقت ذاته كانت جهود "باولو فريرى" قد أصبحت شهيرة جداً وكان الرجل يتحدث عن محو الأمية من أجل التحرر وليس من أجل مجرد التدريب على العمل. واليوم برز إلى الوجود محو أمية وظيفية وسط سوف نتحدث عنه في القسم الآتي:

محو الأمية الوظيفية - المفهوم والبرنامج:

إن المفهوم الراهن لمحو الأمية الوظيفي يذهب، كما سبق ان قلت إلى ما هو أبعد من مجرد اكتساب المهارات الاقتصادية. فهو يتضمن ثلاثة عناصر هي: تعليم مهارات القراءة والكتابة، والوظيفية، وإثارة الوعي.

عنصر محو الأمية: يركز على مهارات القراءة والكتابة. ويتقرر المستوى المقبول لمهارات محو الأمية داخل كل مشروع أو برنامج أو حملة بحسب الاحوال. وطبيعة الحال لا يمكننا فصل المهارات عن محتوى المادة التعليمية.

عنصر الوظيفية: يتناول المهارات الاقتصادية. فبرامج محو الأمية الوظيفية الجيدة لا تقوم فقط بمجرد تدريس المهارات الاقتصادية وإجراء البيانات عليها. بل إن المهارات الاقتصادية تدرس عادة في إطار مشروعات "مدرة للدخل" وبذلك تمكن الدارس من كسب بعض المال.

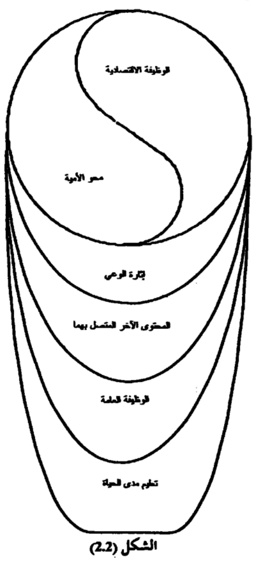
عنصر إثارة الوعي: يخلق الوعي بين الدارسين فيما يتصل بحياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية وبذلك فانه مزيج من محو الأمية الثقافية ومحو الأمية المدنية.

وتدلنا التجربة على أن إثارة الوعي ليس مسألة سهلة التدريس. وفي الغالب الأعم تهبط إلى مستوى العمل "كعلاقات عامة" لبرامج محو الأمية. وفي أفضل الأحوال يمكن ان تعلم الناس كيف يشكلون حياتهم الاجتماعية والسياسية وان يشعروا بالفخر إزاء ثقافتهم شكل (2.2)

تعميم مفهوم الوظيفية: من محو الأمية الوظيفية إلى التعليم الاساسي

يهتم مثلث محو الأمية الوظيفية (محو الأمية، الوظيفية، إثارة الوعي) بالمحتوى الدراسي

بطبيعة الحال. فغايته هي إثراء معلومات النـاس. ويسـعى إلى تكويـن رأس المـال المعرفـي لـدى الأسر والمجتمعات والدول. وليس غريباً أن يتم تعميم مفهوم الوظيفيـة لتشـمل التعليـم الأساسـي (للكبار). وبوجه عام يعرف التعليم الأساسي بأنه المستوى الأساسي والمحتوى الأساسي للتعليـم الذي ينبغي أن يحصل عليه كل فرد في المجتمع. وتسعى برامج محو الأمية الوظيفيـة إلى توفـير هذا المستوى الأساسي من المهارات والمحتوى.



الشكل (2.2)

ولا يمكـن ان تكـون هنـاك مقـررات معياريـة وموحـدة للتعليـم الأساسـي تسـعى لتغطيـة الموضوعات الآتية:

- التربية الثقافية.
- التاريخ.
- النظم السياسية.

- المهارات المهنية.
- المعرفة العلمية.
- العلاقات الإنسانية.
- العلاقات بين الأجناس.

محو الأمية الوظيفية والتعليم مدى الحياة

حين تصل الوظيفية العامة إلى نهايتها المنطقية فإنها تتحول إلى تعليم مدى الحياة. وينبغى ربط أي برنامج فعال لمحو الأمية الوظيفية بالتعليم للجميع مدى الحياة.

والتعليم مدى الحياة يعني أنه لا توجد نهاية للتعليم، فهو لا ينتهي مع نهاية الدراسة بالحصول على درجة علمية معينة أو شهادة ما، بل يعني أن الدارس يتعلم أشياء حول الحياة كلها ولا يكتفي بمجرد قراءة موضوع ما. إن التعليم مدى الحياة هو الذي يبرر التعليم باعتباره حقا في ذاته، وهو يمكن ان ينظم في صورة حلقات تتكون من خطوات ملموسة ذات أهداف محددة ولكن الاهم الا يتوقف أبدا.

إجمالاً نقول انه لا محو الأمية ولا محو الأمية الوظيفية ولا التعليم الأساسي ولا التعليم مدى الحياة يكون فعالاً ما لم ينجح في تعليم الدارسين الكبار أحدث حق من حقوق الانسان ألا وهو الحق في التعليم.

مهام للقيام بها أو التفكير فيها

1 - هل برنامج محو الأمية الذي تعمل فيه يطلق عليه اسم محو الأمية الوظيفية؟ هل يعطي لتدريس مهارات محو الأمية وتعليم المهارات الاقتصادية الاهتمام المناسب لكل منها؟

2 - هل يوجد عنصر"لإثارة الوعي" ضمن برنامج محو الأمية الذي تعمل فيه؟ هل حدث أن مرت داخل برنامجكم مناقشة لمحو الأمية الانتقادية لباولو فريرى؟

3 - هل برنامج محو الأمية لديكم يدور حول الدارس أم حول الراعي للبرنامج؟ من الذي يقرر نوع مهارات محو الأمية التي تدرس؟

قصاصات الفصل الثاني

معنى ان تكون متحررا من الأمية أنك تعيش في مجتمع متعلم حيث يتحكم في الوظائف الاجتماعية الأفراد المتعلمون بالمجتمع. (باد هول السكرتير العام السابق للمجلس العالمي لتعليم الكبار في كلمة له باليابان *1990*).

محو الأمية يعني استعادة الروح الإنسانية. وهذا لن يتحقق إلا من خلال المشاركة على قدم المساواة بين من هم متعلمون ومن هم ليسوا كذلك. (تايشي ساسوكا، وجون نيشيكاوا، من المركز الثقافي الآسيوي لليونسكو باليابان).

من السهل أن نفهم كيف أن الأمية لا تجعل المشاركة في المجتمع كبشر صعبة فحسب بل إنها تحرم الفرد من الإحساس والثقافة أيضاً. إن محو الأمية لا يعني مجرد اكتساب مهارات القراءة والكتابة، بل يعني استعادة خصال إنسانية كانت قد انتهكت. (لي وول سون، في دراسة قدمت لإحدى ندوات اليونسكو باليابان، يوليو *1991*).

الفصل الثالث

الدوافع في محو الأمية

قدمنا في الفصل السابق عدداً كبيراً من تعريفات محو الأمية. وعرف محو الأمية الوظيفية على أنه محو الأمية الذي يتم فيه الربط بين تعليم مهارات محو الأمية وتعلم المهارات الاقتصادية في ربطة واحدة. وقد تم في وقت لاحق إدخال تعميم على هذا التعريف لمحو الأمية الوظيفية ليشمل إثارة الوعي. والآن أصبح تعريف الوظيفية تعريفاً موسعاً ولكن المهارات الاقتصادية ما تزال تمثل الجوهر في تعريف محو الأمية الوظيفية.

ولهذا التركيز على الوظيفية الاقتصادية أثر هام. وهذا الأثر هو أن المكافأة الاقتصادية ستكون أشد دوافع الكبار للالتحاق بالبرنامج أكثر من أي دوافع أخرى ممكنة. وهكذا فإن جذب الكبار إلى صفوف محو الأمية الوظيفية سيكون أيسر من جذبهم إلى صفوف محو الأمية التي لا تقوم بتعليم مهارات اقتصادية.

يوجد قدر من الحقيقة، في الربط السابق بين التوقعات الاقتصادية ودوافع الدارسين، ذلك أنه بالنسبة إلى الفقراء والمحرومين يمكن أن يكون الأمل في الفوز بمكافأة اقتصادية دافعاً قوياً جداً، وقد ثبت أن ذلك صحيح بوجه عام.

وليس معنى ذلك أن نقول إن الدوافع الاقتصادية سوف تنجح بالنسبة إلى الجميع أو أن الدوافع الاقتصادية سوف تنجح بالنسبة إلى شخص ما طوال الوقت: ولا أن نقول إن الدوافع غير الاقتصادية لاتنجح مع كل فرد. لامطلقاً.

يجب على معلمي محو الأمية والموظفين الميدانيين الآخرين ان يفهموا أساليب إثارة الدافعية المستخدمة في برامج محو الأمية والبرامج الانمائية التابعة لهم بصورة مباشرة وغير مباشرة. وحين ينجحون أنفسهم أولاً في فهم أساس الدافعية في عملهم سيكون بمقدورهم شرحه للآخرين. والأهم من كل هذا أنهم سيصبحون قادرين على مساعدة الدارسين الأفراد في تحسين حياتهم، وسيكون بمقدور المعلمين اختيار المواد التعليمية المناسبة وتخطيط المنهج الذي يساعد دارسيهم على التعلم.

وتنتظم المناقشات الواردة في هذا الفصل في خمسة أقسام هي:

- ما الدوافع وكيف يتم اكتسابها ؟
- الاولويات داخل الدوافع البشرية - والدوافع التي تحرك الفقيرأكثرمن غيرها.
- مثلث محو الأمية الوظيفية: محو الأمية، الوظيفية، إثارة الوعي.
- إدخال الداوفع ضمن محتوى مواد محو الأمية.
- مشكلة إثارة الدافعية لدى معلمى محو الأمية.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع:

أي صنف من البشر نحن؟
فقراء.. وفقراء للغايه!
بيد أننا لسنا بالأغبياء.
من هنا كان بقاؤنا احياء
برغم أميتنا...
لماذا يطالبوننا بمغادرة الأمية؟
هل يمنحنا التعليم حياة أفضل؟
هل يقلل من جوعنا؟
هل يضمن لنا ان لاتضطر الأم وابنتها
إلى المشاركة في ارتداء لباس واحد؟
هل سنجد لنا سقفاً جديدا ولو من القش
يغطى جدران بيوتنا؟

(من قصيدة لساتين ميوترا من رابطة الخدمة الاجتماعية البنغالية، كلكتا - الهند)

ليس بمقدورك ان تعلم أي شخص شيئا لايرغب في تعلمه. (جورج سامبيون)

عالمنا عالم الدوافع المختلطة. (شائع)

الدوافع لاتكون مسائل عفوية مطلقا. الدوافع لابد وأن يتم تعبئتها. (نائب وزير التربية - فيتنام في كلمته خلال الندوة الدولية حول محو الأمية في اوديبور بالهند *1992*)

حين لا يلتحق الدارسون الكبار بمجموعات محو الأمية نلقى باللوم على نقص الدافعية. وحين يخفق معلم محو الأمية في حضور الدروس بصورة منتظمة نلقى باللائمة على الدافعية أيضاً.

وأصبح نقص الدافعية هو التفسير الذي يقدم لكل شئ يسير في الطريق الخطأ أولا يحدث أصلاً. وهذا صحيح في مجال العمل في محو الأمية وفي مجال كل أنماط العمل المتطور.

وحين نلقى باللائمة على "نقص الدافعية" في كل شئ فاننا في واقع الامر نقع في فخ إظهار "نقص الفهم" لدينا فالدوافع لا تهبط علينا من السماء. والدوافع لا تحدث بصورة عفوية. إننا في حاجة إلى تدريسها ولهذا السبب نريد فهم طبيعة الدوافع الإنسانية. ونحتاج إلى فهم الطريقة التي يتم بها اكتساب الدوافع وكيفية تعليم الدوافع وكيفية الحفاظ على نظم الدوافع.

ما الدوافع وكيف يتم اكتسابها؟

يعد لدى الشخص دافعية حين يصبح مستعداً للقيام بشئ ما دون توجيه أمر اليه بذلك أو بذل جهد في اقناعه. فحين يتوفر الدافع للتعلم أو للتصرف داخل الفرد يعتبر ذلك الشخص ذا دافعية.

الدوافع التي تولد هي بداخلنا

إننا نولد وبداخلنا بعض الدوافع، وترجع جذور هذه الدوافع إلى ما لدينا من حاجات بيولوجية أو حاجات ملموسة، وتوجد دافعية داخلية لدينا تدفعنا لدرء الجوع والعطش وتلبية حاجاتنا الجنسية وتجنب الالم والسعي للتمتع بالراحة.

كما توجد لدينا دافعية طبيعية للسعي لتحقيق التفاعل الاجتماعى مع الآخرين من بني البشر. كما يوجد لدينا دافع طبيعي لاستكشاف ما يدور حولنا. وربما يمكن ان نطلق على كوننا اجتماعيين أو محبين للاستطلاع بأن لدينا حاجات اجتماعية بيولوجية. وهذه هي الحاجات الملموسة بمعناها الحقيقي.

الدوافع التي يجب ان نتعلمها

بيد أنه ليست كل الدوافع كامنة بداخلنا فليست كل الحاجات حاجات ملموسة. بل إن هناك حاجات كثيرة يلزم تبنيها من أجل تنمية الأفراد والعائلات وتحقيق تقدم المجتمعات والأمم. والواقع ان أهم الحاجات والدوافع القائمة في عالمنا هي التي يتم تعلمها.

وعلى سبيل المثال الحاجة لأن تصبح مسالماً وديمقراطياً ومتعلماً، أو لأن تصبح عضواً متحضراً في المجتمع هي حاجات يتم تبنيها وصياغتها. بطبيعة الحال يتم أيضاً تعلم الدوافع التي تجعلنا نحقق هذه الحاجات المصوغة. وهذه الدوافع نتعلمها من الآباء والنظراء والمعلمين والمشايخ والقادة والكتاب والعظماء والعظيمات في تاريخنا. ويتم تعلم الدوافع من خلال عملية تجمع بين المعلومات والاقناع، كما يتم تعلمها من خلال عملية التنشئة والتربية.

وهكذا فإنه عندما لا تكون لدى الكبار الرغبة في القراءة يكون الوقت ملائما لتعليمهم دافعية جديدة هي الدافع إلى القراءة. وحين لاترغب النساء، ممن لديهن كثرة من الاطفال التوجه إلى عيادات تنظيم الأسرة، يكون المطلوب تعليمهن دافعية جديدة هي الدافع إلى التوجه إلى عيادة تنظيم الأسرة.

بيد أننا يجب ان نتعلم تحقيق الدافعية دون اكراه. ولا ينبغي أن تتحول المعركة الدائرة ضد الأمية إلى معركة ضد الأمي. فهناك حالات يفقد فيها أميون غير ظاهرين أو أشباه أميين أعمالهم لان العمال المتعلمين يقومون بتعرية وضعهم التعليمي عن قصد أو دون قصد.

العمل في محو الأمية يقوم على الدافعية أولاً وقبل كل شئ

في كلتا الحالتين المذكورتين أعلاه لا نستطيع بكل بساطة أن نستسلم ونقول لا توجد دافعية للتعلم لدى الأميين. فهؤلاء النسوة لا توجد لديهن دافعية إلى ممارسة تنظيم الأسرة، بل إن علينا أن نقنع الأم ذات الأطفال الكثيرين. ونوجد لديها الدافعية للتوجه إلى عيادة تنظيم الأسرة ويجب أن تقنع الأمي الكبير بالتوجه إلى صفوف محو الأمية.

ان العمل التنموي ليس مجرد عملية بيع أشياء للناس الذين توجد لديهم بالفعل دافعية للشراء. بل ان العمل في التنمية يتطلب خلق حاجات جديدة ورغبات جديدة ودوافع جديدة. ولسوء الطالع ان الناس لايعرفون دائما الشئ الذي يثير اهتماماتهم الذاتية. يجب ان نجعلهم على وعي بالحاجات المقبولة اجتماعيا وان نقيهم تعلم الحاجات الاصطناعية وغير المرغوب فيها.

وهكذا فإن المهمة الأولى لمعلم محو الأمية أن يساعد الكِبار على اكتساب دافعية جديدة هي الدافع لان يصبحوا متحررين من الأمية. والمهمة الثانية هي مساعدة الكبار مساعدة عملية في تعلم القراءة والكتابة وحين يتم انجاز المهمة الاولى فان الثانية ستكون مهمة يسيرة.

وإجمالاً نقول إن التتابع في العمل في محو الأمية ينبغي أن يكون على الوجه الآتي: أولاً،أثر الدافعية وثانياً،قم بالتعليم.

الأولويات داخل الدوافع البشرية الدوافع التي تحرك الفقير أكثر من غيرها

إن لدى البشر أهدافاً كثيرة ودوافع عديدة، وعلى سبيل المثال توجد لدينا الدافعية للحصول على الطعام، كما يوجد لدينا الدافع لحماية أطفالنا. ويثور لدينا الدافع لحضور حفل زفاف صديق لنا. ولدينا الدافع للبحث عن أعمال أفضل.

دوافع مختلطة والعلاقات بين الدوافع

في الأعم الأغلب تكون الدوافع الموجودة لدى البشر دوافع مختلطة بفعل شيئ واحد بعينه. على سبيل المثال عندما يتوجه المرء لحضور حفل زفاف صديق ما ، توجد لديه أيضاً دوافع لتناول بعض الطعام والشراب الجيد أو للقاء أصدقاء آخرين أو لمشاهدة مدينة جديدة هي تلك لتي يجري فيها عقد القران.

وتتشابك الدوافع في إطار شبكات، فالعمال الجيدون يقومون في الغالب بخلق دافع جديد انطلاقاً من دوافع قائمة بالفعل. على سبيل المثال قد تنشأ الدافعية لحضور دورة تدريبية انطلاقا من دافعية موجودة غايتها الحصول على وظيفة أفضل.

واذا كانت الفجوة كبيرة بين دافعية قديمة وأخرى جديدة أكثر من اللازم يكون من المطلوب بناء جسر من الدوافع بينهما. على سبيل المثال،قد يكون لدى الكبير دافع للحصول على عمل أفضل، وقد تكون هناك أيضاً دافعية لدى الكبير للالتحاق بدورة تدريبية، بيد أن هذا الشخص قد لايكون على المستوى التعليمي الذي يسمح له بالالتحاق بالدورة التدريبية. هنا تكون الفرصة مواتية لبناء جسر من الدافعية بين الدافعين القائمين. كذلك يمكن ان يواجه المعلمون مواقف تكون فيها لدى الكبار توقعات غير واقعية للغاية من محو الأمية. في مثل هذه الحالات ينبغي التقليل من هذه التوقعات دون خفض اهتمامهم بالتعلم.

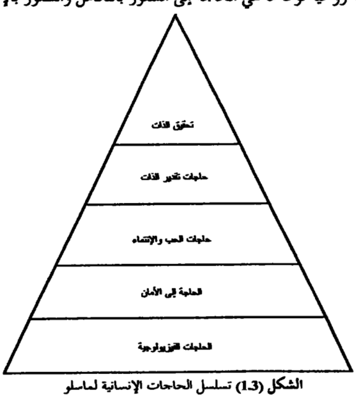
سلم أولويات الدوافع

الحاجات الإنسانية كثيرة. ونحن نعرف أننا لا نستطيع الحصول على كل شيء في الحياة نتيجة لذلك، فإننا نرتب حاجاتنا وفق سلم للأولويات. وهذه الأولويات تتوقف على مرحلة الحياة التي نعيشها. كما تتوقف على ظروفنا الراهنة.

ويرى بعض علماء النفس الاجتماعى أنه يمكن ترتيب حاجتنا ودوافعنا في صورة هرم للأولويات. وهذا الهرم ليس القصد منه أن ينطبق على كل إنسان في هذه المعمورة. وفضلاً عن ذلك، وكما سبق أن ذكرنا، توجد لدينا دوماً دوافع مختلطة. ويبين الشكل (1.3) هرماً يوضح تسلسل الحاجات البشرية اقترحه الأستاذ ما سلو أحد علماء النفس الأمريكيين.

ويرى هذا الهرم للحاجات والدوافع أن الناس في الأحوال الطبيعية سوف يرغبون أولاً في العناية بحاجاتهم الفسيولوجية (الطبيعية) كالعطش والجوع والراحة والحاجة إلى التغلب على الالم. بعد ذلك تتوجه رغبتهم إلى الحاجة لتحقيق الأمان لأنفسهم ولأطفالهم.

يلي ذلك الحاجات الانفعالية كالرغبة في أن يكون محبوباً والحاجة الاجتماعية للانتمـاء إلى الأسرة والاصدقاء والمجتمع المحلي. بعد ذلك توجد لدينا حاجة نفسية هي الحاجـة إلى تقدير الذات فنحن نحتاج إلى الشعور بأننا نستحق أن نكون شـيئاً مـا فـي الحيـاة وأننـا علـى مـا يـرام. وأخيراً لدينا حاجة روحية نوعاً ما هي الحاجة إلى الشعور بالتكامل والشعور بالإنجاز.



الشكل (1.3) تسلسل الحاجات الإنسانية لماسلو

وعلى العامل في محـو الأميـة أن يكـون قـادراً علـى ملاحظـة نـوع الحاجـات التـي يـبدو أن مختلف الدارسين في صفه يشعرون بها بصورة حادة أكثر من غيرها. بعد ذلك يحتاج معلم محو الأمية أن يثبت لهم كيف أن تحول الدارس إلى متعلم وقادر على القراءة سوف يساعد في تحقيق واحد أو أكثر من هذه الحاجات وكيـف أنـه كـان مـن المسـتحيل تحقيـق هـذه الحاجـات دون التحرر من إسار الأمية. فهذا من شأنه أن يساعد في إثارة الدوافع لدى الدارسين.

ماذا يثير الدافعية لدى الفقراء؟

أن تكون فقيراً تعنى أشياء مختلفة باختلاف الدول والأماكن في العالم. ففي الغرب يكون مـا يطلق عليهم الفقراء في الغالب أفضل حالاً من الميسـورين فـي أفريقيـا وآسـيا وأمريكـا اللاتينيـة. وهذا ينطبق على الأقل بالنسبة إلى السلع المادية.

وفقراء الدول النامية على قـدر مـن الفقر لدرجـة أن الأمـر يتطلـب اختـراع كلمـات جديـدة لوصفهم الوصف المناسب. ويطلق عليهم اسم أفقر الفقراء، والأفقر بين الفقـراء هـؤلاء لا يوجـد لديهم أي شيء. لا يعرفون دائماً من أين سيحصلون على الوجبة التاليـة. ويسـتطيعون جمـع كـل ممتلكاتهم الدنيوية في سلة واحدة!

وفي المقام الأول نجد أن لدى أفقـر الفقـراء هـؤلاء حاجـات طبيعيـة. وبالتـالي تكـون أكـبر الدوافع لديهم هي الحصول على الطعام والملبس والمأوى. إنهم يرغبون في تعلم كيف يحصلون على الطعام والملبس والمأوى. ويرغبون في أن يعرفوا كيف ينتجون المزيد مـن المـواد الغذائيـة. ويريدون معرفة كيف يقومون بتخزين الغذاء والمحافظة عليه. ولمـا كـانت هـذه هـي الحاجـات التي يشعرون بها بحدة بالفعل فإنه يلزم إثارة الدافعية لديهم لتحقيق هذه الحاجات. وهنـا موضـع الربط بين حاجات الدارس ودوافعه وبين فكرة محو الأمية الوظيفية. إذ أن محـو الأميـة الوظيفيـة يسعى إلى الاستفادة من الحاجات الملموسة الموجودة فعلاً لدى الفقراء. أي من مخزون الدوافع القائم لديهم وهو يفعل ذلك بتدريس المهارات الاقتصادية جنباً إلـى جنـب مـع مهـارات القـراءة والكتابة والحساب أي بتعليمهم محو الأمية الوظيفية.

العلاقة ليست بهذه البساطة!

توجد علاقات تربط بين الحاجات والدوافع وبين محو الأمية الوظيفية. بيد أن هذه العلاقـات ليست بسيطة.

قد يسأل الكبار لماذا لا نستطيع تعلم المهارات الاقتصادية دون الاضطرار لتعلم مهارات محو الأمية أولاً؟ لماذا لا نوفر الوقت المخصص لمحو الأمية ونقف هذا الوقت للعمل في المزرعـة أو في الورشة؟ أي لماذا لا نستثمرة في الإنتاج؟

يلزم علينا أن نقنعهم بأن تعلم أشياء جديدة وأساليب جديدة لعمل هذه الأشياء دون مهـارات القراءة والكتابة والحساب مسألة صعبة. لا يوجد لدينا العدد الكافي مـن المرشـدين حتـى نبعـث مرشداً لكل فلاح ولكل عامل كي يساعده. ولكننا نستطيع أن نرسل إلـى كـل منهـم نسـخة مـن كتيب أو نشره تدور حول كيفية الزراعة بصورة أفضل أو المحافظة على صحته.

ويجب أن نجعل غير المتعلمين يفهمون أن الطرق الحديثة لإنجاز الأشياء لا يمكن تعلمها أو تعليمها بصورة شفهية. إن الناس يحتاجون إلى تعلم مهارات القراءة والكتابـة لفهـم أشـياء كثيرة والناس يحتاجون إلى مهارات القراءة والكتابة لتدوين ملاحظتهم حتى يمكنهـم تذكرهـا، والأهـم من كل هذا أن التعليم يعطى الفلاح والعامل حرية قراءة ما يريد قراءته. ولن يكـون علـى الفـلاح

الانتظار حتى يخبره بها المرشد الزراعى. وهذه الاستفادة الحرة والمستقلة من المعلومات هامة بالنسبة إلى التنمية الحقيقة.

قد يحتاج الكبار إلى عائد سريع ونتائج قاطعة حتى إذا اقتنع الكبار غير المتعلمين بالحاجة إلى أن يصبحوا متحررين من الأمية الوظيفية فإنهم في الغالب الأعم سيكونون في عجلة من أمرهم بالنسبة للنتائج. إنهم يريدون عائداً سريعاً بيد أن إيقاف تآكل التربة قد يستغرق شهوراً، ودورة المحاصيل تحتاج إلى شهور عديدة. وبدء تشغيل مزرعة دواجن أو مشروع تفصيل ملابس صغير يستغرق وقتاً، والحصول على المال من أي مشروع عملية طويلة.

وهناك مسألة خطرة أخرى. ذلك أن نتائج محو الأمية الوظيفية لا تكون دائماً نتائج قاطعة الوضوح. فقد يتعلم المتعلمون الجدد من الكبار الكثير عن زراعة حديقة الخضروات اللازمة للطعام في صف محو الأمية الوظيفية. وقد يكونون قد تعلموا الكثير عن العادات الصحية الجيدة من دروس محو الأمية الوظيفية، ولكنهم لا يجلسون ويقومون بحساب النقود التي وفروها من حديقة الخضروات والحجم الذي أسهمت به هذه الخضروات المنتجة في تحسين صحة الأسرة. ومن الصعب الربط بين ما يتم تعلمه حول الصحة الجيدة وما يتم توفيره من ثمن الدواء وأجرة الطبيب أو من جراء أيام العمل الإضافية التي تضاف إلى أعمارهم العملية. هذه العلاقات هي التي ستطلب من معلم محو الأمية أن يساعد الدارسين الكبار على فهمها والاقتناع بها.

ليس كل ما يوعد به يتحقق دائماً: لا تستطيع مشروعات محو الأمية الوظيفية أن تعلم الوظيفية بصورة كافية لأن معلم محو الأمية لا يوجد لديه القدر المناسب من المعارف الوظيفية.

وقد يكون بمقدور المعلم إحضار المرشد الزراعى من الحقل لكى يساعده في بيان المعلومات والمهارات الوظيفية وشرحها. وحتى حين يكون لدى كل من معلم محو الأمية والمرشد الاستعداد للتعاون قد لا تتوافر لديهم الموارد اللازمة في صورة الأرض أو البذور أو الأسمدة أو المعدات اللازمة لجعل تدريس الجانب الوظيفي فعالاً أو لإقامة مشروع ناجح مدر للدخل. ولسوء الطالع إن ما تعد به مشروعات محو الأمية الوظيفية في بعض الأحيان لا تستطيع تحقيقة.

في أعمال محو الأمية، لا يمكنك أن تكون على خطأ

بالطبع يجب أن يبذل معلموا محو الأمية أقصى جهدهم في تقديم أكثر برامج محو الأمية الوظيفية الفعالة الممكنة. وإذا كانت العناصر الوظيفية ليست كاملة يجب أن ألا يشعرون بالجزع. يجب أن يكون هناك على الأقل بعض المعلومات الوظيفية في الكتب المبسطة لمحو

الأمية والكتب الملحقة بها.

كما يجب أن يضمن معلموا محو الأميـة أن يتعلـم المشـاركون القـراءة والكتابـة وإذا ضمـن ذلك يكون عملهم في كلل بالنجاح. ففي أعمال محو الأمية لا يمكـن أن يكـون الشـخص على خطأ.

مثلث محو الأمية الوظيفية : محو الأمية، الوظيفية، إثارة الوعي

تحدثنا في الفصل الثاني عن مثلث محو الأمية الوظيفية. وأوضحنا أن العمل فـي محـو الأميـة الذي يقوم على الوظيفية الاقتصادية وحدها تعرض للهجـوم مـن بعـض العـاملين فـي محـو الأميـة الذين يرغبون في تحقيق محو الأمية من أجل التزويد بالسلطة والتحرير. ولهذا قـام العـاملون فـي محو الأمية بإضافة مسألة إثارة الوعي كعنصر ثالث وأساسي من عناصر محو الأمية الوظيفية.

والوظيفية هي المهارات الاقتصادية. أما إثارة الوعي فمسألة أوسع نطاقاً. إذ يمكـن أن تشـمل المشاركة في شؤون المجتمع المحلي وممارسة الحقوق والمسئوليات المدنية، وتحقيـق التحـول إلى الديمقراطية. وإثارة الوعي يمكن ان يشمل أيضاً المسؤوليات الاجتماعية مثل قضايا الاجتماع والصحة العامة والسكان والتلوث والبيئة، ومثل محو الأمية الوظيفية فكرة جيـدة تسـتحق منحهـا الفرصة للتجريب.

بيد أنه تجدر الإشارة إلى أنه حتى مع هـذا المفهـوم الموسـع لمحـو الأميـة الوظيفيـة، ينبغـي للمعلمين ان يكونوا متفتحين على الحاجات الإضافية، والدوافع الاضافية، فقد يدور البرنامج العام حول مثلث محو الأمية الوظيفية. بيد أنه يمكن ان تكـون هنـاك حاجـات محـددة ودوافـع معينـة لدى الأفراد داخل مجموعـة معينـة. علـى سـبيل المثـال قـد يوجـد فـي هـذا العـالم ذي الدوافـع المختلطة كبير ناضج تجيش في صدره دوافـع روحيـة. هـذا الكبـير ينبغـي مسـاعدته على قـراءة القرآن الكريم. وقد يكون هناك شاب يهتم بالتمتع بالتراث الثقافي لبلاده ومـن ثـم يريـد ان يقـرأ القصص الشعبية والملاحم الطويلة. هذا الفرد يجب ان يمكن من فعل ذلك.

وإجمالاً نقول ان المهارات الاقتصادية هي جوهر البرنامج. بيد أنه لا ينبغي حرمان أي دارس من فرصة تتبع الدافع أو مجموعة الدوافع المختلطة الخاصة به.

إدخال الدوافع ضمن مواد محو الأمية

ستناقش القضايا الخاصة بوضع البرامج وتطوير المناهج الخاصة بمحو الأمية الوظيفية في جزء لاحق.

وسوف نبين آنذاك كيف ان العناصر الثلاثة لمحو الأمية، والوظيفية وإثارة الوعي، يمكن الجمع بينها. وسوف نوضح أن العنصر الوظيفي في أي مشروع لمحو الأمية الوظيفية يتم تعلمه عن طريق المواد المطبوعة وجماعات النقاش والانشطة التطبيقية.

والشئ نفسه ينطبق على تعليم عنصر إثارة الوعي في مشروع محو الأمية الوظيفية.

وسائل لإثارة الدوافع داخل المواد التعليمية لمحو الأمية الوظيفية

توضع الكتب الأولية لمحو الأمية والكتب المتدرجة التالية لها، في الأساس، لتعليم القراءة والكتابة. وبقدر الامكان يكون تتابع الدروس في هذه المواد التعليمية متماشياً مع منطق لغة التدريس. بمعنى أنه يحدث خلال حصة لتدريس اللغة العربية أن يأتي تعليم لفظ "حصد" قبل تعليم كلمة "زرع".

وفي الوقت الذي يتبع فيه المؤلفون منطق تدريس القراءة والكتابة فانهم يقومون بإدخال المحتوى الدراسي في هذه المواد. بيد أن هناك حدوداً للمدى الذي يمكن به إدخال مثل هذه المعلومات. ويرجع ذلك إلى ان اختيارالكلمات وتتابعها وفق منطق لغة التدريس لايتفق مع نفس التتابع الذي يتطلب تدريس المحتوى الفني.

وفي هذا الصدد يجب تذكر نقطتين:

1 - إن الكتب الأولية والكتب المتدرجة المستوى لمحو الأمية الوظيفية يمكن ان تتضمن مواد تحفيزية أكثر مما تتضمن مواد تقنية. اذا سيجد المؤلف من الاسهل عليه نسبيا حث الفلاح على أن يصبح فلاحاً جيداً. أما تقديم تعليمات وارشادات إلى الفلاح حول كيمياء المبيدات الحشرية والطرق الصحيحة لإعداد محاليلها فسيكون أمراً أصعب تحقيقاً بين دفتي كتاب كقراءة أولية.

2 - النقطة الثانيه: إن المواد التعليمية لمحو الأمية الوظيفية لا يمكن مطلقاً أن تتضمن كل ما يلزم على الفلاح أو العامل معرفته حول نشاط اقتصادى يهدف إلى إدرار دخل جيد. لذلك ستكون البيانات العملية والزراعية الميدانية والتجارب والتطبيقات العملية جزءاً ضرورياً من أجزاء البرنامج ككل. وينبغى تمكين الدارس من الحصول على خبرة مباشرة من خلال مشاركته الشخصية في كل هذا الأنشطة الوظيفية.

مشكلة إثارة الدافعية لدى معلمي محو الأمية

يعد معلمو محو الأمية بصفتهم عاملين على مستوى القاعدة من أهم العناصر الفاعلة في مشروع محو الأمية. لكنهم لسوء الطالع هم أكثر الناس تعرضاً للإغفال والتجاهل.

ويقدم الكثير من مشروعات وبرامج وحملات محو الأمية مواقف تقوم على الاستغلال. فمعلمو محو الأمية يكونون في الغالب متطوعين، وينتظر منهم ان يقوموا بالعمل لبضع ساعات يومياً. وتقدم اليهم مكافأة رمزية صغيرة. أما حين يتم تعيينهم فان المنتظر منهم ان يقوموا بجهد هائل مع الدارسين داخل المجتمع المحلى قبل دروس محو الأمية وبعدها في كل يوم على مدار شهور بل وسنوات.

وتكون هذه التوقعات كبيرة جداً في مقابل المكافأة، فالروتين يؤدي إلى الملل، والموجهون التربويون وغيرهم يحضرون من المقر الرئيسى ويصدرون أوامرهم إلى معلمى محو الأمية. ولذا فإنهم يصادفون الإحباطات، وتوجد عملية هروب للمدرسين!

ترسيخ روح الزمالة وتقوية القدرات

من الواضح ان هناك حاجتين: أولاهما الحاجة إلى تحقيق روح الزمالة بين المعلمين والأعضاء الآخرين في فريق محو الأمية. فالمطلوب من الموجه المشرف على صفوف محو الأمية ان يعامل المعلم زميلاً. يجب ان يصبح الموجه صديقاً وراعياً لمدرسى محو الأمية.

أما الحاجة الثانية الهامة فهى تنمية القدرة. قلة من المشروعات هي التي تضع ضمن مدخلاتها برامج تدريبية لمعلمها. قد تعقد العشرات من الحلقات الوطنية والإقليمية في كل عام ولكن نادراً ما تنظم معسكرات تدريبية للموجهين والمعلمين.

يجب ان يتم تدريب المعلمين في أثناء الخدمة بصورة منتظمة. وربما يكون من الضرورى اقامة معسكرات تدريبية مصحوبة بتقويم للمعلمين من مختلف المناطق في نهاية كل مرحلة من مراحل مشروع محو الأمية. فهذا يساعد في تدريب المعلمين في أثناء الخدمة وفي تقويم الإنجازات المحققة وفي بناء روح التضامن بين المعلمين.

الدافعية لمحو الأمية وبيئة التعليم

يقال للعاملين في محو الأمية أحياناً لا تضيعوا جهودكم في حفز الناس على التعلم أو لا تهدروا المواد في تعليم القراءة والكتابة أو لا تقودوا الناس إلى طريق مسدود. ويسأل هؤلاء : ما جدوى تعليم الناس القراءة والكتابة في وقت لاتوجد فيه بيئة تعلم؟ ما الفوائد التي يمكن ان يجنيها المتعلمون الجدد من مهارات القراءة والكتابة في عالم اليوم؟ وهذه الملاحظات حين يتم تحليلها على الوجه الصحيح نجد انها سخيفة والأسئلة المطروحة ساذجة. يجب أن نعرف أنه لا يوجد مكان في هذا العالم لم تصله الكلمة المكتوبة. الكلمة المطبوعة الآن في السماوات. والمواد المطبوعة متناثرة فوق كل بقاع الارض وفي قاع المحيطات. بل ان هناك كلمات

مطبوعة فوق قمة افرست وقد شاهدت بعيني كلمات مكتوبة وسط صحراء كلهارى. من الناحية الفعلية الطبيعية لاتوجد بيئة انسانية خالية من المادة المطبوعة.

كما أنه لا توجد بيئة انسانية خالية من المادة المطبوعة الثقافية منها أو الرمزية. لم يعد هناك ذلك الشئ الذي كنا نطلق عليه اسم المجتمع الشفهي. هناك حقا ثقافات فرعية صغيرة في مرحلة ما قبل التعلم ومجموعات وأسر أمية ولكنهم لايعيشون عيشة اكتفاء ذاتي داخل ثقافتهم الشفهية. لقد غمسوا داخل عالم الكلمة المطبوعة وتحولوا، تحديداً إلى فئات محرومة.

إن كل مؤسسة في عالمنا المعاصر وفي كل مكان من هذا العالم تقوم على اقتراحات قوامها التعلم. ينطبق هذا على المؤسسات المقدسة مثل المساجد والكنائس وينطبق أيضاً على المؤسسات العلمانية التي تقوم بجمع الضرائب والسهرعلى تطبيق القانون والنظام.

لماذا إذن لا نقوم بحفز الناس على التعلم؟ لماذا لانساعدهم في التغلب على حرمانهم؟

كذلك ينبغي ان نتذكر ان البيئات المتعلمة لم تخرج إلى الوجود من تلقاء ذاتها وبعيداً عن تشجيع القراءة والكتابة. لقد نشأت من خلال مساعدة الناس على استخدام القراءة والكتابة (مهارات محو الأمية) في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وحتى تتحقق كل هذه الفرص يجب أن نساعد الناس في تغيير حياتهم.

مهام للانجاز أو التفكير فيها

1 ـ هل استطعت ذات مرة أن تكتشف الحاجات الملموسة والدوافع الكامنة لدى مجموعتك من الدارسين الكبار. صفها.

2 ـ هل سبق ان بذلت جهداً تحفيزيا لإثارة الدافعية عند فتح الفصل الذي تدرس فيه الآن؟ ما رسالتك العامة التي طرحتها؟ هل نجحت؟ ما الشئ الآخر الذي نجح؟ والذي لم ينجح؟

3 هل توافق على القول بأن إثارة الدافعية لدى الكبار في صف محو الأمية أشبه ما يكون بكتابة الوصفات الطبية الفردية التي يقوم بها الطبيب في العياده؟ قد يلزم مساعدة كل دارس على تطوير حصيلته من الدوافع.

قصاصات الفصل الثالث

إن نقل ونشر المعلومات بصورة دقيقة مسألة ذات أهمية حيوية، ولكن انخفاض معدل التعليم يشكل عقبة هائلة تجعل هذه الأنشطة صعبة. إن العاملين في الرعاية الصحية والتنمية يقومون بصورة أو بأخرى بتدريس القراءة والكتابة. (د. هيرومي كاواهارا المدير التنفيذي للمعهد الصحي بآسيا)

كان عدد كبير جداً من الامهات اللاتي قابلت هناك يشعرن بالاحباط بسبب الأمية المتفشية بينهن ولكن يندبن حظهن على عدم قدرتهن على استيعاب حتى المعلومات الأساسية.

وقد أدى هذا الموقف إلى فتح صفوف لمحو الأمية، وقد تأثرت بشدة بالالتزام والحماس اللذين ظهرا لدى القادة المدربين محليا، ان الاذاعة والتليفزيون ووسائل الاتصال الشفاهية ليست كافية. بل ان مهارات محو الأمية حيوية أيضاً في مجال الرعاية الصحية ويجب ان تولى الاهمية القصوى للأمهات. (د. شين اسيمورا مديرة معهد اقليم ايشى للصحة العامة)

توجد أكبر نسبة للتعليم بين النساء والرجال في ولاية كيرالا (الهندية). وبها أيضاً توجد أدنى نسبة لوفيات الاطفال الرضع وأدنى نسبة من الزيجات المبكرة 15 ـ 19 سنة وأقل معدل للوفيات. كما أن التعليم لدى الآباء قد أثر تأثيراً جيداً في البيئة في مجال التعليم الابتدائي ومعدل بقاء الاطفال بالمدرسة. (د. ميشرا، مدير عام البعثة الوطنية لمحو الأمية في حكومة الهند)

تطوير المناهج ووضع البرامج

حين نقوم بتدريس محو الأمية على أنه جزء من مهمة عامه نحتاج إلى الإجابة عن أسئلة عديده ما اللغه التي ينبغى أن تستخدم في محو الأمية؟ وما هو المستوى الذى يجب أن تكون علية مهارات القراءه والكتابة والحساب؟ ما المهارات الاقتصاديه المطلوب تعلمها؟ وما الذى يجب تدريسه لإثارة الوعي العام؟ وكيف يمكن دمج كل مجالات المحتوى هذه في منهج شامل؟

وفضلاً عن ذلك توجد مجموعة من الأسئلة حول وضع البرامج. من هو الشخص الذى يتولى تدريس ماذا ولمن ومتى وفي أي بيئات؟ وكيف ينبغي أن يكون التنظيم؟ ومن الذى ينبغى أن يشرف على أي شيء؟

لماذا ينبغى أن يعرف المعلمون؟

إذا كان تطوير المناهج ووضع البرامج كلاهما يتم على مستويات عليا، فلماذا نقوم بإدخال مناقشات حول تطوير المناهج ووضع البرامج في هذا الكتاب المرجعي الموجه أصلاً للمعلمين العاملين على مستوى القاعدة؟ هناك سببان لذلك:

فالعاملون على مستوى القاعدة يحتاجون إلى بعض الأفكار الأساسية عن تطوير المناهج ووضع البرامج. عندها فقط سيكون بمقدورهم فهم سبب طلب منظمي المشروع على المستوى الأعلى منهم اتباع منهج معين. كما أنهم سيفهمون السبب في تنظيم البرنامج بالطريقة التي يسير عليها. كذلك سيكون لجهدهم اليومي مغزى أفضل.

أما السبب الثانى فهو أن عملية تطوير المناهج ووضع البرامج التي تتم على المستويات العليا لا تكون مطلقاً عملية كاملة. إذ لا يمكن توقع كل حاجات التعلم الفردية بواسطة القائمين من الأعلى بتطوير المناهج. ولا يمكن توقع كل حاجات التعليم لدى المجتمعات المحلية مسبقاً. كذلك تظهر حاجات تعليمية طارئة ! فإذا ما حدث انتشار لعدوى الكوليرا يجب على معلم محو الأمية أن يضيف إلى المنهج فوراً موضوع "الإجراءات الوقائية ضد الكوليرا" وحتى يقوم المعلم بذلك يجب أن يفهم الصورة العامة لتطوير المناهج ووضع البرامج. هنا فقط يصبح قادراً على

إدخال ودمج أي منهج محلي جديد داخل المنهج الذى قام الخبراء بتطويره على المستوى الأعلى. وحينئذٍ فقط يصبح العاملون على مستوى القاعدة قادرين على إدخال إضافات أو تعديلات. إن تكييف المنهج مع الوضع المحلى يفعل العجب. والعاملون الميدانيون على المستوى المحلي يقومون دائماً بإدخال تعديلات في المنهج.

ينقسم هذا الفصل إلى سبعة أقسام، تتناول الأقسام الأربعة الأولى منها تطوير المناهج على حين تتناول باقي الأقسام وضع البرامج.

- العناصر الثلاثة الرئيسية لمنهج محو الأمية الوظيفية.
- نسج مختلف خيوط المنهج معاً.
- فتح المنهج: توسيع معانى الوظيفية، وعكس الحاجات المحلية فيه.
- دور الاختبارات في تطوير المناهج.
- تصميم الأدوار وطرق التعاون.
- أساليب التعبئة وحدود البرامج.
- الدعم الفنى والمساندة المحلية والإدارة والإشراف.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع:

محرومون نحن لا نحصل على وجبة مشبعة
ملابسنا هى التي تُرى فوق أجسادنا
مأوانا يثير الشفقة
وفوق كل هذا، تأتى الفيضانات وتكتسح كل شيء
ثم يتلوها الجفاف فيعض بأنيابه كل حى
فهل يفيدنا أن نتحرر من الأمية؟
إن الضعف والمرض يداعبنا دوماً
فهل تعلمنا برامجكم كيف نرى صحتنا؟
وتعلمنا كيف نقوى؟
إن فعلت، فسوف نحضرها
هل يساعدنا محو الأمية في معرفة القانون ؟
وزيادة المحصول وتحسين الدخل ؟
دلونا على مكان للقرض الحسن

وتعاونياتكم هل تمد إلينا يد العون ؟
نحتاج إلى البذور المحسنة والسماد بل والماء
هل نحصل بالتعليم على أجر أفضل؟
هذا هو رأينا في التعليم
نريده من أجل تحسين المعيشه
(ساتاين موترا، رابطة البنغال للخدمة الاجتماعية، كلكتا).

إذا علمت رجلاً فقد علمت فرداً ولكنك إذا علمت امرأة فقد علمت أسرة بأكملها. (رجل دين).

اعتاد كثيرون بالقرية إغاظتى لكونى المرأة الوحيدة التي تحضر في صف محو الأمية قائلين أنت امرأة. لماذا تحتاجين إلى القراءة والكتابة؟ ضحك الكثيرون منا ولكننا واصلنا التعلم. واليوم استفدت من إصرارى وتجاهلى لبذاءات هؤلاء الرجال وأصبحت حياتى أفضل". هذه الشابة القبلية تعمل الآن مديرة لمركز تغذية الأطفال وشهادتها ليست سوى مثال واحد على الطريقة التي استطاعت بها محو الأمية ان تغير المجتمع القبلى في الهند. (التقرير السنوى للمعهد الصيفي للغويات *1990*).

في هذا الفصل نناقش تطوير المناهج ووضع البرامج والعمليتان متشابكتان مع بعضهما بصورة مباشرة.

ما المنهج؟ المنهج هو كل ما يمكن تصور أنه سيتم تدريسه وتعليمه في إطار برنامج تعليمي. فالمنهج هو حاصل مجموع القراءة والكتابة والمناقشة داخل الفصل. والمنهج هو كل ما يقدم بيان عملي عنه وكل ما تتم مشاهدته وكل ما يجرى ممارسته على أنه مهارة. والمنهج هو المشاركة في كل الأنشطة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يمارسها المعلمون والدارسون.

ما تطوير المناهج؟ تطوير المناهج يعني وضع خطط المناهج والاختيارات الخاصه بالمنهج. هذا هو ما يجرى وضعه فوق الورق. ما المحتوى الذى سيقرأ وعند أي مستوى؟ ما الشيء الذى سيكتب؟ ما البيانات العملية التي ستقدم؟ ما الأنشطة الميدانية التي ستلي ذلك؟ ومن الناحية المثالية يتم إنجاز تطوير المناهج على المستويات العليا لإدارة مشروعات وحملات محو الأمية وبرامجها وحملاتها.

ما وضع البرامج؟ ما إن توضع الخطوط العامة للمنهج حتى تصبح الخطوة التالية هى وضع البرنامج. فخطط تطبيق المنهج يتم وضعها مشاركة بين أطراف التنفيذ والتلقي. كما يلزم توفير

المادة التعليمية التي تحتوى على المنهج. ثم يكون المنهج جزءاً حياً من حياة الدارسين والمعلمين. فالخطط العملية لتأمين التعليم والتدريس تشكل جوهر وضع البرامج. وعملية وضع البرامج تتم على المستويات العليا لإدارة مشروعات وبرامج محو الأمية مثلها في ذلك مثل عملية تطوير المناهج.

العناصر الرئيسية الثلاثة المكونة لمحو الأمية الوظيفية

كما سبق أن أشرنا يعد الاقتصاد محور التركيز الرئيسي لمحو الأمية الوظيفية، وإن كانت التوعية تعد أيضاً جزءاً ضرورياً من عملية محو الأمية الوظيفية بالصورة التي تمارس بها هذه الايام. وهكذا فإن محو الأمية الوظيفية تشمل اليوم ثلاثة عناصر لمنهجه هي: محو الأمية والوظيفية والتوعية.

محو الأمية: محو الأمية هي القدرة على القراءة والكتابة باللغة المختارة للتعلم. وقد يوضع القرار باختيار لغة محو الأمية انطلاقاً من أسباب ثقافية أو أسباب اقتصادية أو أسباب سياسية. ويلزم على أي مشروع أو برنامج أو حملة لمحو الأمية أن يقوم بوضع تعريف إجرائي (انظر التعريف الإجرائي لمحو الأمية الذى وضع في إطار البرنامج الهندى لمحو الأمية بالفصل الثانى).

محو الأمية المستديم: توجد حدود للحرية التي تعّرف بها محو الأمية. على سبيل المثال ليس بمقدورنا أن نٌعرف محو الأمية على أنه مجرد القدرة على قيام الفرد بالتوقيع باسمه. فهذا أمر غير مقبول إطلاقاً. فالواجب أن يكون تعريف محو الأمية على مستوى عالٍ بحيث تصبح مهاراته قابلة للاستدامة لدى الفرد. وبمعنى آخر يجب أن يتم محو الأمية على مستوى يساعد على الاحتفاظ بمهارات القراءة والكتابة بعد اكتسابهما. فلا ينبغى أن يرتد المتعلم الجديد إلى الأمية. يعد مستوى الصف الرابع الابتدائى إلى حد ما مستوى يمكن المحافظة عليه ومن ثم يكون قابلا للدوام. ويزيد من المساعدة في تحقيق استدامة محو الأمية توفير الظروف التي يستطيع فيها المتعلم الجديد استخدامه مهارات القراءة والكتابة في حياته اليوميه.

لغة محو الأمية: يعد اختيار اللغة التي يقدم بها محو الأمية مسألة ذات صلة بالسياسة والمناهج والمنهجية.

فاذا جرى تدريس مهارات محو الأمية باللغة الأم فستكون هناك مشكلة معالجة التحول من محو الأمية باللغة الأم إلى محو الأمية باللغة الرسمية أو القومية التي لا تكون بالضرورة لغة الحديث بين الكبار. فإن المشكلة لا تكون متعلقة بتدريس مهارات محو الأمية بل تكون مشكلة التدريس بلغة أجنبية.

منهج الكتابة في محو الأمية: محو الأمية هو القدرة على القراءة والكتابة فالكتابة جزء هام من محو الأمية ولكن ولسوء الطالع، لا تحظى المشكلات المتصلة بالكتابة في المنهج بالاهتمام الذى تستحقه.

لايوجد سوى قلة من العاملين في محو الأمية الذين يرون ضرورة أن يتم التركيز في التدريس بصفوف محو الأمية على القراءة وليس على الكتابة. ويوضحون ذلك بالإشارة إلى حقيقة أنه من الممكن تدريس مهارة القراءة دون الالتزام بتدريس الكتابة في الوقت ذاته ويقولون إن القراءة هي الأكثر استخداماً في الحياة اليومية من الكتابة. كما أنهم يرون أن تدريس الكتابة يبطئ من سرعة تعلم الدارس في برنامج محو الأمية. ولكل هذه الأسباب يرون أن يتم تدريس مهارة القراءة أولاً وبعدها يمكن تعليم الكتابة. بيد أن هذه نصيحة لا يقبلها الجميع.

إن معظم العاملين في محو الأمية يحبذون إدخال مهارتي القراءة والكتابة كليتهما في المنهج وتدريسهما معاً. ويرون أن عمليتى القراءة والكتابة تعزز إحداهما الأخرى خلال عملية التدريس كلها. ويؤكدون أن عملية القراءة وإن كانت أقل استخداماً في حياة المتعلمين الجدد من مهارة القراءة إلا أنها على نفس قدرها في الأهمية.

وتكمن أهمية القراءة داخل منهج محو الأمية في أنها تمكن المتعلم الجديد من التعبير كتابة عن عالمه الخاص به، بكتابة الاسماء والذكريات والأغنيات والمعتقدات والآراء والمعلومات الشخصية.

على أن منهج الكتابة في برامج محو الأمية المثالية لا يتوقف عند القدرة على تملك حسن الخط بل يتخطى ذلك إلى حد مساعدة الدارس الكبير على أن يكون له صوت وعلى أن يكتشف ما يجول بخاطره.

منهج الحساب في محو الأمية: نادراً ما يدخل تعليم مهارات العد في أي تعريف مشهور لمحو الأمية. بيد أنه ولحسن الحظ، يتم تصحيح هذا الإغفال الخطر في أثناء عملية تطوير المناهج. فلا يكاد يوجد منهج لمحو الأمية لايتضمن قدراً من تعليم الحساب.

تعريف مهارة العد: عرفت مهارة العد بأنها القدرة على فهم المهارات الحسابية واستخدامها وسيلة للاتصال. إذ ينبغى لمكتسب مهارات الحساب أن يصبح قادراً على فهم أي موقف يوصف له بلغة الأعداد أو بأي أسلوب رياضي آخر، وأن يكون قادراً على وصف موقف ما بلغة الرياضيات وأن يستطيع استخدام الرموز الرياضية في التوصل إلى حل للمسائل الحسابية.

الحساب في الثقافات التقليدية: ينبغى ألا يصيب التعريف الفني الرفيع المستوى السابق

للحساب العامل في محو الأمية بالخوف. فمهارة العد ليست مسألة خارج نطاق قـدرة المواطـن العادى العامل بالمناطق الريفية والأحياء الشـعبية بـالمدن. فـالواقع إن المجتمعـات كافـة أدخلـت الرياضيات والحساب داخل ثقافتها التقليدية، ويوجد لدى معظـم الكبـار الذيـن يحضـرون لتعلـم القراءة مستوى معين من مهارة الحساب.

ويرى الاستاذ أ. ج بيشوب أستاذ الرياضيات أن هناك سـتة أنشـطة رياضيـة أساسـية هـي فـي وقت واحد شائعة في كل مكان إذ يمكن أن تقوم بها أي مجموعة ثقافية تمـارس الدراسـة وهـي لازمة لتنمية المعلومات الرياضية. وهذه الأنشطة هي:

1 ـ العد: ويتضمن ذلـك التدويـن علـى العصـا، أو اسـتخدام أشـياء مثـل الأصـداف أو البـذور أو استخدام عقد على خيط للتسجيل أو استخدام ألفاظ أو أسماء خاصة ذات دلالة عددية.

2 ـ تعيين المواقع: وتحديد المواقع مهارة رياضية تتضمن استكشـاف البيئـة المسـاحية باسـتخدام رسوم بيانية أو رسوم أو ألفاظ لتحديد المواقع.

3 ـ القياس: وتتضمن مهاراته مقارنات كمية تستخدم أشـياء أو علامـات ولديهـا ألفـاظ قيـاس أو وحدات قياس مرتبطة بها.

4 ـ التصميم: ويشتمل على ابتكار شئ محدد أو رأي فكري.

5 ـ اللعب: يتمثل دور الرياضيات في اللعب في وضع قواعد لممارسة الألعاب التي يتم تصميمهـا حسب ما هو متفق عليه.

6 ـ الشرح: ويشتمل ذلك على التوصل إلى طرق تفسير وجود الظواهر المختلفة.

وعليه فإن التحدى الذى يواجه منهج الحساب يكمـن فـي تحديـد الحاجـه إلـى مهـارة العـد والحساب داخل إطـار البيئـات الاجتماعيـة الاقتصاديـة السـريعة التغـير للدارسـين وبنـاء مهـارات رياضية جديدة انطلاقاً من المهـارات الرياضيـة القديمـة المعروفـة بـالفعل لـدى الدارسـين الكبـار وتدريس الاصطلاحات التي يمكن بواسطتها تدوين المعلومات الرياضية القديمة فوق الورق حتى يمكن إجراء مختلف العمليات الأساسية.

منهج للحساب يمكن الأخذ منه: وافق المؤتمر الدولي المعني بتطوير مادة الحساب في دول العالم الثالث (الخرطوم 1979) على الأهداف التالية على أنها أهداف عامة لتدريس الرياضيات في التعليم الابتدائي. وهى تنطبق على الكبار الذين فاتهم قطار التعليم النظامى.

1 ـ الحساب الوظيفي (ويشمل فهم القيمة المكانية والكسور العشرية والكسور الاعتيادية وتقدير حجم العدد). ولا تعني كلمة الوظيفي فقط معرفة الكيفية بل تعني أيضاً معرفة الزمان بالنسبة لإجراء أي عملية حسابية.

2 ـ اكتساب اتجاهات ذهنية معينة تساعد الدارس على وضع خطط حل المشكلات (والمسائل).

3 ـ اكتساب أساليب عرض البيانات وتفسيرها (الرقمية منها وغير الرقمية).

4 ـ القياس والتقريب. (لاحظ إدخال التقريب ـ وهو القدرة على وضع تخمينات ذات قدر أكبر من الصحة).

5 ـ تنمية المفاهيم المساحية والقدرة على التعبير عنها (مثل مقياس الرسم والخرائط).

وتجدر الإشارة إلى وجود تداخل كبير في المهارات بين ما هو متوقع وجوده بالفعل في الثقافة القائمة وبين ما هو جديد ويلزم تدريسه.

الوظيفية

اتفق على أن الوظيفية تعني المعلومات والمهارات التي يمكن تطبيقها لتوليد الدخل في البيئات الريفية والحضرية. وتعني في المناطق الريفية وبصورة نمطية المهارات الزراعية وما يرتبط بها من مهارات اقتصادية مثل إقامة مزارع الدواجن ومزارع الأسماك وتربية الماشية. كما أن الأعمال الحرفية التي يمارسها الرجال والنساء هي من الأنشطة المعروفة المدرة للدخل.

وقد تقوم بعض مشروعات محو الأمية بتدريس مهارات زراعية ـ صناعية مثل صنع الأثاث للاستخدام في البيئة المحلية وصناعة الأجهزة المنزلية مثل صناعة الأفران التي توفر استهلاك الوقود وإصلاح الآلات الزراعية وصيانتها وإنتاج الوقود البديل من نشارة الخشب والمواد العضوية الأخرى.

ولا تقوم مناهج محو الأمية الوظيفية الجيدة بمجرد تدريس طرق عمل الأشياء بل تقوم كذلك بتدريس العلم الذى بنيت على أساسه هذه المهارات الاقتصادية إلى جانب تعليم المهارات الإدارية.

الأساس العلمي للإنتاج: ليس بمقدور أحد أن يدرس العلم كله للكبار خلال عام أو أقل من عام في إطار دورة لمحو الأمية. والفكرة الأساسية هنا هى أن يقدم إلى الكبار وببساطة التعليمات التي يتبعونها لتطبيق إجراءات إنتاجية معينة في المزرعة أو في المصنع. يجب أن يوضح لهم السبب في اتباع هذه التعليمات "لماذا؟".

وهذا من شأنه أن يمكنهم من تطبيق المبادىء والتي تعلموها في هذا الموقع أو ذاك. فما

تعلموه حول استخدام المبيدات الحشرية في عقولهم يجب أن يكونوا قادرين على تطبيقه بالنسبة لاستخدام الأدوية التي تحصل عليها الأسرة، وما تعلموه حول التلوث داخل المصنع يجب أن يكونوا قادرين على نقله لحل مشكلات التلوث داخل بيوتهم وأحيائهم.

إداة الأنشطة المدرة للدخل: أصبح تعليم المهارات الإدارية جزءاً هاماً من أجزاء المنهج في مهارات محو الأمية الوظيفية، إذ تحتاج القيادة والمشاركه في الأنشطة المدرة للدخل اكتساب مهارات أساسية حول التخطيط والتعامل مع البنوك والحساب والشراء والتخزين والتسويق والبيع. هذه المهارات لازمه سواء أكان النشاط المدر للدخل مخبز قروي يبيع الخبز داخل حدود القرية أو تعاونية صغيره لنسج الحرير تصدر إنتاجها إلى الأسواق الخارجية.

ثمار الوظيفية: تذهب ثمار الوظيفية مباشرة إلى المتعلم الجديد الفرد في حال "فلاح اقتصاد والكفاف" أو"العامل لحسابه". وهذا لا ينطبق على من يعملون بأجر في الضياع الزراعية الكبيرة والمناجم والمصانع. وفي هذه الحالة يلزم على منظمي محو الأمية الوظيفية أن يتأكدوا من أن ثمار الوظيفية سيتم تقسيمها بصورة عادلة على جميع الأطراف المعنيه من عمال وإدارة وأصحاب عمل.

مفهوم موسع للوظيفية: في بعض الوثائق الحديثه لليونسكو، ينظر إلى الوظيفية على أنها تتكون من أربعة أجزاء هي: المهارات الاجتماعية ـ السياسية ــ والمهارات الحياتيه والمهارات المهنية الوظيفية، والمهارات الثقافية.

والمقصود بالمهارات الاجتماعية السياسية أن تضمن تحقيق المشاركة الكاملة في حياة المجتمع المحلي. فينبغى تمكين المتعلم الجديد من ممارسة حقوقه المدنية والقيام بمسؤلياته. ويجب أن تكون العلاقة بين محو الأمية والديمقراطية علاقة واضحة، وأن تصبح الضرورة الأخلاقية لمحو الأمية حقاً من حقوق الإنسان واضحه هي الأخرى.

أما المهارات الحياتيه فينبغى أن يتعلم المتحرر الجديد من محو الأمية أن يصبح على وعي صحي وأن يكون حساساً وواعياً بالنظافة الشخصية وبتوفر المرافق الصحيه في بيئته بالبيت وبمقر العمل. وينبغى أن يصبح المتعلم الجديد قادراً على تعلم مهارات العناية بأسرته وبالبيئه التي يعيش فيها.

أما بالنسبه إلى مهارات العمل والمهارات المهنيه فينبغى أن تساعد الكبير على الحصول على رزقه وأن يوفر لأسرته حياة مناسبة. وأخيراً، يجب أن يتمكن المتعلم الكبير من التمتع بالحياة الثقافية، وأن يسهم في تنميتها وتجديدها.

التوعيـة

يهدف الجزء الخـاص بالتوعيـة فـي المنهـج إلـى إثـارة وعـي النـاس بحقوقهـم ومسـؤولياتهم كمواطنين. وليس من اليسير وضع منهج جيد للتوعية، ويرجع هذا إلى أن أي منهج لإثارة الوعـي يثير قضايا سياسية لا ترغب بعض الحكومات في إثارتهـا. يبـد أن هنـاك جـزءاً كبـيراً فـي منهـج التوعية لا يثير الجدل والمعارضة.

فالتوعية بحقوق الإنسان والحاجة إلى المشاركة في حياة المجتمع المحلي والاهتمام بالبطالة والبيئة والتصحر والتلوث ووباء الإيدز والسلام العالمي كلها قضايا هامة تدخل في منهـج التوعيـة اليوم. (رجاء ملاحظة وجود قدر من التداخل بين منهج الوظيفية ومنهج التوعية).

مثال رقم (1): محتوى منهـج التوعيـة. اقـترحت أشـياء كثـيرة متنوعـة فـي وثـائق اليونسـكو لإدخالها في منهج التوعية منها:

- الحقـوق الأساسـية كمـا وردت فـي دسـتور البـلاد (كـان يعـرف علـى الأقـل أن الموظفيـن البيروقراطيين ليسوا سادة عامة الشعب بل إنهم خدام للجماهير.)
- العلاقات بين الفئات العنصرية المكونة للمجتمع (كالطائفية في الهند).
- السلام: إبراز دور المجتمع الصناعي العالمي في إثارة الحروب وكيف يلقى الفقراء حتفهم في الحروب.
- التحكم في وسائل الإعلام: من يسيطر على وسائل الإعلام؟ ولأي غرض يفعل ذلك؟
- قضايا المرأة.
- البيئة؟ وكيف أن بعض الناس يستغلون البيئة باعتبارها مجالاً مجانياً وكيف يدفـع الفقـراء أفـدح الأثمان لتدميرها.
- تنظيم الأسرة. التحكم في قوام المرأة.
- الجوانب الأخلاقية للتوعية.

مثال رقم (2): وجهة نظر مـن اليابـان: يوسّـع دليـل نشـره الاتحـاد الوطنـي اليابـاني لروابـط اليونسكو، دعماً لبرنامج العمل والتعلم، التعريف على النحو الآتي:

> إن إثـارة الوعـي مسـألة حاسـمة تمامـاً بالنسـبة إلـى مكافحـة الدائـرة المفرغـة للفقـر والمرض والنزاع وافتقاد السلطة والأمية لدى الناس. وهي مسـألة ضروريـة للشـعوب فـي المجتمعات الأقل نمواً من الناحية الصناعية قدر أهميتها بالنسبة إلى المجتمعات الصناعيـة المتقدمة. وعلى مراكز التعليم أن تنظم برامج لإثارة الوعي حتـى يبـدأ الأفـراد والعـائلات

والمجتمعات المحلية والمجموعات في فهم الأسباب التي تجعل الناس سعداء أو تعساء متقدمين أو متخلفين، مسالمين أو عنيفين. فهذا الفهم بالذات هو ما يقود البشر نحو القيام بالتصرف السليم. إن الوعي الصحيح بالذات وبالأسرة والمجتمع المحلي وبالمجتمع الأوسع وبالطبيعة والبيئة هو مفتاح التنمية الذاتية الحقيقية التي تؤدى إلى السلام والاطمئنان والسعادة.

مثال رقم (3): التوعية كإعلام بناء: يقال إنه تم في غينيا بابوا الجديدة الدمج بين محو الأمية والتوعية بصورة مباشرة من حيث المفهوم والتنظيم. وتوجد حالياً أمانة لمحو الأمية والتوعية داخل الحكومة.

وتسعى حملات التوعية التي تقوم بها الحكومة إلى مساعدة الناس في فهم التغيرات التي تحدث في المجتمع المعاصر. وتتنوع موضوعات التوعية بتنوع الحاجات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية واختلافها تلك التي تظهر لتغطي قضايا القانون والنظام والوحدة الوطنية، إساءة استخدام المواد إتعبئة موارد الأرض الزراعية والتعداد وإجراء الانتخابات وما شابه.

تحديد حاجات الدارسين

يعد تحديد حاجات الدارسين جزءاً ضرورياً من عملية تطوير المناهج، ويتضمن تحديد الحاجات من الناحية النمطية التوجه إلى الدارسين أنفسهم وسؤالهم عن حاجاتهم. وعندما يرى مخططو المنهج أنهم يدركون بالفعل حاجات الدراسين ينبغي لهم برغم ذلك إجراء عملية تحديد الحاجات، فمن المؤكد أنها ستعلمهم أموراً جديدة عن الدارسين الذين يريدون خدمتهم، أو على الأقل ستؤدى دراسة الحاجات إلى إثبات مدى صحة قوائم الحاجات التي قام المخططون بوضعها.

استنباط أنشطة جديدة بالمنهج

يمكن استخدام المصفوفة المبينة بالجدول (1.4) لاستنباط بنود جديدة تضم إلى منهج محو الأمية الوظيفي.

الجدول (1.4)

	محو الأمية	الوظيفية	التوعية
المعلومات	؟	؟	؟
الاتجاهات	؟	؟	؟

مهارات الأداء	؟	؟	؟

استخدام المصفوفة: على المرء استخدام المصفوفة السابقة كأداء لاستنباط فقرات جديدة بالمنهج. ويمكن عمل قوائم منفصلة بالنسبة إلى المعلومات والاتجاهات والمهارات يتم ادخالها ضمن منهج محو الأمية الوظيفية.

ولدى القيام بهذه المهمة على المرء أن يفكر انطلاقاً من منظورين أو ثلاثة منظورات مختلفة في الوقت ذاته.

1 ـ سوف يكون على المرء أن يضع في اعتباره الحاجات التي تم تحديدها خلال عملية تحديد الحاجات أو تقديرها.

2 ـ سيكون عليه أيضاً أن يدخل الفقرات التي تبدو ضرورية وبوضوح لاستكمال صورة المنهج.

3 ـ سيكون على المرء أن يضع في الحسبان أهداف برنامج محو الأمية الوظيفية بحيث يصبح مستوى المحتوى المختار ملائماً.

وينبغي أن يتم تجميع الفقرات التي استنبطت عن طريق المصفوفة معاً ووضعها في تتابع مناسب لتتابع المنهج.

نسج مختلف خيوط المنهج معاً

إن المصطلح الفني الذى يطلق على عملية نسج خيوط المنهج معاً هو تحقيق "تكامل المنهج".

ففي أي برنامج مثالي لمحو الأمية الوظيفية يتم تحقيق التكامل بين مهارات محو الأمية والوظيفية بصورة محكمة. فتحقيق إدخالهما معاً في نسيج واحد ينبغي أن يكون جيداً بحيث يدرك الدارس أنه يدرس شيئاً واحداً وليس اثنين. فالدارس لا يتعرض لمحو الأمية والوظيفية كل على حده، بل يمارس شيئاً واحداً هو محو الأمية الوظيفية.

وهذا التكامل ليس سهل التحقيق. بل الواقع أنه أمر يسهل تداوله بالكلام أكثر من تحقيقه عملياً. وحين نضيف عنصر التوعية إلى منهج محو الأمية الوظيفية تصبح الأمور أشد صعوبة من كل هذا. لماذا يحدث ذلك؟

التعارض بين التتابع المنطقي للغة والتتابع المنطقي للمحتوى الدراسي

إن تحقيق التكامل بين محو الأمية والوظيفية (ثم بعد ذلك التوعية) أمر صعب بسبب وجود تضارب منطقي. ذلك هو التضارب من ناحية بين منطق لغة التدريس وبالتالي تتابعها ومن الناحية الأخرى بين منطق المحتوى الدراسي للوظيفية والتوعية وبالتالي التتابع الذى تقومان به.

إن تدريس اللغة لا يضمن بالضرورة استخدام الطريقة الأبجدية، ومع ذلك فإنه ينبغي الالتزام بمنطق تدريس اللغات، إذ لابد من وجود تتابع معين يتم بمقتضاه إدخال الكلمات والجمل في إطار عملية تدريس اللغة، فالكلمات السهلة البسيطة تأتي أولاً وفي مرحلة تالية تأتي الكلمات الأطول والأكثر تعقيداً، كذلك يجب أن تأتي الكلمات المحددة المعنى أولاً ثم تأتي بعد ذلك الكلمات الأطول والأكثر تعقيداً وتأتي الكلمات الشائعة قبل غيرها ثم تليها الكلمات الأقل شيوعاً، وهكذا.

كذلك لابد من التزام تدريس المحتوى الدراسي بالمنطق وبالتالي بالتتابع في تدريس المحتوى. ذلك أنه يجب على سبيل المثال تدريس بعض الأفكار الأساسية عن مبادىء الفيزياء في الحرارة والطفو أولاً، وبعدها فقط يمكن تدريس كيفية تصميم وبناء أفران اقتصادية الوقود تستخدم في المطبخ أو بناء سخانات الماء باستغلال الطاقة الشمسية. كذلك يجب تدريس بعض الأفكار الأساسية عن علم الحيوان قبل تدريس مزارع الدواجن. وبالمثل يجب تدريس بعض مبادىء الكيمياء المبسطة قبل تدريس الاستخدام السليم للمبيدات الحشرية.

إن التتابع اللغوى اللازم لتدريس القراءة والكتابة والتتابع في المحتوى الدراسى للوظيفية (أو التوعية) ليسا متطابقين. وهذا هو موضع التضارب، وهذا ما يجعل التكامل بينهما صعباً.

ونظراً لأن المنطقين (منطق محو الأمية ومنطق الوظيفية) ليسا متطابقين فلابد من التوصل إلى حلول أقل من أن تكون مثالية وكاملة. ونقترح أسلوبين لتحقيق هذا التكامل: تحقيق تكامل برامجى وتكامل مواضيعى/عضوى.

ونرى أيضاً أنه في المرحلة الأولى لبرنامج محو الأمية يكون التكامل البرامجى وحده هو الممكن. وفي المرحلة الثانية لبرنامج محو الأمية يصبح من الممكن تحقيق التكامل المواضيعي/العضوي (انظر الجدول 2.4)

الجدول (2.4) الحلول الممكنة لتحقيق التكامل في المنهج

	المرحلة الأولى التعليم	المرحلة الثانية "القراءة من أجل التعليم"
التكامل البرامجي	×	
التكامل المواضيعي/ العضوي		×

التكامل البرامجي: نقصد بالتكامل البرامجي تحقيق التكامل من خلال تنظيم البرنامج. أي أن محو الأمية والوظيفية والتوعية تدرس فروعاً منفصلة. ولكن يتم تحقيق التكامل بتدريس جميع

هـذه المـواد لمجموعـة الدارسـين أنفسـهم. فيقـوم معلـم محـو الأميـة ومـدرس التربيـة الوطنيـة (السياسية) وموظف الإرشاد بالتدريس كفريق. ويقومون بعمـل تداخـلات مستمرة بين الأنـواع الثلاثة من المادة الدراسية. وهذا هو نوع التكامل المنطقي الوحيد الممكن خلال المرحلة الأولى من مراحل تدريس مهارات محو الأمية، مرحلة التعليم من أجل القراءة.

التكامل المواضيعي/العضـوى: مـن الممكـن تحقيـق قـدر أكبر مـن التكـامل العضـوى بين الموضوعات خلال المرحلة الثانية من محو الأمية أي مرحلة "القراءة من أجل التعليم" فقد وصـل الدارسون الآن إلى مرحلة القدرة على القراءة وأصبح من الممكن تحقيق تكامل حقيقي بين اللغـة والمحتوى الدراسي.

وهكذا نجد أنه في المرحلة الأولى كان الدارسون يتعلمون ليقرؤوا. وفي المرحلة الثانية تعلـم الدارسون أن يقرؤوا ليتعلموا ـ أي لاستخدام المهارات الثلاث التي اكتسبوها فـي تعلـم الوظيفيـة الاقتصادية وقضايا التوعية.

فتح المنهج: توسيع معاني الوظيفية وعكس الحاجات المحلية فيه

كما سبق أن أوضحنا فإن مفهوم محو الأمية الوظيفية كما اقترحه مؤتمر اليونسكو لعام 1965 في طهران كان يشتمل أساساً على محو الأمية والوظيفية والاقتصادية. وقد تعرض ذلـك المفهـوم للهجوم بسبب تركيزة الوحيد على الوظائف الاقتصادية. وكان لابد من توسيعه ليشمل التوعية.

واليوم يوجد قبول عام للـدور التحفيزى للوظيفـة الاقتصاديـة فـي محـو الأميـة بـدول العـالم الثالث. وفي الوقت نفسة يوجد ضغط كبير باتجاه توسيع مفهوم محو الأمية الوظيفية ليشـمل مـا هو أكثر من الوظيفية الاقتصادية.

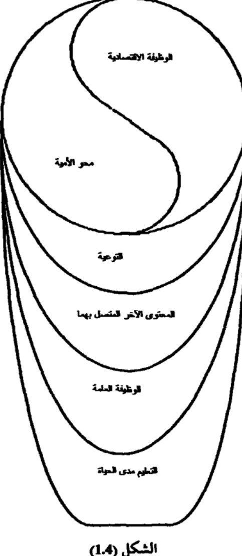
ويقترح أن يشمل مفهوم الوظيفية أي وظيفة يرى الدارسون إضافتها إلى مهارتهم فـي القـراءة والكتابة بما في ذلك حقوق الإنسان والحاجات الروحية والدينيه (شكل 1.4)

كيف يعكس معلم محو الأميـة الحاجـات: المحليـة فـي منهـج محـو الأميـة الوظيفيــة؟

هناك مطلب هام ملقى على مناهج محـو الأميـة هـو تضميـن عمليـة التدريـس تلبيـة حاجـات المجتمعات من التعلم. وهذه الحاجات قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية.

ونحـن لا نتوقـع مـن معلـم محـو الأميـة أن ينـافس خبـراء تطويـر المنـاهج العــاملين ضمــن المستويات العليا في إدارة البرنامج. كما أننا لا نتوقع من المعلم أن يقوم بأى عمل كبـير لتطوير المنهج على المستوى الميداني، ولكن المتوقع من المعلم إدخال تطوير "محـدود" علـى المنهـج.

وبكلمات أخرى نتوقع من المعلم أن يقوم بعمليات تكييف وإضافة إلى المنهج في أثناء عمله مـع الدارسين.



الشكل (1.4)

تكييف محو الأمية الوظيفية العـام مـع الحاجـات المحليـة: علـى معلـم محـو الأميـة أن يبـدأ بمجموعة الدارسين الخاصة به. يجب عليه أن يطلب من الدارسـين أن يوضحـوا لـه مـا إذا كـان المنهج الموضوع لهم مناسباً أم لا. فإذا ما احتاج المنهج إلى عمليات تكييف فمـا نـوع الأشـياء التي يريد الدارسون تغييرها أو إضافتها؟ هل يرغب الدارسون في تعلم أشياء لا تتـم مناقشـتها فـي نطاق المنهج القائم؟

فإذا ما اتضح أن إدخال التعديلات والإضافات ضرورية حينئذ يجب معالجـة مشـكلة تدريـس هذه الأشياء الجديدة. كذلـك سـتكون هنـاك مشـكلة أخرى هـي الحصـول علـى مـواد تعليميـة لتدريسها. على أي حال لا ينبغي حتـى علـى المعلـم المؤهـل تـأهيلاً جيـداً والمتمـرس تمامـاً أن

يحاول أن يقوم بكل شئ من تلقاء نفسه. ففي حالة إدخال الإضافات أو التعديلات علـى المنهـج ينبغي أن يصبح المعلم مجرد منظم ومدير وقابلة ومضارب في وقت واحد.

على المعلم أن يجمع بين من يرغبون في التعلم ومن لديهم معلومات يمكنهم تقديمهـا وعليـه أن يستكشف المكان الذى يمكن الحصول منه على مـواد تعليميه صالحـة لتدريـس معلومـات وأنشطة ذات صلة بالمجتمع المحلي. وعليه أن يحصل على هذه المواد ويقدمها إلـى الدارسـين. وفي معظم الوقت سيكون موظفو الإرشـاد الذيـن يعملـون فـي الميـدان أكـبر مصـدر للتعديـلات المحلية في المناهج.

دور الاختبارات في تطوير المناهج

إن عملية تطوير المناهج لا تشمل فقط عملية التدريس بـل تشـمل إجـراء الاختبـارات أيضـاً. فـالمنهج يتـم تصميمـه فـي ضـوء أهـداف وحاجـات معينـة، ويقـدم قائمـة بـالمحتوى المعرفـي والاتجاهات وإنجاز المهارات، ويحتاج المرء إلى معرفة مدى تحقيق الأهداف بمستوى مقبول.

وإجراء اختبارات الإنجاز مسألة ضرورية، بيـد أنـه ينبغـى ألا يكـون هـدف وأسـلوب اختبـار الكبار المنضوين ضمن مجموعات محو الأمية الوظيفية مماثلين للاختبارات التـي تجـرى لتلاميـذ المدارس. يجب أن تكون اختبارات الكبار تشخيصية لمعرفة ما تعلمه الكبار وما لم يتعلمة بعـض الكبار حتى لحظة إجراء الاختبار وأسباب ذلك.

وينبغى أن تكون الاختبارات التي تجرى للكبار "غير صريحة " بقدر الإمكان، فينبغى أن يتـم بناؤها داخل نطاق المواد التعليمية وأن تجرى في إطار روتين التدريس والتعلم حتى لا ينظر إليهـا على أنها امتحانات بل على أنها تغذية راجعه مفيدة للتعلم.

وينبغى أن تتم عملية اختبار الكبار بأسلوب المشاركة، بمعنى أن يشترك الكبـار أنفسـهم فـي عملية الاختبار. على سبيل المثال يمكن أن يضع الكبـار اختبـارات لبعضهـم البعـض وأن يقومـوا بتصحيح الاختبارات وتحديد معاييرهم الخاصة بالنجاح.

الاختبـارات الذاتيـة بواسـطة الدارسـين

كل الناس تتحدث عن الاختبارات الذاتية، ولكن عدداً قليلاً فقط هو الذى يستطيع استخدامها مع أنفسهم أو مع الدارسين لديهم. فما أسهل ذكرهـا وصعوبـة تنفيذهـا. بوسـع أي شـخص أن يسأل بصورة ودية أحد الدارسين الكبار كيف يرى فيما يفعله؟ ويمكن أن يسأل الدارسين مـا إذا كانوا راضين عما يقومون بتعلمه؟ غير أن هذا قد لا يعطينا شيئاً أكبر من مجرد فهم "لمشـاعرهم

الشخصية" فمن الصعب الحصول على معلومات أكثر جدوى من هذا النوع من الأسئلة. كما أنها تتطلب جهود مقومين مدربين تدريباً مهنياً عالياً وتستغرق الوقت والجهد والمال.

وهناك مثال يتجسد في مركز محو الأمية في فيلادلفيا (بالولايات المتحدة) الذى يستخدم أسلوب مؤتمر التخطيط المشترك بين المعلمين والدارسين خلال جلسات تجميع المعلومات. تتكرر هذه المؤتمرات مرة كل ستة أشهر لإجراء التقويم. ويتم خلالها النظر في موضوعات مثل الحياة اليومية للدارس، وخطط القراءة والكتابة، والاهتمامات والتطورات القرائية والكتابية والأهداف. ويتم الاحتفاظ بملف معلومات عن إنجازات الدارس والعمل الراهن له. ويتم قياس النجاح في ضوء الأهداف التي يضعها الدارس لنفسه.

ومزايا هذا النوع من التقويم واضحة. فالمعلم هو المستفيد المباشر من هذه المعلومات فهى توضح بصورة مؤكدة ما يستطيع الدارس تحقيقه وما لا يستطيع عمله. وهناك فرصة لحفز الدارس في ضوء أهدافه الشخصية. ولا توجد رهبة الاختبارات بمعنى أن الخوف من الامتحانات يقل. ونظراً لأن ما يتم مسألة متبادلة فإن الدارس يشارك بصورة نشطة ويكتسب لنفسه الاحترام الذاتى. وهذه استراتيجيات تستحق المحاكاة.

تصميم الأدوار التعليمية وطرق التعاون

يتضمن وضع البرامج عناصر عديدة. من هذه العناصر تطوير الأدوار والمهام، فيلزم تطوير بطاقة مهمة لكل دور ـ وظيفة. وهناك أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابات. هل ينبغى أن تكون ممن يعملون بأجر أم من المتطوعين؟ هل يطلب من معلم المدرسة الابتدائية القيام بالتدريس في صف للدارسين الكبار في المساء؟ هل يقوم موظفو الإرشاد بالتدريس في صفوف محو الأمية؟

إن محو الأمية الوظيفية ليست مهمة يقوم بها شخص واحد بل من الضروري قيام تعاون بين مختلف الإدارات العاملة في مجالات الزراعة والصحة وتنظيم الأسرة والعمل. وهذا التعاون يجب أن يكون على المستويين الرسمي والودي على السواء. فالترتيبات الرسمية ضرورية ولكنها ليست كافية وفي الوقت ذاته فإن الترتيبات الودية فيما بين العاملين في الميدان ضرورية ولكنها ليست هى الأخرى كافية.

إن التعاون مسألة تتعدى تبادل التحيات، وحضور كل شخص فعاليات الشخص الآخر أو القدوم للتدريس أو تقديم البيانات العملية كلما طلب ذلك. إن التعاون يعني أن يتم التخطيط على المستوى المحلى بصورة تعاونية ويعني ضرورة اقتسام الموارد المحلية المستقاة من مصادر مختلفة لتجنب الازدواجية وتحقيق أكبر قدرة من الاستفادة منها.

أساليب التعبئة وحدود البرامج

يجب أن يحدد وضع البرامج أيضاً طرائق تعبئة الناس وتنظيم مبادرات محو الأمية الوظيفية. والأساليب النمطية للتنظيم والتعبئة هى المشروعات والبرامج والحملات. وكما سبق أن أوضحنا فإن المشروعات تكون خاصة بمجموعات من المستهدفين أو مؤسسات خاصة، على حين أن البرامج مبادرات واسعة النطاق ولكنها تخضع عادة لرقابة الحكومة. أما الحملات فإنها تشمل من الناحية المثالية الجماهير.

كما أنه من الضرورى وضع حدود للعمل في محو الأمية على المستوى المحلى. ولابد من الإجابة عن أسئلة مثل: أي القرى؟ وأى عدد؟ وأى معايير يتم في ضوئها الاختيار؟

حدود البرامج

قد يتضمن وضع البرامج مسائل تتصل بالتركيز على مراكز أو مناطق أو فئات عمرية معينة أو ما شابه ذلك. وقد تكون البرامج ريفية أو حضرية أو تشمل كليهما، وقد توضع البرامج وفق الجنس فتركز مثلاً على اهتمامات المراة.

ويمكن أن تولى البرامج عناية خاصة إلى فئات محددة معينة مثل المرأة أو المتسربين من المدارس في سن مبكرة، أو الشباب خارج المدارس أو الأقليات اللغوية أو النازحين من الريف إلى المناطق الحضرية، أو فقراء الريف أو اللاجئين السياسيين والاقتصاديين أو المحتجزين بالسجون. على سبيل المثال كثيراً ما تختار مشروعات محو الأمية الوظيفية مجموعات مهنية معينة فيما يطلق علية العمر الإنتاجى 15 ـ 35 أو 15 ـ 45 سنة حسب اختيارات الدول. وهذه الاختيارات للبرامج ليست اختيارات فنية، ولكن لها نتائج اجتماعية وسياسية خطرة.

الدعم الفنى والمساندة المحلية والإدارة والإشراف

ولابد أن يأخذ وضع البرامج في الحسبان أيضاً الحاجات من الدعم الفنى والمساندة المحلية والتخطيط للإدارة والإشراف على العمل على المستوى الميدانى.

الدعم الفنى: يحتاج العمل في محو الأمية إلى دعم فنى من العلماء الموجودين داخل الجامعات والمؤسسات المتخصصة وخارجها. وفي بعض الأحيان تأتى مثل هذه المساعدة الفنية من خارج البلاد. هناك احتياجات إلى بحوث لغوية، وهناك حاجة إلى من يستطيعون إعداد المواد التعليمية وتدريب المعلمين والمشرفين، والحاجة قائمة إلى من يستطيعون إعداد الاختبارات ووضع خطط التقويم.

المساندة المحلية: نادراً ما يحقق العمل في محو الأمية النجاح إذا ما انعدمت المساندة المحلية، بل يمكن أن يخرب العمل إذا لم يتوافر التأييد المحلى له. وعلى واضعى البرامج أن يأخذوا في الاعتبار هذا الجانب من جوانب وضع البرامج. وهذا يعني بصفة عامة جمع القادة الشعبيين في المنطقة وتعبئتهم لتحميس القيادات الأخرى وأفراد الشعب. وبعد انتهاء زيارة المسؤلين يجب أن يحدث التعاون وتحقيق المشاركة مع القيادات المحلية لتأمين استمرار المساندة المحلية.

الإدارة: ينبغى أن تكون منظمات محو الأمية منظمات "مخولة" بمعنى أنها تقوم بتخويل القيادات المحلية ومعلمى محو الأمية وموظفي الإرشاد والدارسين القيام بالمهام التي يلزم إنجازها. ولا ينبغى عليها التفكير في إدارة عملهم والتحكم في حياتهم بل عليها أن تزودهم بكل المساندة الممكنة والخدمات الداعمة لهم. وبهذا تكون قد ساعدتهم على أداء عملهم بكفاية.

التوجيه: يترتب على ذلك أن يصبح دور الموجه في محو الأمية الوظيفي هو دور الناصح المخلص والزميل المعين، وليس دور الشخص الذى يحضر إلى الميدان للتحقيق ولإصدار الأوامر إلى المعلمين.

منهج وبرنامج محو الأمية الوظيفي: حالة أندونيسيا

كثيراً ما يتم الخلط بين تطوير المناهج ووضع البرامج في المواقف الحياتية الواقعية، ونورد في الجزء التالى وصفاً لمثال بصورة موجزة من التعليم الأساسى غير النظامى (الذى يعادل محو الأمية) في أندونيسيا لتوضيح الشكل الذى أخذة البرنامج الفعلي، ونقدم فيما يلى مختلف مكونات البرنامج:

.كيجار بيكات أ. يتم تنفيذ هذا العنصر من عناصر البرنامج على مستوى القرية. وهو مصمم خصيصاً للأميين - أي للكبار والمتسربين من المدارس الابتدائية. تتكون مجموعة الدارسين من خمسة إلى عشرة افراد ويستخدمون مواد تعليميه على شكل صحائف مفردة أو كتيبات تتراوح بين أ - 1 حتى أ - 100 وتسمى كيجار بيكات أ. ويعد الانتهاء بنجاح من دراسة مجموعة صفحات كيجار بيكات أ معادلاً للتعليم الأولى.

كيجار يوساها: وهو اسم مجموعات التعليم المدر للدخل. تتكون هذه المجموعات من ثلاثة إلى عشرة أفراد، وتعمل من الناحية النمطية على مستوى القرية. ويقبل فيها الذين أكملوا برنامج كيجار بيكات أ والمتسربون من التعليم الإعدادي والثانوي بل وفي بعض الأحيان ينضم إليهم المتسربون من الجامعات وتقدم الحكومة لهم منحاً تستخدم كرأسمال دوار.

برنامج التلمذة الصناعية: يعمل هذا البرنامج على مستوى القرى وكذا على مستوى المدن الصغيرة. وقد وضع البرنامج أساساً للمتسربين من التعليم المتوسط والثانوى كما يمكن أن ينضم إليه خريجو برنامج كيجار بيكات أ والجامعات.

تقدم الحكومة لمركز التدريب منحة مالية عن كل متدرب يلتحق به. ويمكن على سبيل المثال أن تتحول ورشة نجارة بالقرية إلى مركز للتلمذة الصناعية.

تعليم الكبار غير النظامى الخاص. تعمل هذه المشروعات الخاصة على المستويات كافة ـ مستوى القرية ومستوى المركز الإداري الفرعي ومستوى المركز الإداري. وتقبل هذه المراكز جميع المتقدمين لها ابتداء من المتحررين الجدد من الأمية وأيضاً من المتعلمين حتى طلاب الجامعات. ويدفع الطلاب رسوماً في مقابل الانتظام في الصفوف الدراسية بها.

كيجار بيكات ـ ب: هذه البيكات جديدة ولا تزال في موضع التجريب بالميدان. ويعد النجاح في هذا البرنامج معادلاً للحصول على شهادة الدراسة المتوسطة.

ويتم دمج هذا البرنامج أيضاً في الأنشطة المدرة للدخل. يتجمع الدارسون معاً في مجموعات تضم ما بين خمسة أفراد وعشرين فرداً، وتعطى الأولوية لمن تتراوح أعمارهم بين 12 و25 عاماً.

وكما نرى فإن منهج محو الأمية الوظيفي الأندونيسى متدرج بصورة دقيقة. فعلى حين أن منهج بيكات ب يتيح فرصاً لاكتساب الدخل فقد تم تنظيمة في الوقت ذاته بحيث يكون معادلاً لشهادة الدراسة المتوسطة.

برنامج محو الأمية الوظيفي في تايلاند

أدى تطوير منهج وبرنامج محو الأمية الوظيفية في تايلاند إلى إقامة ثلاثة برامج هى محو الأمية والتعليم الأساسي، والتدريب على المهارات والأخبار والإعلام.

وتم ضبط المعادلة بين مستويات الصفوف الدراسية بدقة فيما بين التعليم النظامى ومحو الأمية الوظيفية (التي تعادل التعليم الأساسي غير النظامي). وعلى سبيل المثال تعادل دورة محو الأمية الأساسية التي تدرس 200 كلمة على مدى ثلاثة أشهر مستوى الصف الثانى الابتدائى. وتعادل دورة محو الأمية الوظيفية التي يتم فيها تعليم منهج قوامه 500 كلمة خلال خمسة أشهر مستوى الصف الرابع الابتدائى. ويدخل عنصرا التدريب على المهارات والأخبار والإعلام ضمن مكونات هاتين الدورتين.

وقد أدخلت تايلاند أسلوباً مثيراً للاهتمام لربط المنهج بالحاجات الإقليمية والمحلية ويتم ذلك كالآتي: يعتبر 60 في المائة من المنهج الدراسى منهجاً أساسياً ويتم تدريسه في كل أنحاء

البلاد، ويعكس 20 في المائة من المنهج المحتوى الإقليمى ويتم وضعه داخل كل إقليم على حدة، أما العشرون في المائة الأخيرة من المنهج فتعكس الحاجات المحلية، ويتم ترك تطويرها للجهات المحلية.

برنامج محو الأمية الوظيفية في مالي، غربي أفريقيا

كان المثالان السابقان من قارة آسيا. وعلى بعد مساحة قارة أخرى في أفريقيا يوجد مثال آخر مثير للاهتمام حول مدى تفاعل تطوير المناهج مع آلية وضع البرامج معاً لإنتاج برنامج يعيش على أرض الواقع.

يتضمن البرنامج في مالي كلا جانبى محو الأمية الوظيفية ومرحلة المتابعة لما بعد محو الأمية، ويستهدفان أساساً الشباب الريفي والكبار. ويتم تدريس محو الأمية باللغات الوطنية، ويتضمن تدريس الحساب كعنصر رئيسى في البرنامج.

ويمكن أن تتراوح الدورات القصيرة بين 45 يوماً أو أقل من ذلك. أما الدورات الطويلة فتدوم من خمسة أشهر إلى ستة أشهر، ويقوم بتيسير هذه الدورات منشطون (قادة تعليم) من القرى أو موظفو محو أمية من خارجها، وتقوم منهجية التدريس على استخدام أسلوب التعليم الجماعي.

والهدف من دورات المتابعة خدمة الفرد والأسرة والمجتمع المحلى عن طريق تهيئة المعلومات وتزويدهم بالمهارات. ويشمل المحتوى الذى يتم تغطيته الزراعة وتربية الحيوان والصحة والتقانة (التكنولوجيا) والإدارة. وعلينا أن نلاحظ أن تعلم المعلومات الوظيفية ليس هو نفس ما يحدث في الانشطة المدرة للدخل - فهناك فرق بينهما ويقوم بالدورات تقنيون مدربون وفي بعض الحالات منشطون قرويون، وهنا أيضاً تقوم منهجية التدريس على التعلم الجماعي.

برامج التعليم الشعبي لمحو الأمية في أمريكا اللاتينية

ترتبط برامج التعليم الشعبى لمحو الأمية في الأعم الأغلب بأمريكا اللاتينية وتدين معظمها بروح الإلهام إلى جهود "باولو فريري" الفيلسوف والمربى البرازيلى الذائع الصيت عالمياً.

وبرامج التعليم الشعبى تنظيم لصالح الشعب، وهى برامج مجدولة مع برامج المنظمات المحلية، والغاية الرئيسية لها هى تحقيق تحول سياسى داخل مجتمعات المقهورين. وليس لهذه البرامج منهج دراسي ونظام للبرامج على غرار الأمثلة السابق ذكرها. فهما يظهران إلى الوجود من خلال أفعال تتم بالمشاركة داخل نطاق المجتمع المحلى، وتستخدم في هذه العملية بعض جوانب طريقة "فريري".

تتضمن طريقة فريرى الخطوات العامة الرئيسية على الأقل:

1 - يقوم فريق من الأفراد الملتزمين والمهتمين بتعريف أنفسهم إلى المجتمع المحلي.

2 - يحدد الفريق منطقة عمله جغرافياً - حتى وان لم تكن توجد من الناحية الثقافية أي حدود.

3 - يقيم الفريق اتصالات مع جميع السكان المحتمل وجودهم بالمجتمع المحلى، بما في ذلك القيادات العاملة في المؤسسات الرسمية والشعبية.

4 - يتعرف الفريق على مجموعة من السكان الراغبين في تعلم مهارات محو الأمية، ومنذ البداية يقوم بينهما تفاهم مشترك على أنهم بقيامهم "بقراة الكلمة" سوف يتعلمون "قراءة العالم".

5 - ومن خلال حوار حقيقى بينهم يتم إجراء تحليل موضوعي لمشكلة ما ويتم مناقشة كل قضايا العدل والتربية والحكومة والصناعة. وفي معظم الحالات تستخدم الصور الإيضاحية لحفز المناقشات.

6 - يتم اختيار موضوع معين لترميزه بلغة الشعب.

7 - ومن خلال عملية تحليل انتقادى يتم الربط بين قراءة الكلمة وقراءة العالم.

8 - يقود العمل الحوارى إلى تطبيقات عملية بمعنى أنه يتم تخطيط لإجراء ما، ويتم تنفيذه بقصد تغيير الواقع المؤدى للقهر.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 - ما حاجات مجموعة الدارسين التي تعمل معها من المناهج التي لا يلبيها المنهج "الرسمي" لبرنامج محو الأمية؟ وما هى خططك لحل هذه المشكلة؟

2 - هل سبق أن درست إضافة بعض جوانب محلية إلى المنهL الذى يدرس صفك؟ ما هى؟ هل تتوفر لديك المعلومات والخبرة الفنية لتقديم هذا الجزء من المنهج؟ هل يوجد أي شخص في المجتمع المحلى أو في الجوار يمكنه مساعدتك في ذلك؟ هل يستطيع المرشد الزراعى العامل بالميدان تقديم العون؟ هل سيكون بمقدورك إعداد مواد تعليمية لتدريس هذا الجزء من المنهج؟ هل يستطيع الدارسون بالصف مساعدتك بأنفسهم؟

3 - هل يوجد توازن سليم بين الرقابة والمبادرة المحلية في برنامج محو الأمية لديكم؟ إذا لم تكن راضياً عن ذلك، فما الذي ترغب في حدوثه؟

4 - هل توجد بعض الموارد المحلية التي لم تستغل في تخطيط البرنامج؟ على سبيل المثال. هل يوجد معلم نظامى متقاعد أو شخص متقاعد ممن يستطيعون تقديم إسهامات معينة؟ هل تعتقد أن بإمكان تلاميذ المدارس تعليم آبائهم في المنازل؟

ماذا نعرف عن تعليم القراءة والكتابة والحساب والمهارات الوظيفية؟

والآن نتوجة إلى القضايا الملموسة ذات الاهتمام الواضح والمباشر لدى العاملين بالميدان. ما أفضل الطرائق لتعليم القراءة؟ وما أفضل طريقة لتعليم الكتابة؟ هل ندرس القراءة والكتابة معاً؟ ما أفضل الطرائق لتدريس الحساب؟ وهل يمكن تدريس المهارات الثلاث (القراءة والكتابة والحساب) معاً، كوحدة واحدة؟

وما أفضل أسلوب لتعليم الوظيفية وبخاصة الوظيفية في المهارات الاقتصادية؟ وهل يمكن تعليم مهارات محو الأمية والوظيفية معاً؟ كيف؟ وكيف يمكن تحويل المهارات الاقتصادية إلى أنشطه مدرة للدخل؟

ما المعنى الحقيقى للتوعية؟ وكيف يستطيع المرء تدريس الوعي؟ وكيف يستطيع المعلم نفسه أن يكتسب الوعي بحيث يستطيع خلقه بين الدارسين الكبار؟ في هذا الفصل نجيب عن هذه الاسئلة المتعددة.

إن معلمى محو الأمية وموظفي الإرشاد هم المستفيدون الأساسيون من الطرائق التعليمية التي نتحدث عنها في هذا الفصل. ذلك أنهم إن كانوا لايعرفون أي الطرائق يستخدمون فسنقع جميعا في مشكلة. واذا لم يفهموا سبب طلبنا إليهم استخدام هذه الطرائق فلن يصبحوا مطلقا قادرين على تكييفها مع حاجات التعلم لدى دارسيهم، ولن يستطيعوا ابتكار حلول جديدة، ومن ثم فإن الحاجات الخاصة بالكبار داخل مجموعاتهم لن تراعى مراعاة كاملة.

وينقسم هذا الفصل إلى سبعة أقسام هي:

- طريقة محو الأمية الوظيفية في إطار تعليم الكبار.
- الطرائق العامة لتدريس محو الأمية.
- الطرائق العامة لتدريس الكتابة.
- الطرائق العامة لتدريس الحساب.

- طرائق دمج مهارات القراءة والكتابة والحساب في تدريس محو الأمية الوظيفية.
- دمج تدريس المهارات الوظيفية في تدريس مهارات محو الأمية.
- تعزيز التوعية.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع

القراءة تكوّن الرجل الكامل، والتشاور يجعله رجلاً مستعداً، والكتابة تجعله دقيقاً (فرانسيس بيكون).

لولا الكتابة لظللنا نعيش في العصر الحجرى. ولولاها لكان الظلام أحلك ظلمة ولكانت مخاوفنا أشد خطراً. فالكتاب بالضرورة نشاط إنساني. إن القدرة على القراءة والكتابة تمنحنا أملاً أعظم وفرصه أكبر. (هارون تازيف، في رسائل الحياة، اليونسكو، 1991)

حتى يكون محو الأمية ذا مغزى يجب أن يبدأ بفهم انتقادى للذات ودراسة واعية للدافع الاجتماعى والاقتصادي والسياسي. أن العلاقة التي تهمنا في محو الأمية، إذا ما شئنا تحديدها بصورة هادفة، ليست العلاقة بين العين وصفحة الكتاب ولكنها هي تلك العلاقة بين الخاصية الانتقادية بالذهن وتعقيدات العالم. (باولوفريرى، في رسائل الحياة، اليونسكو، 1991)

ربما تكون قد سمعت تعبير "طرائق التدريس" مرات عديدة. قد تكون قد تناهت إلى سمعك أثناء التدريب من الموجه أو من غيره من المعلمين أو الزملاء. والواقع أنه يجب أن يقدم اليك، كجزء من تدريبك، معلومات محددة وخاصة جداً عن طرائق تدريس القراءة والكتابة في المشروع الخاص الذى تعمل فيه. وهذه المعلومات هي التعليمات التي ستسير عليها طوال عملك مع الدارسين الكبار داخل الصفوف والمجموعات. ونحن لا نطلب منك أن تتنحى جانباً أو تترك التعليمات التي يمكن أن تكون قد تلقيتها من مدربيك حول استخدام المواد التعليمية في مشروعك الخاص. ولكن ما نسعى إلى عمله هو تزويدك بخلفية عامة عن طرائق تدريس مهارات محو الأمية والوظيفية وإثارة الوعي. وهكذا فإن هذا الفصل يصب اهتمامه على منهجية التدريس في محو الأمية، ويقدم المبادىء العامة والإجراءات الكامنة داخل الطرائق الملموسة لتدريس مهارات محو الأمية وكذا إيضاح الميزة الفريدة في كل طريقة من طرائق التدريس.

وعندما يحدث ونعرف "العام" "والمحدد" في كل طريقة من طرائق تدريس محو الأمية نصبح قادرين على الاختيار من بين هذه الطرائق بما يتناسب مع قيمنا وظروفنا على مستوى

المشروع. وإذا ما كانت مجموعة من الطرائق قد أخذ بها بالفعل فإننا سوف نفهم الطريقة التي تعمل بها وسوف نستخدمها بكفاية أكبر.

لنتذكر، سوياً أن الطرائق التعليمية هامة لكل من المعلم والدارس. ولكن علينا أن نتذكر أيضاً أن طرائق التدريس تصبح هامشية جداً بالنسبة للدارس الذى توجد لديه دوافع قوية للتعلم. فمثل هذا الدارس يمكن أن يتعلم القراءة دون معلم ودون استخدام أي مواد تعليمية خاصة، ودون الإفادة من أي طريقة من طرائق التدريس. وقد صادفت شخصياً بعض هؤلاء الدارسين خلال حياتى العملية كعامل في محو الأمية في مختلف أنحاء العالم وعلى مدار السنين. بيد أنه بالنسبة إلي فإن غالبية الدارسين وفى معظم الأحيان يكون عليهم استخدام طريقة منهجية في التدريس مما يساعد كثيراً في تحقيق كفاية التدريس.

طريقة محو الأمية الوظيفية في إطار تعليم الكبار

قمنا في جزء سابق من هذا "المرجع" بتعريف محو الأمية الوظيفية على أنه يشمل ثلاثة عناصر هي: محو الأمية والوظيفية والتوعية.

وبطبيعة الحال يكون أحد أهداف محو الأمية الوظيفية هو مساعدة الدارسين الكبار عل أداء وظائفهم بكفاية وفاعلية داخل مجتمعات. وثمة هدف ثانٍ هو أن يواصلوا التعلم وأن يظلوا قادرين على القيام بوظائفهم في مجتمعات دائمة التغير. إن المجتمعات جميعاً تتحول إلى ثقافات الكلمة المطبوعة، ومن هنا يأتى تركيزنا على محو الأمية والكلمة المطبوعه.

منهجية تعليم الكبار

أعد التأمل في أهداف محو الأمية الوظيفية الواردة في الفقرتين السابقتين وفي عناصرهما إنها أيضاً الأهداف والعناصر المكونة لتعليم الكبار في معظم أنحاء العالم. والواقع أن العاملين في محو الأمية الوظيفية ينصحون بالقيام بعملهم أولاً في إطار تعليم الكبار، ثم بعد ذلك داخل الإطار الأكبر للتعلم مدى الحياة.

ولدى تقديمنا محو الأمية الوظيفية للدارسين يجب علينا دائماً مراعاة منهجية تعليم الكبار واحترامها. ولنذكر أنفسنا سريعاً بروح منهجية تعليم الكبار.

احترام الدارس: يجب على معلمى محو أمية الكبار، أولاً وقبل كل شيء احترام الدارسين لديهم والاحترام الحقيقى يتخطى بطبيعة الحال مجرد إبداء الأدب.

يجب على معلمى محو الأمية التسليم بحقيقة أن الدارسين لديهم يتمتعون جميعاً بخبرات سابقة هامه وممتدة اكتسبوها خلال حياتهم. كما أنهم تعلموا خلال فترة رعايتهم لأسرهم

وكسب أرزاقهم، الكثير من الخبرات عن سبل الحياة في هذا العالم. إنهم يمتلكون جميعاً خبرة حياتية ثرية وقدراً من الحكمة الأصيلة. لذا فإنهم يستحقون الاحترام حتى ولو كانوا لا يستطيعون بعد معرفة القراءة والكتابة.

التعليم بالمشاركة: يجب أن يكون التعليم بالمشاركة هو القاعدة فيأى مجموعة تعليم للكبار، وهذا يعني أن يصبح كل فرد في موقف تعلم - بمعنى أن يصبح المعلم هو الآخر دارساً ومتلقياً للعلم، وكل فرد يصبح مدرساً، كل يعلم الآخر، وهذا يعنى السماح للدارسين بأن يقتسموا سوياً المعلومات والمهارات التي يعرفونها.

وعلى المجموعة - بصورة تعاونية وبتكاتف بعضهم مع بعضهم الآخر وبالمشاركة فيما بينهم - أن تقدر ما ينبغى تعلمه والأسلوب الواجب اتباعه لتعلمه. ويجب أن يقدر أفرادها المستويات المقبولة للتعلم، وأن يتفقوا على بعض طرائق التقويم. وعلى المعلم أن يضع ما لديه من إسهامات خاصة تحت تصرفهم. وأن يكون معظم الوقت موجهاً لعملية التعليم وليس أكثر.

طريقة النقاش: إن التعلم بالمشاركة والتعلم التعاونى والتعلم بالتعاون فيما بين الأفراد كلها أساليب أصبحت ممكنة التحقيق من خلال استخدام طريقة النقاش. وهذا يعنى حدوث قدر كبير من النقاش داخل مجموعات تعلم الكبار. ويمكن أن يصبح المدرس معلماً جيداً حين يتعلم أن يصبح قائداً جيداً للمناقشات.

استقلالية التعلم: إن الغاية النهائية لصفوف أو جماعات محو الأمية الوظيفية هي أن يتحول الدارس إلى دارس مستقل. والدارس الكبير يجب أن يصبح أولاً قادراً على قراءة وكتابة الرسائل بصورة مستقلة. والأهم من ذلك انه لابد أن يكون الدارس الكبير على دراية بكل مصادر المعلومات المطبوعة في المجتمع المحلي وفى المدن القريبة وأن يبدأ في الاستفادة من هذه المصادر.

تعلم كيفية التعلم: إن توافر المعلومات المطبوعة لديك ليس على نفس قدر قدرتك على تعلم هذه المعارف. يجب على الكبار أن يتعلموا كيفية التعلم من المواد المطبوعة.

وبعض هذه المهارات المؤدية لذلك مهارات روتينية مثل: طرائق استخدام فهارس المكتبة، وطرائق طلب المساعدة من أمين المكتبة، وطريقة قراءة قائمة المحتويات، وطرائق قراءة مقدمة أو مدخل الكتاب لمعرفة ما يحتوية هذا الكتاب من معلومات. وبعض هذه المهارات غير روتينية مثل: طرائق توجيه الاسئله وطرائق إعادة صياغة السؤال ذاته في حالة الضرورة وطرائق تحديد المشكلة. وليس بإمكان معلم محو الأمية أن يساعد الدارسين الكبار إلا إذا كان يحذق مهارات التعلم.

أن تكون انموذجاً يحتذي به الدارسون: إن كونك معلماً لمحو الأمية مسؤلية كبيرة. يقال إن معلم محو الأمية لا يقوم فقط بمجرد تدريس الموضوعات بل يقوم "بتدريس ذاته". وبمعنى آخر يبدأ الدارسون بتعلم ما يفعله المعلم فيبدؤون في التفكير فيما يفكر فيه المعلم ويأخذون ببعض القيم التي يتمتع بها المعلم. وهذا يعنى أن المعلمين ليسوا مطالبين بأن يكونوا معلمين جيدين فقط بل بأن يصبحوا أشخاصاً جيدين ومواطنين نموذجين. وينبغى للمعلمين أن يقدروا قيم مساواة المرأة في الحقوق والديموقراطية والعلوم والبيئة والسلام. كما أن عليهم أن يكونوا أشخاصاً يتمتعون بسلوك نموذجى داخل الصف الدراسى وفى المجتمع المحلى.

منهجية محو الأمية الوظيفية

لابد أن تشمل منهجية محو الأمية الوظيفية على خليط من المنهجيات: مثل منهجيات تعليم القراءة والكتابة والحساب. كما يجب أن تتناول منهجيات تدريس المهارات الاقتصادية ومنهجيات إثارة الوعي.

على أن أهم قضية في منهجية محو الأمية الوظيفية هي قضية التكامل. فيقال إنه ينبغى أن يتم تدريس مهارات محو الأمية والمهارات الوظيفية معاً بالدرجة التي لا يستطيع بها الدارس أن يميز بين ما يدرسه على أنه محو أمية أو وظيفية في أي وقت من أوقات التدريس. وهذا سهل القول عسير الفعل عملياً.

وسوف نبدأ بدراسة طرائق التدريس لكل من القراءة والكتابة والحساب والوظيفية والتوعية كل على حدة.

الطرائق العامة لتدريس محو الأمية (القراءة)

توجد طرائق عديدة لتدريس القراءة للدارسين الكبار. وعلى الرغم من استخدام العديد من الطرائق الجديدة فإن الطرائق القديمة ما تزال هي الأخرى مستخدمة في الميدان. ويفيد إجراء مناقشة للطرائق عموماً في تفهم الطريقة المستخدمة بمشروع أو برنامج محو الأمية المعين الذى تعمل فيه.

التركيز على اللغات ذات الأبجديات: سنقوم في الوقت الراهن بالتركيز فقط على لغات العالم ذات الحروف الأبجدية. إن معظم لغات العالم لغات تستخدم الحروف الأبجدية، باستثناء اللغة الصينية.أما اللغتان اليابانية والكورية فإنهما يجمعان بين خليط من الحروف الأبجدية والرموز الصينية.

أنواع طرائق تدريس اللغات: لقد سبق مناقشة مختلف الطرائق المنظمة لتدريس اللغات.

تحدث الأستاذ ويليام س.جراى في كتابه تدريس القراءة والكتابة: دراسة مسحية دولية الصادر عن اليونسكو (1965) عن الطرائق "التوليفية" و"التحليلية" وعن الطرائق "الأبجدية" و"الصوتية" و"اللفظية" و"الجملية"، وعن الطرائق "الكلية" و"السمعية ـ البصرية"، وعن الطرائق "السمعية" و"المرئية" و"المتشابهة". (Gray , 1969 , p 75).

وليس من المناسب في إطار هذا "الكتاب المرجعي" تقديم شرح وافٍ لكل هذه الطرائق أو لبيان الفروق بينها. بل سنقصر تناولنا هنا على موضوع واحد هام من موضوعات المنهجية.

موضوع العصر في المنهجية: في عالم الممارسة بمجال محو الأمية اليوم نجد أن أهم موضوع في تدريس محو الأمية القرائية هو "وحدات اللغة" المستخدمة في تدريس هذه اللغة. وبمعنى آخرتتركز المناقشات المنهجية حول ما إذا كان الأفضل تدريس القراءة باستخدام أصغر وحدات اللغة (أي الحرف) أم تدريسها باستخدام أكبر وحدات اللغة (أى كل اللغة). أم أنه ينبغي لنا استخدام وحدات بين طرفى النقيض كالطريقة اللفظية، أو الطريقة الجملية أو طريقة الفقرات. وفى الحالات جميعاً يفترض تحقيق طلاقة الحديث بلغة محو الأمية.

ونناقش في الجزء اللاحق مختلف الطرائق المرتبطة بمختلف وحدات اللغة بالترتيب الآتي: الطريقة الأبجدية، الطريقة اللفظية، طريقة لوباخ لاستخدام الصورة والحرف واللفظ، الطريقة الجملية، وطريقة الفقرات، والطريقة الكلية.

الطريقة الأبجدية

من المؤكد أن الطريقة الأبجدية لتدريس القراءة هي أقدم الطرائق المستخدمة. ذلك أن اختراع الحروف الأبجدية هو الذي جعل بالإمكان كتابة معظم لغات العالم. وينظر إلى جداول الحروف الأبجدية على أنها منهجية كاملة.

وبصورة أو بأخرى أمسكت بتلابيب فكر الصفوة المتعلمة حديثاً للحرف في كل الثقافات تقريباً فكرة معينة وهى ضرورة أن يقوم تدريس القراءة على أساس استخدام جدول الحروف الأبجدية. وعاش جيل بعد جيل من الأطفال و(الكبار) يعاني من ثقل مهمة تعلم الحروف الأبجدية باللفظ عن ظهر قلب وما يعنيه ذلك من ضجر.

بعد ذلك يتم تجميع هذه الحروف في كلمات بسيطة. ولسوء الطالع لم تكن هذه الكلمات البسيطة التي تختار لتعليم القراءة ذات معنى في الغالب الأعم. على سبيل المثال بدأ تدريس الانجليزية بتعليم كلمات مثل (cat,rat,fat) أو ما شابه ذلك من الكلمات التي لا مغزى لها.

بعد ذلك يتم تجميع هذه الكلمات في جمل. ومرة أخرى كانت هذه الجمل تتكون بقصد

تحقيق الاستفادة اللغوية منها في تدريس القراءة. وكانت في الغـالب جمـلاً اصطناعيـة ولا معنـى لها. وعلى مدار القرون كان تعلم القراءة مهمة شاقة ومملة.

وعلى الرغم من أن الطريقة الأبجدية مرفوضة الآن بصفة عامة فإنهـا مـا تـزال مسـتخدمة فـي العديد من مشروعات وبرامج وحملات محو الأمية. على سبيل المثال استخدمت الحملة الوطنيـة الأثيوبية لمحو الأمية ذائعة الصيت الطريقة الأبجدية في تعليم القراءة، وربما كـانت الآن مسـتمرة في ممارسة ذلك.

ومن المثير للسخرية ان الأميين غالباً مـا يتوقعـون أن يكـون التعلـم بالطريقـة الأبجديـة. فهـى الطريقة الوحيدة التي سمعوا عنها. وهى الطريقة التـي أضفـت عليهـا القصـص والأسـاطير قدسـية خاصة. وقد حدث في أحد برامج محو الأمية لمنطقة لاكنو بالهند في أواسط الستينيات أن بـدأ الأميون الدراسة برفض فكرة التعلم بمساعدة أي طريقة من هذه الطرائق المستحدثة. وقالوا إنهـم يرغبون في التعلم بالطريقة الأبجدية القديمة والمجربة برغم الملل الذى تحدثـه. واسـتغرق الأمـر وقتاً طويلاً لإقناعهم بمزايا استخدام الطرائق الشاملة.

الطريقة اللفظية

خـلال النصـف الثـانى مـن هـذا القـرن انهـار الحـائط الصخـرى المنهجـى الحـامى للطريقـة الأبجدية. فقد اكتشف أن بنى البشر يمكن ان يتعرفوا على " كلمات " كاملـة ذات معنـى تمامـاً كما يتعرفون الوجوه الكاملة لأصدقـائهم وسـط الزحـام الهـائل. لمـاذا إذن لا نتخلـص مـن ملـل الحفظ عن ظهر قلب للحروف الأبجدية وقصد تعلم الأشكال المجـردة للحـرف؟ لمـاذا لانتعلـم التعرف على الكلمات ذات المعنى؟ وبمقدورنا بعد ذلك بطبيعة الحال العودة في وقت لاحق من الكلمات إلى الحروف لتجريدها.

إن فكرة "وجود مغزى" للكلمات مسألة هامة. والمقصود منها ان الكلمات المختـارة لتعليـم القراءة لايلزم أن تكون الفاظاً سخيفة حتى تأتى مبسطة. فليس من الضروري أن تكـون الكلمـات المختارة للتعرف على الحرف هي قط، بط، نـط، فـط... بـل يمكـن انتقـاء الكلمـات المختـارة للتعليم من واقع حياة الدارسين مثل الخبز، الصحة، الدين... وما شابه ذلك.

و من الواضح أن وجود مغزى للكلمـات التـي تـدرس مسـألة مثيرة للدافعيـة لـدى الدارسـين الكبار. وهذا الجانب الحافز يتزايد بقدر أعظم من ذلك حين تقدم "كلمات" تهيء الفرصة للكبار للتأمل في الواقع الذى يعيشون فيه وتتصل بصورة ما بحاجاتهم وآلامهم. وتجدر الإشارة إلـى أن الطريقة اللفظية (وحتى الطريقة الجملية التي سنناقشها لاحقاً) هـي التـي كونـت العمـود الفقـرى

لطريقة "باولو فريري" المنهجية.

عودة من الكلمات إلى الحروف

و الطريقة اللفظية لا تتجاهل الحروف، فالطريقة تستخدم الكلمات الموحية أولاً ثم تعود لمناقشة ما تتكون منه هذه الألفاظ. هذه الحركة هي العودة من الكلمة لتجريد الحروف.

فالكلمات تقدم لأداء دورها في إدخال المغزى والدافعية إلى عملية تعلم القراءة. بعد ذلك يتم تجريد الكلمات بتقسيمها إلى مقاطع أو إلى حروف حسب الموقف. وهنا يتعلم الدارسون التعرف على الحرف. وما يتم تعلمه هنا هو فقط الأحرف القليلة التي تكون "الكلمة" السابق التعرف عليها كاملة وليس حفظ كل جدول الأبجدية. وبهذه الطريقة تقسم دراسة الأبجدية إلى أقسام عديدة مريحة. فتعليم هذه الحروف على أنها جزء من كلمات ذات مغزى أقل إثارة للضجر والملل.

ومع تعلم عدد محدود من الحروف يجرى الجمع بين هذه الحروف بطرائق عديدة مختلفة لتكوين كلمات جديدة. وبهذه الطريقة تبدأ عملية القراءة الأساسية والمثيرة في الوقت نفسه الذى يتم فيه التعرف على كلمة واحدة فقط، ويصبح جوهر مجمل العملية اللغوية واضحاً.

طريقة لوباخ انظرْ وقل وطريقة كل فرد يعلم فرداً

إن طريقة تعليم القراءة المرتبطة باسم "لوباخ laubach" هي بالضرورة طريقة لفظية. ولكن تدخل عليها بعض الملامح الإضافية التي تحولها إلى طريقة انظر وقل (الصورة ـ الحرف ـ الكلمة). فالصور المعروضة على اللوحة تمثل في كل حالة صورة الحرف المطلوب تعلمه ثم كلمة تبدأ بهذا الحرف.

وارتبطت ب "لوباخ" أيضاً " كل فرد يعلم فرداً " لتدريس محو الأمية. وقد استطاعت هذه الطريقة لتقديم خدمات تعليم القراءة أن تعيش وتبقى بصورة افضل من طريقة "لوباخ" الأصلية لتعليم القراءة. فحيثما لا يمكن تنظيم مجموعات الكبار داخل صفوف فإنه يتم تشجيع اتباع هذا النهج في تدريس مهارات محو الأمية.

الطريقة الجملية

تنقل الطريق الجملية فكرة الطريقة اللفظية خطوة إلى الأمام، اذ يقال إن الجملة هي أكثر وحدات اللغة تكاملا من الناحية الطبيعية. فلماذا لا نستخدم الجملة كوحدة لتدريس اللغة؟

وهنا يطرح السؤال الآتي: هل يستطيع غير المتعلمين (الأميون) تعرف جمل كاملة؟ والجواب

هو "نعم". فالبشر بمقدروهم تعرف جمل كاملة بالطريقة نفسها التي يستطيعون تعرف صفوف المنازل في شارع ما أو يستوعبون المنظر العام على شاطىء الاستحمام.

فلماذا إذن لا نستخدم الجمل الكاملة التي يمكن ان تكون ذات مغزى أكبر من الكلمات. وما ان يتم تصور الجملة وتعرفها حتى يمكن البدء في فصل مسبحة الكلمات إلى الفاظ مفردة لتعرفها، وبعدها يمكن تجريد الكلمات إلى مقاطع أو إلى حروف حسب الموقف التعليمي.

حينئذ تبدأ عملية تعلم اللغة المطلوبة. فيقوم الدارسون بتكوين كلمات جديدة وجمل جديدة باستخدام الكلمات والجمل التي جرى تعلمها فعلاً.

مدى ملاءمة الطريقة مع محو الأمية الوظيفية: كان الجمع بين الطريقة اللفظية والطريقة الجملية هو ما يسر استخدام هذه الطريقة بالذات في تدريس مهارات محو الأمية الوظيفية.على سبيل المثال نجد أن الجملة الأولى في كتاب القراءة الأولية المعد للدارسين في جمهورية تنزانيا المتحدة تقول باللغة السواحيلية:

Pamba ni Mali (القطن ثروة).

وهذه الجملة تجرد إلى كلمات ثلاث هي **Pamba , ni , Mali**، ثم تجرد بعد ذلك إلى مقاطع هي **Pa mba ni ma li** ثم تجرد هذه المقاطع إلى حروف هي **a,b,i,l,m,n,p**

واللغة السواحيلية لغة المقاطع أساساً ومن ثم فإنه يتم استخدام المقاطع التي تم تعلمها في تكوين كلمات جديدة مثل **mama** (الأم)، **Lima** (يزرع) و**mamba** (الثعبان) وما إلى ذلك.

العلاقة بمحو الأمية التحريرية: كما سبق ان أشرنا أدى الربط بين الطريقة اللفظية والطريقة الجملية أيضاً إلى تيسير تطبيق طريقة محو الأمية التحريرية.وربمالم يكن من المستطاع تطبيق نظريات "باولو فريري" لمحو الأمية من أجل التحرر و" تعليم المقهورين " باستخدام الطريقة الأبجدية في تعليم الكلمات والجمل المحملة بموضوعات الدعوةإلى التحرر. إذ من غير الطريقة الجملية لم يكن الدارسون الكبار يستطيعون قراءة العالم الذى يعيشون فيه بكلمات وجمل مثل الجمل الآتية: لماذا نحن جوعى؟ لماذا يموت الأطفال ؟

طريقة التدريس بالفقرات

تعد طريقة الفقرات خطوة أخرى إلى الأمام إلى ماوراء الطريقة الجملية. وتقوم الطريقة على فرضية تقول إن المعاني لا تتكامل في جملة مفردة. فوحدة الفكر تكتمل خلال فقرة تتكون من جملتين إلى ثلاث جمل، وفي هذه الطريقة تعامل الفقرات على أنها وحدات منفصلة للغة.

الطريقة الكلية للغة

وهذه قفزة كبيرة من طريقة استخدام الفقرات إلى الطريقة الكلية للغة. وإذا ماعدنا بفكرنا إلى

الوراء تدريجياً يبدو أنها هي الشئ الطبيعي الأهم الذى كان لابد أن يحدث! لقد وضعت بذور الأسلوب الكلى أو الطريقة الكلية في كتابات "ديوي" فيلسوف التربية الأمريكى الذائع الصيت وحان الآن وقت حصادها، بطريقة ملموسة!

ماهى الطريقة الكلية؟ تجيب "آنّا جريسويل" من كندا كالآتي "إنها ليست برنامجاً وليست كتاباً كبيراً، ولا يقصد بها أن تعرف كيف تقوم باعادة ترتيب مقاعد جلوس التلاميذ في صفك. إنها حالة ذهنية في اتجاه.. إنها الفن الحقيقي للغة المتكاملة"، وبمعنى آخر فإن أسلوب اللغة الكلية هو أسلوب للنظر إلى اللغة ككل متكامل - (محادثة وإستماعاً، وقراءة، وكتابة).

و تقدم "جريسويل" قائمة بعناصر رئيسية أخرى مثل "إحداث بيئة غير تنافسية موجهة للنجاح ثرية اللغة، ودارسون يقررون اختيار ما يتعلمونه، وتنوع في المواد التعليمية، وتركيز على العملية والاتجاهات بدلاً من التركيز على الناتج، واستخدام تقويم أقل تمسكاً بالشكل الرسمي". ويضيف "أندريه باتلر" من أستراليا قوله: "إن الحفاظ عل اللغة (ككل) يتطلب وجود صفوف دراسية تحافظ على الجوانب الاجتماعية، والوظيفية والجمالية للغة". ومن الواضح أن التقويم في إطار الطريقة الكلية للغة لابد أن يكون محوره الدارس.

و الطريقة الكلية مناسبة بصورة بارزة لمحو الأمية الوظيفية، فهى تكون الحالة الذهنية وهى الأكثر ملاءمة لعمليات النقاش الجماعي، والجمع بين الطريقة اللفظية والطريقة الجملية يشكل خطوات ملموسة لتدريس القراءة.

تدريس القراءة في اللغات الخالية من الأبجدية

تنطبق المناقشات السابقة فقط على التطورات الجارية في منهجية تدريس القراءة باللغات الأبجدية. وما ورد بها من ملاحظات لا ينطبق انطباقاً كاملاً على منهجية تدريس اللغات التيتقوم الكتابة فيها على استخدام الرموز.

غير أنه تجدر الإشارة إلى أن رموز اللغة الصينية تشهد على سبيل المثال عملية تجريد. بمعنى أنه يجرى تطوير وإدخال مجموعة معيارية من الشرط إلى الرموز القديمة لتطوير رموز جديدة ومعانى جديدة انطلاقاً منها.

ونظراً لأن تعلم القراءة والكتابة باللغة الصينية يتطلب من المرء تعرف الرموز الخاصة بها فإنها تقترب كثيراً من تعلم الكلمات الكاملة في اللغات ذات الحروف الأبجدية. غير أن هذه الرموز لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء بالطريقة نفسها التي يمكن بها تجريد الكلمات في اللغات ذات

الأبجدية. لذا فإن منهجيات تدريس اللغات باستخدام الطريقة الجملية، وطريقة الفقرات، والطريقة الكلية ربما تنطبق بصورة ما على تدريس القراءة في اللغات التي تستخدم الرموز أيضاً.

الطرائق العامة لتدريس الكتابة

ليست الكتابة مهارة معرفية مثل القراءة، وإنما هي مهارة أكثر عمقاً وأشد إثارة للتحدى. فلا عجب أن استطاع معظمنا تعلم القراءة قبل تعلم الكتابة بوقت طويل. وبعض الدارسين يقرؤون بانطلاق وطلاقة على الرغم من عدم قدرتهم على الكتابة. ونحن هنا بطبيعة الحال نميز بين مهارة الكتابة وعملية النسخ. فمجرد النسخ من نص مكتوب أمر ممكن الحدوث حتى دون معرفة الناسخ بقراءة هذه اللغة.

استخدام الكتابة في تدريس القراءة

تفضل معظم برامج محو الأمية تدريس القراءة والكتابة معاً، انطلاقاً من اعتقاد بأن الجمع بين القراءة والكتابة يشكل وحدة ذهنية ـ حيث لا ينبغي مطلقاً تحطيم الرابطة بين القراءة والكتابة.

والواقع أن الكتابة كثيراً ما تستخدم لتعزيز مهارة القراءة. ففي البداية قد يطلب من الدارس نسخ الحروف أو الكلمات. بعد ذلك يمكن إعادة تركيبها معاً من الذاكرة إذ إن كتابة الحروف والكلمات من الذاكرة يعنى السيطرة على المادة المقروءة.

تدريس الكتابة

توجد دعوات، لا تؤخذ مأخذ الجد، لعدم تدريس الكتابة خلال المراحل الاولى من تدريس القراءة في صفوف محو الأمية. ويقال إن تدريس الكتابة يستغرق وقتاً أطول من اللازم، وأنه لذلك لابد من إعطاء تدريس القراءة الأسبقية على تدريس الكتابة. ويرى آخرون ضرورة تدريس القراءة والكتابة معاً ولكن لا يوجد لديهم وضوح فيما يتصل بالطريقة التي يتم بها الجمع بين تدريس المهارتين بما يحقق أفضل النتائج.

من حسن الخط إلى المطالبة بصوت

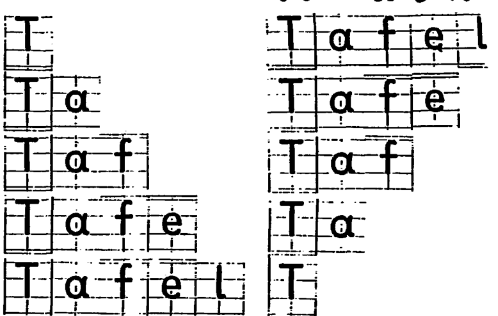
لقد تفجر مفهومنا عن الكتابة وتناثرت معه طرائق تدريس الكتابة. فالكتابة ليست مجرد إتقان حسن الخط، ولكنها دعوه للمطالبة بصوت في المجتمع. وهكذا فإن تعلم الكتابة يعنى من ناحية تعلم التدوين بإتقان، ويعنى من ناحية أخرى تعلم إعمال للفكر في الواقع الذى يعيشه المرء، وتعلم التعبير عنه كتابةً، وأن تكون لديك الشجاعة والإيمان بضرورة اقتسام أفكارك مع الآخرين.

تدريس الخط وتعلمه: إن لتدريس الكتابة على أنها فن يعكس حسن الخط أساليب فنية متعددة ومجربة. على سبيل المثال فإن كتابة الحروف والكلمات بخط كبير فوق مسطحات

كبيرة يساعد في تعلم رسم الانحناءات والأقواس في الحروف والكلمات. وإذا لم تتوفر الطباشير والسبورات فإنه يمكن استخدام عصا للكتابة بها فوق الرمل أو الطمى.

ولدى تدريس طرائق الكتابة على الورق تبدأ دروس الخط بتعلم كيفية الامساك بالقلم. ويمكن ان تتوافر الكراسات المطبوعة خصيصا للتدريب على عادات الكتابة الجيدة في بعض برامج محو الأمية. فاذا لم يحدث ذلك يجب على المعلم ان يستعرض أمام الدارسين الكتابة الجيدة بصورة جماعية وبصورة فردية على السواء. بعد ذلك تتكفل الممارسة بتكوين الإتقان (انظر الشكلين 1.5، 2.5).

تدريب على تكوين الكلمات وتجريدها:



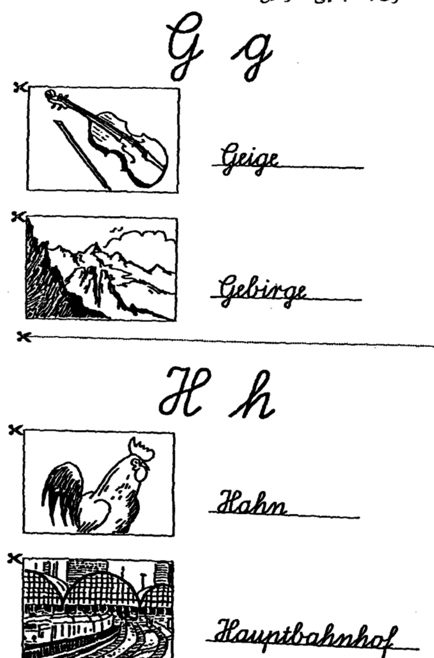
يبدأ التدريب إما بالكلمة بأكملها أو بالحرف الأول منها. ومع النزول سطراً وراء الآخر إما أن يضاف حرف أو يختصر حرف حسب الطريقة. تقرأ كل مرحلة بصوت مرتفع. ولما كانت كل مرحلة لا يكون لها معنى في حد ذاتها فإن على القارىء أن يعول بالكامل على نطق كل حرف على حدة. وهذا التدريب يفيد أحياناً بالنسبة للقراء الأكثر تقدماً الذين يحاولون في أحيان كثيرة مساعدة أنفسهم بالتخمين، ولكنهم لا يستطيعون قراءة أي كلمة غريبة حرفاً حرفاً حين يخيب تخمينهم.

الشكل (1.5)

بعض التدريبات المقترحة

اقترح "سوهان سينج" (1976) ست خطوات لتعلم الكتابة هي: (1) نسخ كلمات يقوم المعلم بكتابتها على السبورة (2) نسخ كلمات أو حروف في دفتر التدريبات، (3) كتابة كلمات

يقوم المعلم بإملائها، تصحيح الكلمات التي حدث خطأفي تهجيها، (5) ملء الفراغات بكتابة كلمة واحدة ناقصة في جملة كجزء من تدريب بدفتر الواجبات المنزلية، (6) كتابة كلمات وجمل ذات مغزى بالنسبة إلى الدارسين.



الشكل (2.5) مساعدة الدارسين على الكتابة ومأخوذ عن نص بالالمانية لكلية من شتو تجارت، 1989).

الكتابة الهادفة: في مرحلة لاحقة من مراحل محو الأمية يمكن أن يتغير التركيز. فالكتابة تقوم في حياة معظم الناس بدور وظيفي ككتابة الرسائل وتدوين الملاحظات للمساعدة في التذكر،

وكتابة قوائم بالعناوين وإمساك الحسابات الخ. كما أن عدداً قليلاً من الناس سيقومون بممارسة الكتابة لحفظ معلومات هامة، على حين يكتب آخرون للتعبير عن أنفسهم أو لأغراض إبداعية.

يترتب على ذلك، على المستوى الوظيفي، أن يشمل تدريس الكتابة إمساك الحسابات وتسجيل تواريخ مواليد الأطفال وكتابة اليوميات والمذكرات، إلخ. كما ينبغي تقديم تدريبات أخرى هامة مثل كتابة الخطابات وطلبات التوظيف والالتماسات.

الكتابة وسيلة تعبير: المطالبة بصوت في المجتمع: يكتسي تعليم الكتابة على أنها وسيلة للتعبير مزيداً من الاهتمام في الوقت الراهن. وهناك اتجاه نحو تشجيع ديمقراطية الإبداع أي مساعدة الناس في الحصول على صوت في المجتمع.

على المرء، لدى تنمية مهارات الكتابة التعبيرية، أن يبدأ بتعليم سرد الحكايات الشخصية. ثم بعد ذلك ينفتح على التعبير عن الخبرات الحياتيه الأخرى. ويوصي بعض خبراء تدريس الكتابة باستخدام كتابة الحوار كطريقة لاكتساب مهارة التأليف. وتعتبر القصص والأساطير والتاريخ غير المدون موضوعات جيدة لأي كاتب إبداعي مبتدىء.

ربط الكتابة بالنشر: يرى بعض معلمى الكتابة أن يتم الربط بين ما يكتب وعملية النشر. ويرون ضرورة نشر ما يكتب الكبار في كتاب تستخدمه المجموعه ويفضل أن يستخدم في المجتمع المحلى.

وتوجد لدى رابطة القراءة الدولية (الولايات المتحدة) مجموعة مصالح متعددة تعمل تحت مظلتها، ومن بين المجموعات مجموعه مصالح مهمة لمحو أمية الكبار. وقد نشرت هذه المجموعة في عدد ربيع 1991 من نشرتهم الإخبارية مقالاً قصيراً أعدته "بربارا بيرجن" بعنوان "لماذا النشر؟" تحدثت فية عن اثنين من برامج محو الأمية أحدهما في كنتاكى والآخر في فيرمونت بالولايات المتحدة ـ قاما بنشر مواد من تأليف الدارسين بعد قراءتها بواسطة الدارسين الكبار الآخرين.

وتقول إن هذه المادة مثيرة للتفكير وذات صلة بالحياة الواقعيه ومستقاه منها. وذكرت أن الخبرات المعروضه تتراوح بين حادث صيد وإساءة استغلال الأطفال وظاهرة العسراوية. وقد ظهرت هذه المواد في شكل كتاب في صورة صحيفة شهرية.

وقدمت "بربارا بيرجن" استعراضاً موجزاً لمزايا كتابات الدارسين الكبار على النحو الآتي"

بالنسبة إلى الدارسين:

ـ زيادة الإحساس بالفخر بالذات وتقدير الذات

ـ شعور جيد باكتشاف الذات

- الإحساس بالانتماء إلى الدارسين الآخرين، معروفين لديهم أو غير معروفين
- إثارة دافعية كبيرة للقراءة والكتابة
- تحقيق تعاون بناء بين الدارسين

وبالنسبة إلى البرامج

- أسلوب لزيادة الدوافع لدى الدارسين
- تحسين الحضور في المجموعات وتقليل التسرب
- زيادة الوعي العام والاهتمام بالبرامج واستغلاله كأداة لجمع الأموال وزيادة الطلاب
- التدليل على فعالية البرنامج
- نشر المواد القرائية المفيدة
- أسلوب لتطبيق الطريقة الكلية في تدريس القراءة
- إقامة علاقات مع المجتمع المحلي وأماكن العمل

المعلمون كمثل للدارسين

لن تكون لدى الدارسين الشجاعة على الكتابة ما لم يكن المعلمون مثلاً لهم يحتذون به. فعلى المعلمين أن يكتبوا هم الأخرون في الصحف وعلى اللوحات المقروءة. ويجب أن يحتفظوا بسجلات لمدوناتهم. وعليهم في الغالب أن يشركوا الدارسين الكبار في كتاباتهم. وتعد صحيفة الفصل المشروع المشترك من الدرجة الأولى بين المعلم والدارس بصفوف محو الأمية.

الطرائق العامة لتدريس الحساب

تكون مادة الحساب في الأعم الأغلب، ومثلها في ذلك مثل محو الأمية ــ الشريك الصامت (أي ليس له صوت) في برامج محو الأمية الوظيفية. والبعض من أهم المؤلفات التي تتناول محو الأمية يتجاهل الحديث عن الحساب.

نعلم جميعاً أن الحساب عملية معرفية منفصلة عن تعليم القراءة والكتابة. وقد يكون الأفراد الأميون متحررين من الأمية في الحساب ولغة الأعداد. وقد نرى أميين من الكبار المشهورين في الهند مثلاً على دراية مدهشه بالحساب، حيث يستطيعون التعامل مع أعداد مركبة ويجرون مختلف العمليات بصورة ذهنية تماماً في الوقت الذى لا يستطيعون فية تدوين أي منها على الورق أو حتى قراءتها. وفى الغالب يتعلمون الحساب بصورة ذهنية من خلال التدريب والحفظ في مؤسسة شفهية تسمى الباندها.

كما أن هناك فرقاً بين القدرة على فهم نص يتضمن معلومات كمية والقدرة على إجراء

العمليات الحسابية المستخدمة في استخراج المعلومات الكمية المعروفة في هذا النص.

طرائق تدريس الحساب في محو الأمية الوظيفية

ثمة اتفاق على ضرورة اكتساب المهارات الحسابية الاساسية كضرورة لتحقيق محو الأمية الوظيفية. بيد أنه لا يوجد اتفاق على نوع المهارات الحسابية الاساسية التي ينبغى تعلمها ولا على أسلوب تعليمها.

ويوحي أي توجه فطرى بأنه لابد أن تدرس العمليات الحسابية الأساسية وكذا تطبيقاتها. فيجب إدخال عمليات الجمع والطرح والمقارنة بين الطول والوزن والحجم والتواريخ والوقت. ففي عالمنا المعاصر لابد أن يتعلم الكبار القدرة على قراءة ساعاتهم سواء القديمة منها أو الساعات الرقمية الجديدة. كما يجب ان يفهموا بطبيعة الحال الفرق بين الصورة الرقمية والكسور العشرية للأعداد.

طرائق تدريس الحساب

بمناسبة الحديث عن طرائق تدريس الحساب للكبار في إطار محو الأمية الوظيفية تجدر الإشارة إلى المبادىء العامة الآتية.

1 - يجب توعية الكبار بأنهم سبق أن اكتسبوا بالفعل قدراً معقولاً من الحساب العقلي الشفهي وأن المسألة لن تكون في معظم الحالات قضية تعلم العد والجمع والطرح بقدر ما ستكون تعلم إجراء ذلك على الورق.

2 - ينبغى ألا يقتصر الأمر على تأكيد معرفة الكبار بما لديهم من مهارات الحساب، بل ينبغى مساعدتهم كذلك على اكتساب قدر من الإثارة حول سحر الأعداد. فهناك قدر كبير من الغموض يحيط بالحساب والرياضيات داخل المدرسة وخارجها، وهذا الغموض يجب ازالته من حول الحساب.

الأرقام أولاً

عند تدريس الحساب يجب حفظ الأرقام 0، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9 حفظاً جيداً وبصورة مناسبة ومرتبة. فهذا الحفظ يجب أن يشمل التعرف على الأرقام وأن يجري من خلال التدريبات التحريرية.

بعدها تعلم القيمة المكانية للرقم

هذا هو الموضع الذى يبدأ فيه ظهور سحر الحساب. فينبغى تدريس مفهوم القيم المكانية

للأرقام. ويجب أن يفهم الكبار كيف أنهم يستطيعون باستخدام رقم (9) ورقم الصفر (0) (وهي أصغر وأكبر الأرقام) تلوين أكبر وأصغر الأعداد الممكن قراءتها في العالم وذلك من خلال تحديد القيمة المكانية المناسبة لكل منها.

بعد ذلك تجرى مساعدة الدارسين الكبار على فهم ضرورة كتابة الأعداد في صفوف وأعمدة مستقيمة وبصورة دقيقة. ويجب أن يفهموا أيضاً الحاجة إلى كتابة كل رقم بصورة مضبوطة في الصف والعمود الذي ينتمى إليه في موضع معين.

العمليات الأساسية الأربع

إن الحساب مادة ذات بنية منهجية متكاملة. وكل كتاب أولى للحساب يتبع المنطق نفسه والتتابع نفسه الذى يتبعه غيره بصورة أو بأخرى.

وعند تدريس المهارات الأربع الأساسية (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة) على معلم محو الأمية أن يتبع في التدريس تسلسل الكتاب الأولي للحساب أو لدروس الحساب في الكتاب العام الشامل لمحو الأمية.

والشيء الوحيد الذى يستطيع المعلم عمله هو توضيح العلاقة بين هذه التدريبات المجردة وحاجات الحياة الواقعية إليها. فعلى المعلم أن يوجه الدارسين الكبار إلى كتشاف حالات معينة من الحياة اليومية تحتاج إلى استخدام الحساب والتوصل بعد ذلك إلى حلول لبعض المسائل معاً.

الكسور الاعتيادية والكسور العشرية والنسبة المئوية

يتوقف الأمر هنا على المنهج الموضوع لمشروع ما، أو لبرنامج ما، أو لحملة ما، بيد أنه من الضروري أن يتعلم الدارسون الكبار في مرحلة من المراحل مختلف أنواع الكسور.

وهنا أيضاً يجب على معلم محو الأمية أن يتبع التسلسل الوارد في الكتاب الأول المستخدم في البرنامج الذى يعمل فيه. وبالإمكان تقديم مقترح عام. ينبغى للمعلم أن يبين الارتباطات القائمة بين الكسور الاعتيادية، والكسور العشرية، والنسب المئوية، والحياة اليومية للفلاحين والعمال. فهذه الممارسات اليومية في حياة الفلاحين والعمال لابد أن تشمل قياس الأطوال، والمكاييل، ومقارنة الأسعار، وإعداد محاليل المبيدات الحشرية، والاقتراض من الاتحادات الائتمانية أو ما شابه ذلك مما يحدث في أي بيئة متعلمة اليوم.

البدء من الطرف الآخر: بيان الحاجات الواقعية للحساب

وأخيراً على معلم محو الأمية أن يبدأ من آخر الخيط: بمعنى أن يبدأ من الحياة اليومية

للدارسين الكبار. فعليه تسحيل حاجاتهم اليومية من الحساب، والتعبير عنها في صورة مسائل حسابية. وهذا هو الوقت الذى يتم فيه تعليم الدارسين فهم الساعات الرقمية، والرسوم البيانية المبسطة، والمصورات البيانية التي تظهر في الصحف، وفى المطبوعات الحكومية.

المباريات وألعاب المحاكاة: يمكن تحويل تدريس الحساب إلى عملية مسلية بالنسبة للدارسين.إذ يمكن دعوة الدارسين إلى تصميم مباريات، وألعاب محاكاة يمكن من خلالها ممارسة المهارات الحسابية المتعلمة حديثاً. ويمكن استحضار المباريات التقليدية التي تتطلب استخدام المهارات الرياضية أيضاً. كما يمكن ابتكار مباريات جديدة تمارس خلالها المهارات الحسابية بصورة ممتعة.

طرائق دمج مهارات القراءة والكتابة والحساب في تدريس محو الأمية الوظيفية

من الموضوعات المنهجية الهامة في محو الأمية الوظيفية موضوع الدمج. فأولاً يجب أن يحدث دمج فيما بين المهارات الثلاث ــ القراءة والكتابة الحساب. بعد ذلك توسيع دمج المهارات الثلاث ليشمل الوظيفية. وبالطبع يجب كذلك إدخال "التوعية" ودمجها في المنهج الشامل.

بيد أن ما يحدث هو أن الدمج بين المهارات الأساسية الثلاث ذاتها قليلاً ما يصل إلى حد الكمال. فتدريس القراءة والكتابة معاً في المراحل الأولى يكون ممكناً، وتستخدم الكتابة في تعزيز عملية التعرف على الحروف والألفاظ والجمل القصيرة إلا أنه في المراحل اللاحقة نجد أن هذا الدمج لا يسير بسهولة إذ تأخذ الكتابة في العودة إلى احتلال مكانة متأخرة.

بل إن دمج الحساب في تدريس القراءة والكتابة كان أصعب من ذلك. والدمج الوحيد الممكن هو الذى يتم بأسلوب الإضافة. فمن الناحية النمطية كان درس الحساب يضاف إلى نهاية كل درس من دروس القراءة بالكتاب الأولى للقراءة. وبعد ذلك قد يخصص كتاب منفصل للحساب.

دمج تدريس المهارات الوظيفية في تدريس مهارات محو الأمية

يقع مفهوم الدمج بين محو الأمية والوظيفية في جوهر تعريف محو الأمية الوظيفية.

دمج في نطاق محدود

كما سبق أن أشرنا من قبل، ساعد تطوير الطرائق اللفظية والجملية والكلية على جعل الدمج بين الوظيفية ومحو الأمية ممكنا ولكن في حدود.

إن تحقيق دمج محدود أمر ممكن لانه في الطرائق الحديدة يمكن أن تشمل أولى كلمات الكتاب الأساسي للقراءة بعض المحتوى الوظيفى المبسط جدا جدا، مثال ذالك جمل "القطن ثروة" و"الإنسان ثروة " "التخطيط هو الاختيار" وهلم جرا.

غير أن الدمج محدود، لأنه بعد انتهاء المرحلة الأولية لتعلم اللغة، لايحدث توازن بين منطق تعلم اللغة، ومنطق التدرج في المحتوى الوظيفى المطلوب تعلمه. ويكون من الصعب للغاية تحقيق الدمج بينهما. وعملية الدمج ليست فقط صعبه بصورة أصيلة فحسب بل إنها غير عملية وغير قابلة للتطبيق من حيث المواد اللازمة لإنتاج وحدات موضوعات لمادة تناسب الحاجات المتعددة. كما أن الدمج يتطلب قوة تدريس ممتازة التدريب.

طريقة محو الأمية الوظيفية كعامل دمج

أصبحت طريقة تدريس محو الأمية الوظيفية خلال المرحلة الأولية طريقة موحدة بصورة أو بأخرى.

1 ـ درس نموذجى يبدأ بصورة إيضاحية وجملة مرتبطة بها تكون هذه الحملة قصيرة قدر المستطاع.

2 ـ تتضمن الحملة محتوى وظيفياً مبسطاً جداً.

3 ـ تقرأ الحملة وتتكرر قراءتها قصد تحقيق قدر كبير من التعرف على الحملة وعلى أجزائها.

4 ـ تقسم الحملة إلى الكلمات المكونة لها.

5 ـ يمنح الوقت الكافى بعد ذلك لتثبيت التعرف على الكلمات حتى تصبح كلمات مدركة بصريا.

6 ـ بعد ذلك تقسم الكلمات إلى مقاطع وحروف حسب الوضع.

7 ـ يمنح الوقت الكافى لتثبيت التعرف على المقاطع والحروف.

8 ـ بعد ذلك تبدأ عملية عكسية. فتستخدم الحروف والمقاطع في تكوين مقاطع وكلمات جديدة حسب ظروف الدرس.

9 ـ تستخدم الكلمات بعد ذلك في تكوين جمل جديدة.

هذه هي الطريقة التي تتم بها القراءة والكتابة. انظر الصورتين الايضاحيتين بالشكلين (3.5)، (4.5) أولها من كتاب القراءة الأولية باللغة الهندية والثانى باللغة الأردية.

طرائق تعليم الوظيفية

توجد حدود للدرجة التي يمكن بها تحقيق دمج المعلومات الوظيفية في محو الأمية، لذلك يجب تعلمها كمسار منفصل ولكن مواز لمسار محو الأمية. ولكن ما الطرائق التي تستخدم في تدريس المهارات الوظيفية؟

पाठ एक　　　　पाठ 1

एकता एक ताकत



ा　काका ताका एका काता

الشكل (3.5) الدرس الأول من كتاب القراءة لصفوف محو الأمية باللغة الهندية. ويتناول موضوع التوعية أي الحاجة إلى التضامن الطائفي بين مختلف الطوائف الدينية بالهند. ويمكن وصف طريقة التدريس المستخدمة بطريقة انظر وقل (الربط بين الصورة والكلمة). بعدها الكلمات تجرد إلى حروف أبجدية. ثم تركب الحروف في كلمات جديدة. (حقيبة محو الأمية. صادرة عن ادارة تعليم الكبار ـ نيودلهي).

القول المفيد الوحيد الذى يمكن الادلاء بـه في هـذا الصـدد هـو: يلزم أن تكـون منهجيـة تدريس الوظيفية خليطا من منهجية الإرشاد الزراعى ومنهجية التعليم المهنى. فتتضمن المناقشـات والعروض العمليـة والممارسة العملية الموجهـة فـي مزرعـة تجريبيـة أو فـي مصنـع أو فـي عمـل ميداني.

الشكل (4.5) الصفحة الأولى من الكتاب الأولى باللغة الاردية. تستخدم فيها الربط بين الصورة والكلمة لتعليم مكونات الألفاظ. تستخدم الصورة لإثارة الدارس لتعلم الحروف الأبجدية التي تستخدم لاحقا في الكلمة المرتبطة بالصورة. ويتم تكوين كلمـات جديـدة مـن الحـروف الـواردة. يتنـاول المحتـوى ثمرة وعملات معدنية ودواء. (جامعة العلامة اقبال المفتوحة ، 1987)

المشروعات المدرة للدخل

إن الذروة الطبيعية للوظيفية في إطار برامج محـو الأميـة الوظيفيـة هـي تكويـن مشـروع مـدر للدخل تقوم بإنشائه مجموعة دارسين، يستفاد منه في تكوين دخل لهـم أو لمجتمعهـم المحلي. وأياً كانت هذه المشروعات أو ما تشمله من أنشطة فإنها تحتاج إلى إدارة جيدة.

لايدخل في نطاق هذا الكتاب المرجعي تناول طرائق الإرشاد الزراعي والتدريب المهني بوجه عام. ولا هو بمقدرونا تناول طرائق المناقشة والبيان العملي والتدريب الموجه والأنشطة الميدانية. وبالمثل فإن إدارة المشروعات موضوع دراسي متخصـص فـي حـد ذاتـه ولـه محتـواه المنهجي الخاص به.

ويجب على منظمي برامج محو الأمية أن يدركوا الحاجة إلـى هـذا المحتـوى والحاجـة إلـى إدخال طرائق مناسبة لتدريس مختلف أجزاء هذا المحتوى.

الوظيفية: هي في النهاية مسألة معلومات

سبق أن أشرنا إلى أنك لا تقرأ لمجرد القراءة ولكنك تقرأ شيئا ما، وهـذا الشـيء يحمـل فـي طياته معلومات ومعرفة. ولسوء الطالع يمكن أن تكون هذه المعرفة سطحية أو تافهة بل إن بعـض المعلومات قد تكون معلومات مضللة.

إن محو الأمية الوظيفية التي تشمل محو الأمية والوظيفية وإثارة الوعي يسعى إلى توصيل قـدر كبير من المعلومات إلى القراء الكبار. وهذا أمر طيب. لكن لايعني أن هذه المعلومات ينبغي ألا تخضع لدراسة انتقادية. ان مجرد طباعة أي شيء في كتاب أولي أو في متـن كتـاب مـا لا يعني اعتبار ذلك من الحقائق المقدسة.

ويمكن ان تكون المعلومات المضمنة في الكتب الأولية وفي الكتب المتدرجة الصعوبـة وفـي أدلة المناقشة معلومات محددة. وعلينا أن نتعلم تعميمها، وأن نتعلم تحويلها إلى مواقـف أخـرى. فما يتم تعلمه حول آلة واحدة ينبغي تعميمه ليصبح صالحاً بالنسبة لمعظم الآلات الداخله ضمـن عائلة الماكينات التي تهم هذه الآلة. وما يتم تعلمه حول الصحة البشرية يجب أن يضـيء الطريـق لحل المشكلات الخاصة بصحة الماشية.

وبالمثل يمكن تفتيـت المعلومـات الـواردة بـالكتب الأوليـة والكتـب المتدرجـة وكتـب أدلـة المناقشة إلى أجزاء. ويجب تنظيمها فيما أطلق عليه توماس ستيشت "الأجسام المترابطة للمعرفـة" وهذه من الأيسر توسيعها والإضافة إليها.

تعزيز التوعية

أدخلت كلمة "إثارة الوعي" إلى عالم العاملين في محو الأمية في بداية السبعينيات بواسطة "باولو فريري". والكلمة تعنى رفع مستوى التوعية لدى الناس العاديين بشأن العالم الذى يعيشون فيه. وتقوم الرسالة المتضمنة في التوعية على أن أحوال الفقر والاستغلال ليست من صنع الله وليست قدرا. وتقول للفقراء والمضطهدين ان عليهم أن يفهموا العلاقات التي تحكمهم. ونقول لهم أن العلاقات الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية والعلاقات السياسية التي يعيشون داخل سجونها يجب أن تفهم ثم يتم تغييرها

بعد ذلك بدأ استخدام مصطلحات "الوعي الانتقادى" و"التوعية" لتحل محل مصطلح "إثارة الوعي" وربما كان مصطلح "التوعية" هو أكثر الاختيارات شيوعاً اليوم.

توعية بأي شيء؟

كما سبق أن ذكرنا جرت العادة على اعتبار التوعية فكرة راديكالية (ثورية). كانت التوعية تدور حول العلاقات. كانت حول العلاقات الاقتصادية ــ لماذا يعيش بعضهم فقراء مدقعين وبعضهم الآخر أغنياء موثرين؟ وحول العلاقات الاجتماعية ـ لماذا يحظى بعضهم بكل التقدير والشهرة والمكانة ويحرم بعضهم الآخر؟ وحول العلاقات السياسية ـ لماذا يحتفظ بعضهم بكل هذه السلطات على حين يعيش الآخرون محرومين منها؟ وحول العلاقات الثقافية. لماذا تظل ثقافة الفقراء متدنية ومساراً للسخرية؟

ويحدث في الكثير من البرامج والمشروعات تمييع مصطلح التوعية وهو قد لا يعنى أكثر من مجرد الوعي بالبرامج الحكومية وكيف يستطيع الفقراء الإفادة من هذه البرامج.

فى الفصل السابق أوضحنا أن مفهوم التوعية يكتسب معانى كثيرة مختلفة وبالطبع ستكون هناك طرائق مختلفة وكثيرة لإيصال هذه المعانى الكثيرة والمختلفة.

الطريقة الأساسية لترسيخ الوعي

ينبغى أن تكون منهجية ترسيخ الوعي وتعزيزه منهجية أخلاقية وجدلية في وقت واحد. يجب أن تكون أخلاقية لأنه يلزم مساعدة الناس على أن يصبحوا على وعي بالواقع المحيط بهم وبالرغبة في تغييره ـ في إطار مجموعة من القيم المفضلة.

كما ينبغى أن تكون المنهجية جدلية بمعنى أن تكون تربوية بصورة أصلية. فالذين يقومون بعملية إثارة الوعي يجب أن يكونوا رجال تعليم كبار حقيقيين فليست مهمتهم صياغة السلوك

البشرى أو التلاعب بالمجموعات.

تجميعها كلها معاً: مناقشة موضوعات العمل

فى نهاية المطاف يجب الجمع بين كل هذه المهارات من قراءة وكتابة وحساب ومهارات وظيفية وتوعية. كيف تفعل ذلك كله؟

على المستوى الأول سيتم الدمج لأن كل المحتوى (محو أمية ووظيفية وتوعية) سيتم تدريسها لمجموعة الدارسين أنفسهم. وعلى المستوى الآخر، سيتم تحقيق تنسيق المحتوى عن طريق الدمج بين الموضوعات.

وسيتم اختيار موضوعات مختلفة تظهر في جوانب الخبرة التعليمية ـ محو أمية ووظيفية وتوعية.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 ـ ما "منهجية" محو الأمية المستخدمة في مشروع أو برنامج أو حملة محو الأمية التي تعمل فيها ؟

2 ـ هل أنت قادر بصفتك معلماً على أن ترى أن منهجية تدريس القراءة مناسبة عملياً للكتاب الأولى والمواد التعليمية الأخرى؟ ما هي هذه المنهجية؟

3 ـ هل تعرف بوضوح كيف يتم تحقيق التكامل بين مختلف عناصر برامج محو الأمية لديكم ـ من محو أمية ومعلومات وظيفية وتوعية؟

4 ـ هل أنت راض عن التكامل الذى تستطيع تحقيقه شخصياً في نطاق صفك الدراسى؟ ما الموضوع أو الموضوعات التي ترى أنها الأفضل حتى الآن لتجمع بين كل الاهتمامات؟

5 ـ ما الطرائق المثيرة للاهتمام التي استخدمتها في تدريس القراءة والكتابة والحساب والوظيفية والتوعية؟

الفصل السادس

مواد محو الأمية الوظيفية للمعلمين والدارسين

ما المواد اللازمة للتدريس في محو الأمية الوظيفية؟ ما المواد التعليمية التي يحتاج إليها الدارسون؟ وما المواد اللازمة للمعلمين؟ ما الشيء الخاص المختلف في مواد محو الأمية الوظيفية؟ كيف يتم الجمع بين مختلف المواد التعليمية؟ هذه هي الأسئلة التي يجيب عنها هذا الفصل.

لابد أن يكون لدى معلمي محو الأمية اهتمام بالأسئلة المطروحة سابقاً والسبب واضح. فإذا كانت المنهجية تمثل الروح بالنسبة لمحو الأمية الوظيفية فإن المواد التعليمية هي الجسد بالنسبة لبرامج محو الأمية الوظيفية. وبمعنى آخر فإن أداء العمل في محو الأمية هو عبارة عن استخدام مواد محو الأمية الوظيفية مع مجموعات الكبار.

على أن مواد التعليم ليست مستقلة عن القرارات الأخرى. فالتعريف الذى تتبناه لمحو الأمية (انظر الفصلين الأول والثاني) يؤثر بصورة مباشرة في موادك التعليمية. والشيء نفسه ينطبق على جمهورك المستهدف وعلى المناهج. فهذان أيضاً يؤثران في المواد التعليمية التي تستخدمها. وأخيراً فإن المحتوى الخاص والمحدد للوظيفية والتوعية (انظر الفصلين الثالث والرابع) والمنهجيات التي تستخدمها في التدريس وفى دمج هذا المحتوى (الفصل الخامس) هي التي تحدد نوع المواد التي تقوم بإعدادها وإنتاجها.

وتتم معالجة محتوى هذا الفصل تحت ثمانية عناوين رئيسية هى:

- ما الشيء الخاص في مواد محو الأمية الوظيفية؟
- ربط نموذجية من مواد محو الأمية الوظيفية.
- استخدام مواد محو الأمية الوظيفية بأقصى فائدة ممكنة.
- التركيز على الطريقة داخل الدرس.
- المواد التعليمية لتدريس المهارات الوظيفية.
- المواد التعليمية لدروس التوعية.
- طرائق تدريب المعلمين على استخدام مواد محو الأمية الوظيفية.
- المواد التعلمية التي يضعها المعلمون والدارسون.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع

إن أردت أن تحقق تغيراً هاماً وملموساً في أي برنامج أو نظام تربوي، قم ببساطة بتغير المواد التي يعمل وفقاً لها كل من المعلمين والدارسين. (بروفسيور أدجار ديل في ندوه بجامعة أوهايو)

تعكس المواد التعليمية فلسفتنا ومنهجياتنا. والمؤكد أن أهم جانب ملموس ومتماسك وواضح في أي برنامج لمحو الامية هو ربطة المواد التعليمية المستخدمة فيه. ففي مواد التعليم والتعلم تتحد فلسفات التنمية والتربيه لدينا وفيها تتحول منهجيات التدريس إلى عمل ملموس. كما أن ربطة المواد التعليمية ـ التعلمية تكشف الكثير من جوانب أي برنامج لمحو الأمية. والمواد التعليمية المستخدمة في أي مشروع أو برنامج لمحو الأمية الوظيفية مواد ذات طابع خاص من حيث محتواها والتصميم المنهجي لها وتنوعها.

الحاجة الواضحة لمعرفة مواد محو الأمية الوظيفية. يجب على العاملين في برامج محو الأمية الوظيفية أن يكونوا على دراية كافية بالمواد التعليمية الموجودة لديهم. ويجب أن يعرفوا في وقت واحد الربطة الشاملة لمواد محو الأمية الوظيفية وكل مادة على حدة في المجموعة الكاملة للمواد ـ الكتاب الأولى للقراءة، المصورات الحائطية، الكتب المتدرجة، أدلة المعلمين. ويجب أن يدركوا الرسالة الموجهة من خلال كل مادة تعليمية على حدة من مواد هذه الربطة وأن يعرفوا الطريقة الموضحة بها.

ويجب أن يكون معلمو محو الأمية على مستوى الميدان على دراية بالمواد التعليمية التي قام المشروع أو البرنامج بتصميمها ونشرها. فحينئذٍ فقط يستطيعون تكييفها مع الحاجات المحلية وإنتاج مواد تلبي الحاجات المحلية الخاصة على المستوى المحلي.

نظرة على المواد المنتجة محلياً. طلبت بعض البرامج محو الأمية الوظيفية أن يتم إعداد معظم ـ إن لم يكن كل المواد التعليمية في الميدان. وهذا أمر ممكن خلال المشروعات الريادية التي تدخل في الوقت ذاتة ضمن بحوث الفعل. بيد أن هذا ضرب من التوقعات غير المنطقية المطلوب من العاملين في محو الأمية المقيمين في المجتمعات المحلية. ومن ثم فإن توقعاتنا من العاملين على مستوى الميدان توقعات أقل من ذلك تواضعاً. إن كل ما نتوقعه منهم أن يفهموا المواد التعليمية فهماً جيداً حتى يمكنهم تكييفها أو إضافة بعض المواد التعليمية المصممة محلياً لتلبية حاجات محلية محددة.

وفى هذا الفصل نسعى إلى مساعدة معلمى محو الأمية والعاملين الميدانيين الآخرين في فهم

أنواع مواد محو الأمية الوظيفية واستخدامها. وهذه المناقشات العامة تساعدهم في فهم المواد التي يقومون حالياً باستخدامها داخل برامجهم. ونرجو أن تؤدى هذه المناقشات إلى مساعدتهم في استخدام ما لديهم من مواد بصورة أكثر كفاءة وفى تكييفها مع الحاجات المحلية، وأن يرشدهم في إعداد المواد الملائمة محلياً. وأخيراً، فإنه يمكن أن يساعدهم في الإسهام في مراجعة وتنقيح المواد عندما يحين وقت إصدار طبعات منقحة منها.

ما الشيء الخاص في مواد محو الأمية الوظيفية؟

هناك شيئان خاصان فيما يتصل بالمواد التعليمية ـ التعلمية المستخدمة في مشروعات وبرامج وحملات محو الأمية الوظيفية. أولهما اهتمام مباشر وواضح بتدريس بعض المهارات الاقتصادية التي تزيد الإنتاجية لدى الفلاحين والعمال أو إدرار دخل ثانوى يعين أسرهم، وثانيهما محاولة تحقيق المشاكل بين تدريس مهارات محو الأمية والمهارات الاقتصادية.

تضاف إلى ذلك أيضاً بعض الموضوعات الخاصة بالصحة العامة والإصحاح. وحين تصبح التوعية هدفاً إضافياً أميناً، فإنه يتم أيضاً دمج تدريس التوعية مع العنصرين الآخرين.

إن مجرد إلقاء نظرة سريعة على ربطة لمواد محو الأمية الوظيفية تبين وجود اهتمام "اقتصادي" مدون في محتوى مواد التعليم والتعلم، ويجدر بنا تذكر ما سبق أن ناقشناه بشأن مزايا الحوافز الاقتصادية لمحو الأمية في بلدان العالم الثالث الفقيرة. فإن ذلك يساعدنا في فهم سبب وجود ذلك القدر من التركيز الشديد على تدريس المهارات الوظيفية من الناحية الاقتصادية.

ويقول لنا الذين يحبذون التحيز الاقتصادى في مواد محو الأمية الوظيفية إنه لا يوجد ضرر من التركيز على الدوافع الاقتصادية. وهذا النهج يثير الدافعية لدى الدارسين ولكن يتطلب عدم جعلهم أسرى حقائق الحياة الواقعية المجردة. فالواقع أن الدارسين سرعان ما يقومون بتصميم دوافعهم لتمتد من الاقتصادية إلى الدوافع غير المادية الأخرى مما يؤدي إلى توسيع آفاقهم بدرجة كبيرة.

أما جانب التوعية في محو الأمية الوظيفية فهو الأصعب من حيث إدخاله في مواد التعليم والتعلم. فالمواد المتصلقو بالتوعية لا يمكن أن تتجنب القضايا السياسية ولهذا فإن برامج محو الأمية تتجنب مثل هذه المواد وعلى حين أن قضايا الحرية والعدالة قضايا دائمة فإن المشكلات الملموسة بالحرية والعدالة تتغير من يوم لآخر. وهكذا فإن توفير مواد تعليمية مفيدة تتناول عنصر التوعية في محو الأمية الوظيفية صعب جداً. وفضلاً عن ذلك، فإن إجراء مناقشات مثمرة حول

قضايا التوعية مسألة صعبة للغاية ولا يستطيع معظم العاملين على المستوى الميداني توجيه. مثل هذه المناقشات. ونتيجة لذلك يتم تجاهل عنصر التوعية لدى إعداد مواد محو الأمية الوظيفية وبعض المواد التي يطلق عليها اسم مواد التوعية لا تكون أكثر من دعاية حكومية تدور حول الخطط والإعلام المتصلة ببعض مشروعات التنمية المحلية.

تحدثنا عن المواد الوظيفية بصورة منفصلة عن مواد التوعية لأن هذه الأخيرة غالباً ما يتم إعدادها وإنتاجها كمفردات منفصلة داخل حقيبة المواد التعليمية. وفي الواقع الملموس نجد أنه لا يمكن فصل الاقتصاد عن السياسة. ولذا فإن المواد الوظيفية هي أيضاً مواد سياسية. على سبيل المثال قد تعنى الوظيفية بوضوح بالتدريب لرفع الإنتاجية أو قد تسعى للترويج لنوع من الديمقراطية الاقتصادية. وينبغي أن يكون معلمو محو الأمية على وعي بهذا الواقع، وأن يشاركوا دارسيهم في هذا الفهم.

ربطة نموذجية لمواد محو الأمية الوظيفية

حتى يقوم المرء بتدريس محو الأمية الوظيفية بكفاية فإن عليه أن يقوم بتدريس مهارات محوالأمية، والوظيفية والتوعية. ومن الواضح أن هناك حاجة إلى مواد تعليمية لتدريس كل هذه العناصر.

إن طبيعة الأهداف الخاصة بكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة مختلفة اختلافاً تاماً.لذلك توجد حاجة إلى إنتاج مجموعة متنوعة من مواد محو الأمية الوظيفية.

الجدول (1.6) العناصر الثلاثة لبرامج محو الأمية الوظيفية والمواد التعليمية الخاصة بها

	المــواد التعليمية
محو الأمية	مواد طباعية من الأنواع كافة.
الوظيفية	مواد لتدريس المهارات الاقتصادية وتقديم بيانات عملية عنها. وهذا يعني حرية الاستفادة من ساحات ومعدات وآلات البيانات والتجارب العملية ومن المواد المطبوعة لدعم مهارات محو الأمية والوظيفية.
التوعية	مجموعة مختلفة من استراتيجيات التعليم ومجموعة مختلفة من المواد. وهذه يمكن أن تكون مواد مطبوعة أو صفحات منفردة للمناقشات أو مسرحيات اجتماعية أو مسرح العرائس أو مسرحيات شعبية أو استخدام وسائل الإعلام (إذاعة ـ تليفزيون ـ صحافة)

وتشمل ربطة التعليم والتعليم من مواد محو الأميــة الوظيفيــة مجموعــة متنوعــة مــن الفقـرات. وحتى يمكن فهم طبيعة هذه الفقرات ووظائفها يمكن تنظيمها في أنــواع وفئــات بطرائـق عديـدة مختلفة وأن كانت المواد النموذجية المطلوبة لا يمكن توفيرها من الناحية العملية.

المواد الخاصة بمراحل ما قبل محو الأمية والمتابعة

يرى بعضهم أن من المنطقي التفكير في أنشطة بعد محو الأمية قبل تخطيط وتنفيذ أي برنامج لمحو الأمية، وتحدث آخرون عن الحاجة إلى مرحلة مخطط لها جيداً لما قبل محو الأمية. ومـن المفيد التفكير في إعداد المواد في ضوء المصفوفة الآتية المبينة في الجدول (2.6).

الجدول (2.6) المواد الخاصة بمراحل ما قبل محو الأمية ومحو الأمية والمتابعة

	مواد التعليم والتعلم
مرحلة ما قبل محو الأمية	رسائل خاصة بالبيئـة: حـول أكيـاس الدقيـق والسـكر، وأكيـاس وأكواب الشاى وحـول الحـافلات ومواقـف الأتوبيـس، وحـول المراحيض، وحول لوحات الإعلانـات، وحـول قوائـم الطلبـات والإيصالات.
مرحلة محو الأمية	كتب قراءة أولية ومصورات حائطية، ومـواد لتدريـس الحسـاب ومحو الأمية، وكتب متدرجة.
مرحلة المتابعة	كتـب للمتابعـة، ومجـلات، ودفـاتر تجاريــة وأنديــة ووســائل الاتصال.

على أن الأمثلة الواردة بالجدول (2.6) ليست كاملة. فبمقدور المرء أن يفكر في أمثلة أخرى للمواد التعليمية لكل مرحلة من مراحل محو الأمية، ونعود فنقول إن ما هو ممكن تحقيقه بصورة مثالية لا يكون متوافراً بصورة نمطية في إطار المشروعات والبرامج الواقعية.

ويمكن تنظيم مواد محو الأمية الوظيفية في ضوء وسائل الاتصال كما هو مبين بالجدول رقـم (3.6).

وبطبيعة الحال يتوقف نوع المواد التي تشـكل فعـلاً حزمـة مـواد محـو الأميـة الوظيفيـة علـى الثقافة التقانية (التكنولوجيا) السائدة في موضع معين. فالحاسبات الآليـة يمكـن أن تكـون شـائعة الاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية ـ ولكن الأمر ليس كذلك في بوليفيا. كمـا أن وسـائل الاتصال الشعبية قد تكون شائعة في الهند وغينيا بابوا الحديدة ولكنها قد لا تكون بهذا القدر من

الشيوع في المملكة العربية السعودية.

جدول (3.6) وسائل الإتصال المستخدمة في أنشطة محو الأمية الوظيفية

	مواد التعليم والتعلم
وسائل الاتصال الشعبية	الأغاني والأناشيد والسير الشعبية والتاريخ الشفهي ودق الطبول والرقصات والمسرح الشعبي ومسرحيات العرائس وغيرها من الفنون
وسائل الاتصال المطبوعه	كتب القراءة والمصورات الحائطية والبطاقات الخاطفة والرسوم البيانية والنشرات والمعلومات والكتيبات
وسائل الاتصال الإلكترونية	أجهزة تسجيل الصوت والمذياع والتلفزيون والفيديو والحاسبات الآلية

ومع كل ذلك هناك طريقة أخرى لتنظيم مواد ووسائل محو الأمية الوظيفية في ضوء عملية التحكم في وسائل الاتصال (انظر الجدول 4.6)

جدول (4.6) التحكم في وسائل الاتصال لأغراض أنشطة محو الأمية الوظيفية

	مواد التعليم والتعلم
التحكم المحلي	مواد ينتجها المعلمون والدارسون
التحكم على مستوى البرنامج	كتب القراءة المتاحة وأي شيء آخر يصمم وينتج مركزياً بواسطة المشروع
التحكم على مستوى الدولة أو المنشأة	الصحف – الدفاتر التجارية، الإذاعة، التليفزيون

وأخيراً والأهم فيها جميعاً، يمكن تقسيم المواد التعليمية حسب المستفيد الرئيسي (انظر الجدول 5.6).

وهنا أيضاً يتوقف التنوع في المواد التعليمية والتقنيات المستخدمة فيها على الثقافة والتقانية (التكنولوجيا) السائدة في المكان الذي تستخدم فيه هذه المواد.

الحاجة إلى مواد تعليمية جيدة للمعلم

من الواضح أنه ينبغي للمشروعات والبرامج ألاّ تحد من نطاق أدلة المعلمين. فهذه الأدلة يجب أن توفر لهم كلاً من منهجية التدريس وقدراً من المعلومات. ذلك أنه لو حدث وكان

المعلم غير قادر على تناول المهارات الاقتصادية بالشرح فإنه لن يكون بالإمكان تعليم الدارسين الكثير. وإذا ما كان المعلم يفتقد الوعي فإن إثارة وعى الدارسين لن تتحقق. ولجعل عملية محو الأمية مفيدة للتنمية يجب أن يكون المعلم على قدر كاف من العلم بحيث يصبح عاملاً من عوامل التغير.

استخدام مواد محو الأمية الوظيفية بأقصى فائدة ممكنة

يمكن تأليف كتاب كامل حول استخدام مواد ووسائل محو الأمية الوظيفية. وفى إطار الجزء الموجز المتاح من هذا القسم نقدم أهم الأفكار في هذا العدد.

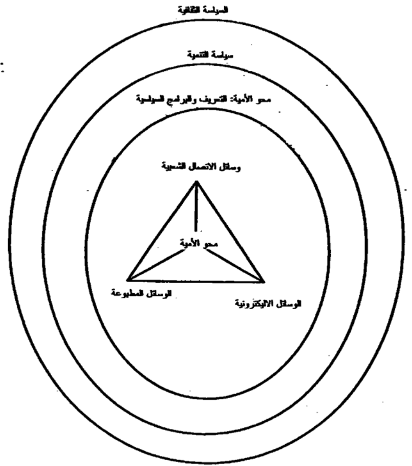
الجدول (5.6) مواد المعلمين والدارسين الخاصة بأنشطة محو الأمية الوظيفية

مواد للمعلمين	مواد للدارسين
المواد المطبوعة	
دليل المعلم لتدريس القراءة	كتاب القراءة الأولية
المصورات الحائطية المرتبطة بكتاب القراءة (أو السبورة)	كتب التدريب على الكتابة
بطاقات خاطفة	كتب التدريبات الرياضية
رسوم بيانية تعلق على السبورة الوبرية	
دليل المعلم في توجيه المناقشات حول	صحائف المناقشة
القضايا الهامة محلياً في إطار (حلقة الدرس)	النشرات
دليل المعلم حول إجراء البيانات العملية على المهارات	صحائف البيانات العملية
تعليمات حول الاختبارات	مواد الاختبارات
المواد التعليمية الخاصة بالمعلم	كتب المتابعة
مواد تعليمية للمعلم	مذياع
مواد تعليمية للمعلم	تليفزيون، فيديو
مواد تعليمية للمعلم	حاسب آلي وبرمجيات

يجب أن نحتفظ في أذهاننا ببعض الأفكار الأساسية حول استخدام مواد محو الأمية. أولاً: يجب أن يصبح معلم محو الأمية على دراية تامة بالمواد التعليمية قبل إحضارها إلى الصف الدراسى أو المجموعة للاستخدام. وينبغى استشارة الموجه التربوي في حالة وجود أي خلط أو

سوء فهم. ثانياً: ينبغي لمعلم محو الأمية أن يكون قادراً على النظر إلى المجموعة الكاملة للمـواد باعتبارها منظومة، مع فهم الإسهام الذي تقدمه كل فقرة منها في تحقيق التعلم الكامل، وعمليات لجمع بين المواد والتتابع الذي سوف تستخدم به مختلف الفقرات. ثالثاً: يجب ان يكـون معلـم محو الأمية قادراً على تحقيق الاستخدام الكفـي والفعـال لكـل فقـرة مـن فقـرات مـواد التدريـس التعلم في إطار المجموعة الكاملة أو حزمة المواد أو المنظومه (انظر الشكل 1.6)

ونقدم فيما يلي عدداً من المقترحات حول استخدامات مجموعة متنوعه من مواد محو الأميـة الوظيفية.



الشكل (1.6) العلاقات بين محو الامية ووسائل الاتصال وبين وسائل الاتصال والتنمية والثقافة

السبورة: يستخدم كل المعلمين تقريباً نوعـاً مـا مـن أنـواع السـبورات. وفيمـا يلـى الأخطـاء النمطية التي تحدث في استخدام السبورة.

1 ـ عدم تنظيف السبورة بما فية الكفاية.

2 ـ فقد السبورة إلى معظم طلائها والحاجة إلى طلائها باللون المستخدم.

3 ـ السبورة معلقة علـى شـجرة بحيث لا تكـون واضحـة بصـورة مباشـرة لنظر كـل الدارسـين وتتأرجح في الهواء.

4 ـ معلم محو الأمية يقف أمام السبورة بشكل يحجب عن نظر الدارسين ما يكتبه عليها.

5 ـ المعلم يكتب الحروف أو الأرقام بخط صغير جداً بحيث لا يستطيع الدارس تمييزه.

6 ـ المعلم لا يكتب بخط واضح أو لا يكتب في سطور مستقيمة أو لا يحسن اسـتخدام مسـاحة السبورة.

كتاب القراءة الأولية: سنقوم لاحقاً بمناقشة استخدام كتاب القراءة وبنية الـدروس فـي كتـب القراءة لمحو الأمية الوظيفية. أما في هذا الموضع فنوضح فقط أن علـى المعلـم أن يتـأكد مـن أن كل طالب من الموجودين بالصف قد تعلم ضرورة العناية بكتابه. فيجب على الدارسين ألا يمزقوا الكتاب أويعرضوه للأطعمة والماء.

وما أن يتجمع الدارسون المنخرطون في المجموعة حتى يكون على المعلم أن يتـأكد مـن أن كل دارس منهم ينظر إلى الكتاب والصفحة والسطر الذى يقوم بتدريسه في ذلك اليوم.

المصورات الحائطية: تنطبق التعليقات التي قيلت عن السبورة على المصـورات أيضـاً. فهـذه ينبغي عرضها بحيث لا تتأرجح في الهواء وأن تكون في متناول نظر كل فرد وينبغي عدم وقـوف المعلم أمامها في أثناء الشرح.

كيف تستفيد من ضيف زائر؟ من المهم بمكان الإعداد إعداداً جيداً لأي زائر مدعو للصـف. وضح للضيف المقبل توقعاتك منه. اسأل الضيف عن كيفية إعداد نفسك والمجموعـة لاسـتقباله مقدماً. اسـتقبل الضيـف عنـد الموضـع المتفـق عليـه مسبقاً واصحبه إلـى المجموعـة. ذلـك أن الضيوف يمكن أن يفقدوا التركيز إذا لم يتم استقبالهم في المكـان المناسـب! خـذ كفـايتك مـن الوقت في تقديم الضيف المدعو. ويجـب أن تتيـح وقتـاً للمجموعـه لطـرح أسئلتها. وفـى ختـام الزيارة قم بتلخيص النقاط الرئيسية في ملاحظات الضيف والنقاط التي أثيرت في المناقشات.

البيانات العملية: يخفق العديد من البيانـات العمليـة فـي تحقيـق هدفهـا التدريسـى لأن القـائم بالبيان العملي لا يكون في موضع يراه منه الدارسون جميعاً، أو لا يقوم مقدم البيان العملي بشرح ما يتم إجراؤه والسبب منه. إذ أن عليه أن يشرح بوضوح العوامـل الإيجابيـة والسـلبية فـي إنجـاز المهمة الجاري بيانها. ولما كان مقدم البيـان العملـي يقـف، مـن الناحيـة النمطيـة، فـي مواجهـة الدارسين الكبار فـإن الجهـة اليمنى لمقـدم البيانـات تكـون الجهـة اليسـرى للدارسـين والعكـس

بالعكس. وهذا يمكن أن يؤدى في بعض الأحيان إلى مشكلات خطرة وينبغى شرحها بصورة مناسبة، كما ينبغى أن تُتبع البيانات العملية دائماً بتطبيق لها يقوم به الدارسون أنفسهم.

جماعات الدرس المحلية وجماعات الفصل كاستراتيجيات تعلم: يوحي العنوان بأن جماعات الدرس المحلية وجماعات الفصل هي جماعات علـى مستوى المجتمـع المحلـي. وهـي تجتمـع عادةً لمناقشة بعض مشكلات المجتمع المحلي. وتتولـى دراسـة مشـكلة مـا، وتنظـم نفسـها فـي المجتمع بحيث تقوم بصورة فعالة بالعمل على حل المشكلات. وبمقـدور معلـم محـو الأميـة أن يشجع الكبار المنضمين في مجموعات محو الأمية للالتقاء معاً فـي جماعـات درس وفعـل لحـل مشكلات محلية تثار داخل مجموعة محو الأمية أو خارجها في المجتمع المحلي.

وإذا لم يكن أعضاء جماعة الدرس والفعل متمكنيـن بعـد مـن مهـارات محـو الأميـة، يمكـن تجنيد عضو متعلم من المجتمع المحلي يزود المجموعة بالمعلومات المتوفـرة فـي مـواد مطبوعـة فقط.

ولا يلزم على المدرسين حضور كل اجتماعات جماعة معينـة ولكـن يجـب عليهـم أن يبذلـوا كل ما يستطيعون لتكوين هذه الجماعات.

عرض العرائس أو المسرح الشعبي أو البرنامج التليفزيونى أو عـرض فيلـم سـينمائي: فـى كـل حالة من هذه الحالات ينبغى لمعلم محو الأمية إعـداد مجموعـة الكبـار لتلقـى التعليـم عـبر هـذه الوسائل. ذلك أنه بعد استماع المجموعة إلى بث إذاعي أو مشـاهدة عـرض للعرائـس أو فيلـم أو برنامج تليفزيوني يجب أن تبدأ فيما بينهم حلقة نقاش تركز على ما تعلموه من هذا العرض.

الرياضة والمباريات والثقافة البدنية: كل الثقافات تمارس الألعاب، والواقع أن بعض الفلاسـفة وصفوا الثقافات على أنها مباريات. ويمكن الاستفادة مـن مهـارات محـو الأميـة والحسـاب فـي تسجيل النتائج وكتابة مواد للصحف الريفية وتدريس أوصاف وقواعد المباريات التقليدية للحفاظ عليها من أجل الأجيال القادمة.

كتاب المتابعة: يمكن استخدام كل ما نوقش سـابقاً ــ وبخاصـة كتـب المتابعـة ــ فـي إطـار جماعة درس أو حلقة درس. وجماعة الدرس عبارة عن مجموعه من الأشـخاص الذيـن يتطوعـون بالالتقاء معاً في جماعة، على فترات منتظمة لمناقشة موضوع سبق أن تعلمـوه وذلـك مـن خـلال القراءة أو الاستماع أو المشاهدة. ويبحث الفصل السابع بتفصيل أكبر في كيفية تطوير جماعـات الدرس بصورة فعالة وقيادة المعلمين والدارسين لها.

التركيز على كتاب القراءة الأولية: الطريقة داخل الدرس

فى بعض مشروعات محو الأمية الوظيفية يعطى الدارسون دروساً على شكل صفحات منفصلة ليتعلموا فيها. تقدم هذه الصفحات بمعدل صفحة واحدة في المرة الواحدة وعلى مدار فترات زمنية مناسبة. ولا تستخدم كتب القراءة الكاملة أو المجلدة.

والفرضية التي تقوم عليها هذه الممارسة أن الكتب التامة والمجلدة ينظر إليها الأميون على أنها كبيرة وصعبة للغاية. ويخشى أيضاً القائمون بذلك من أن يقرر الأميون الهروب من مواجهة هذه المهمه الصعبة بالتسرب من الصفوف الدراسية. من ناحية أخرى فإن الصفحة الفردية التي تشمل الدرس أسهل تناولاً. والدارس يتلقى الصفحة التالية فقط في حالة وجود استعداد لديه لدراستها.

ولا يوافق كل العاملين في محو الأمية على الافتراضات السابقة. وعلى أي حال نحد أن مزايا صفحات الدروس المسائية قليلة على حين أن عيوبها عديده. ونحن نحبذ استخدام الكتاب الكامل والمجلد للقراءة الأولية.

الطريقة المُدرجة داخل الكتاب الأولي لمحو الأمية الوظيفية وبنية كل درس

كما سبق أن ذكرنا في مرات عديدة تقوم طريقة تدريس محو الأمية الوظيفية على. (1) استخدام "طريقة الجملة" في تدريس القراءة (2) دمج تدريس القراءة وتدريس المحتوى الوظيفي.

ويمكن تكرار قدر من المحتوى السابق لصفحات هذا القسم كاملاً في حد ذاتة.

تتبع بنية كل درس من الدروس شكلاً موحداً يسير على النحو الآتي:

- تقدم جملة ذات محتوى وظيفي مثل جملة "القطن ثروة" في اللغة السواحلية ***Pamba ni mali***.
- تجّرد الجملة إلى كلمات:

mali , ni , Pamba

- تجّرد الكلمات إلى مقاطع:

Pa mba ni ma li

- تجّرد المقاطع إلى حروف:

P a m b a n i m a l

وفي الدروس التالية، وحين يكون الطالب مستعداً، تدرس له العملية بصورة عكسية أي تكوين مقاطع من الحروف ثم تكوين كلمات من المقاطع ثم جمل من الكلمات:

مثل ***ma + mba = mamba*** ومعناها كوبرا

أو ***li + ma = lima*** ومعناها يزرع

وكلما كان الدارسون يتناولون كلمات محملة ذات معنى وكان لهذه الكلمات والحمل محتوى وظيفى فإن ذلك يحفزهم على المثابرة في تعلم عملية القراءة والكتابة.

المواد التعليمية لتدريس المهارات الوظيفية

لقد وضع تمييز له مغزى بين تعلم المعلومات الوظيفية وتعلم المهارات الوظيفية ثم بعد ذلك بين تعلم المهارات وتطوير الأنشطة المدرة للدخل.

تعليم "المعلومات" الوظيفية وتعلمها: وتدريس هذا العنصر من عناصر الوظيفية لا يختلف بأي حال عن تدريس أي مجال من مجالات المحتوى.

تعليم المهارات الوظيفية وتعلمها: سبق أن ذكرنا في عدة مناسبات أنواع المواد اللازمه لتدريس المهارات الوظيفية. وبالطبع تحدد المهارة الاقتصادية الجاري تدريسها المحتوى وبالتالي الطريقة المستخدمة.

وعلى وجه العموم يمكن القول بأن أنواع المواد المستخدمة عبارة عن أدوات أو آلات أو نماذج لهذه الآلات والمعدات وبيانات عملية فى الحقل أو في مصنع تحت ظروف مماثلة تماماً للأوضاع الحقيقية.

بيد أنه يتحتم على المرء أن يذكّر بأنه يمكن، بل وينبغي استخدام المصورات والملصقات وغيرها من مواد العرض لتعزيز البيان العملي. كما يجب اللجوء إلى التطبيق بغرض التدريس. ومن الأهمية بمكان أن يستحضر العنصر "القرائي" للمهارة العملية وتدريسة.

الأنشطة المدرة للدخل

وهذه تحتاج إلى مجموعة أكثر اتساعاً من المهارات تشمل المقاولة والإدارة والتسويق والمحاسبة والعلاقات العامة لضمان استمرار تطوير السوق.

وفى كل أنحاء العالم الثالث التي تدرس فيها الأنشطة المدرة للدخل كان الدارسون يطلبون تدريس هذه المهارات لهم. وبطبيعة الحال تتنوع المواد التعليمية اللازمة لتدريسها بحسب تنوع المحتوى والحاجات والبيئات المختلفة.

المواد التعليمية لدروس التوعية: ناقشنا مفهوم الوعي في مواضع عديدة من هذا الكتاب المرجعي. وأوضحنا أن محتوى دروس التوعية تختلف بطرائق مثيرة للاهتمام من برنامج لآخر من برامج محو الأمية. ونتناول هنا تعريفاً بالغ الأهمية هو ـ التوعية كوسيلة للتمكين بالسلطة.

تقوم أهداف إثارة الوعى على تمكين الناس نفسياً كأفراد وتمكينهم جماعياً كمجموعات ومجتمعات محلية. وأهداف التوعية هي تعليمهم حقوقهم وواجباتهم لتمكينهم من ممارسة اختياراتهم.

التمكين النفسي: يمكن تعزيز التمكين النفسى للأفراد بمساعدة الناس على فهم علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويجب أن يضاف إلى هذا الفهم شعور ـ هو الإحساس باحتقار الواقع المؤلم القائم. وينبغى أن يتعلم الدارسون أيضاً قبول فكرة أن بمقدورهم أن يتحركوا لإصلاحه.

ويوجد قدر من هذا الشعور بالتمكين كامن في القراءة. ذلك أنه ما أن يتعلم الناس القراءة حتى يكتسبوا إحساساً بالاستقلال والسيطرة على قدراتهم. بيد أنه من الضرورى تعزيز التمكين النفسى في حد ذاته هو الآخر.

التمكين الجماعي أو الهيكلي: والتمكين الجماعي أو الهيكلي شيء يفوق التمكين النفسي، فالناس يشعرون بالتمكين حين ينظمون ثم يقومون بعد ذلك بحل المشكلات المحلية.

ولتحقيق التمكين الهيكلى يجب أن يكون هناك فهم لكيفية عمل البنى الهيكلية. من يملك السلطة؟ وكيف يكتسب الأقوياء هذه السلطة؟ وماذا يفعلون بهذه السلطة أوبناء على هذا الفهم ينبغى أن يكون هناك فعل. وهذا هو ما أطلق علية "باولوفريري" "التطبيق العملي".

وبأسلوب أكثر واقعية نستطيع القول إن على جماعات الدرس والفعل أن تقوم من أجل تحقيق التمكين الهيكلي للناس العاديين في المجتمعات المحلية.

وللجمع بين الإحساس والفهم ينبغي أن تكون مواد طرائق تدريس التوعية قادرة على استحضار العالم غير المعروف وتقريبه إلى حياة الدارسين ـ عن طريق الأفلام والتليفزيون ـ مساعدة الدراسين على تعرية المظالم والإهانات السائدة في العلاقات القائمة وممارسة علاقات جديدة من خلال الدراما النفسية ودراما اجتماعية وسيناريوهات وعمليات محاكاه والمسرح الشعبى ووسائل الاتصال الشعبية.

والمواد القرائية هامة وضروريه لوضع الأساس لفهم هذه الهياكل.

طرائق تدريب المعلمين على استخدام مواد محو الأمية الوظيفية

الاقتصاد في تدريب المعلمين تدبير زائف. فالواجب أن يقدم لمعلمى محو الأمية قدر كاف من التدريب المناسب.

ويجب أن يولى تدريب المعلمين الاهتمام الكافى إلى المواد التعليمية لمحو الأمية الوظيفية. بل الواقع أنه ينبغي تخصيص جزء كبير من التدريب لتعليمهم كيفية استخدام هذه المواد.

فى الوقت الذى يلزم فية تعلم الأنماط والطرائق الآلية لاستخدام مختلف المواد يجب أن يزود المعلمون بقدر كاف من المعلومات حول سبب مطالبتهم بفعل أشياء معينة. وإلا فإنه حتى أبسط المهام يمكن أن يساء التصرف فيها. ولنتذكر معلم محو الأمية التنزانى الذى بدأ مع الطلبة في

ترديد قرائي ولم يستطع التوقف. ذلك أنه لم يتعلم أسباب تقديم هذه التدريبات ولم يتعلم قراءة الوقفات حتى يتمكن من التوقف في الوقت المناسب.

دمج كل المواد معاً

ينبغي تمكين المعلمين من فهم العلاقة الحقيقة التي تربط بين كل الوسائل والمواد وفيما بينهما. ينبغي إعادة النظر إلى الشكل (1.6) فهو يساعدنا في التحقق من أن تعلم القراءة والكتابة قد أصبحت، حقاً وطوال حياتنا المركز الحيوى لكل وسائل الاتصال.

وبالطبع لا يمكن استخدام وسائل الاتصال المطبوعه دون معرفة القراءة سواء بالنسبة إلى المعلم أو الدارس. ولم تستطع الوسائل الإلكترونية تخطى القراءة والكتابة كما كان مرجواً ذات يوم. كذلك لم تستطع الإذاعه أو التليفزيون أن تلغى دور القراءة والواقع أن الوسائل الطباعية والوسائل الإلكترونية تعيشان في عناق طويل. ومن غير القراءة لا يحصل مستخدمو المذياع أو التليفزيون إلا على القليل من هذه الوسائل. أما مع القراءة والكتابة فإنه يحدث فهم أفضل لهذه الوسائل.

وأخيراً، استطاع العاملون في وسائل الاتصال الشعبية تطوير علاقات جديدة مع القراءة والكتابة. فقد بدأ تدوين الأغاني الشعبية والقصص الشعبية في كتب بغرض إثراء الثقافات القائمة.

المواد التعليمية التي يضعها المعلمون والدارسون

لقد أصبح المجتمع المحلى والانتماء المحلى من الكلمات المقدسة في محو الأمية وتعليم الكبار. فالواجب علينا خدمة اهتمامات المجتمع المحلى وتحقيق حاجاته وعلينا أن نقوم محلياً بتصميم المواد التعليمية وإنتاجها وبخاصة تلك التي لها صلة بالواقع المحلى والتى يمكن أن تلبى الحاجات المحلية.

على أن هذا ليس أمراً يسير التطبيق، فهناك أولاً مشكلة تحديد حاجات التعلم المحلية تحديداً دقيقاً، وهناك ثانياً مشكلة تصميم مواد تعليمية واقعية، وهناك ثالثاً مشكلة إنتاج هذه المواد مهما كانت بدائية.

مشروع المجلس البريطاني في كينيا

منذ سنوات عديده كانت لدى المجلس البريطاني الفكرة نفسها. وبدأ مشروعاً ذا أهداف مماثله بالتعاون مع البرنامج القومى الكينى لمحو الأمية. وبدأت مجموعة قليلة من المراكز العمل في هذا الاتجاه. وزود كل منهما بآلات للكتابة على الأستنسل وآلات نسخ ومجموعات

حروف للجمع ومعدات أخرى. واستطاع معلمو محو الأمية والموجهون التربويون والمسـؤولون الإقليميون لمحو الأمية معاً إنتاج بعض المواد. وكان المشروع جيـداً ومفيـداً طـوال فـترة بقائـه. وتواصل إدارة تعليم الكبار بقدر من النجاح الحفز على إنتاج مواد تعليمية محلياً.

المواد المحلية المكتوبة لها مغزى

تحقق المواد القرائية المؤلفة محلياً قدراً من الاهتمام أكبر كثيراً مما تحققه المواد الإيضاحيـة المصممه محلياً. أما الأشرطة الصوتية أو التليفزيونيـة المصنوعـه محليـاً فإنهـا لا تعـدو أن تكـون حلماً كاذباً في العالم الثالث اليوم.

يستطيع المعلمون والدارسون أن يؤلفوا معاً مواداً مفيـدة تقـوم علـى الخبرات الفرديـة وعلـى التاريخ المنقول للمجتمع المحلى. وما أن تبدأ المجموعة في العمل حتى يمكن اكتشاف مواهب كبيره ومتعددة.

PREFACE

This is a *Shell Book*.
***Shell Books* are inexpensive and easy to produce right in your village.**

This book and many others are available without any claim of copyright for non-profit translation into vernacular languages.

For information contact:

The Shell Project
S.I.L. Box 398
Ukarumpa via Lae
PAPUA NEW GUINEA

Drawings by James Simon
Copyright 1990, S.I.L.





الشكلان (2.6) و(3.6)

المواد الفارغة من الكتابة لمحو الأمية في غينيا بابوا الجديدة

ينبغي أن يحظى مشروع المواد الفارغه لمحو الأمية في غينيا بابوا الحديدة بالاهتمام هنا. فهذا البلد ملتزم بإنجاز محو الأمية باللغات المحلية أي باللغات الأم. وما أن يتم تعلم القراءة والكتابة بإحدى هذه اللغات حتى يجرى ممارسة العمل بها وترقيتها رسمياً. حينئذ فقط تصبح لغة مستدامة. وتصبح لغة قابلة للتحول إلى إحدى اللغات القومية.

وتكمن المشكلة في أن غينيا بابوا الحديدة لديها 869 لغة حسب آخر تعداد. وليس من الواقعية ـ بطبيعة الحال ـ إنتاج مواد تعليمية لكل لغة من هذه اللغات من الألف إلى الياء. وجاء مشروع الكتاب "الفارغ" هذا كحل وسط للخروج من المشكلة.

يتم إنتاج نوعين من "المواد التعليمية الفارغة" مواد مرجعية (ملصقات، وكتيبات متدرجة ومباريات مصحوبة بنص مكتوب بلغة قومية) ومواد فارغة (أي نفس الملصقات والكتيبات والمباريات ولكن دون نص مكتوب، أي أن الكتب الفارغة عبارة عن صفحات مصورة).

وحين يحدد أحد العاملين في محو الأمية في منطقة تنطق لغة ما الموضوع محل اهتمام المجموعة التي يدرس لها يقوم بطلب نسخة من "الكتاب المرجعي" حول هذا الموضوع كما يطلب أيضاً العدد المطلوب من النسخ المطلوب ملؤها بالنص التعليمي باللغة المحلية.

بعد ذلك يقوم المعلم بترجمة النص الدراسي من الكتاب المرجعى الأصلى إلى اللغة المحلية، ثم يقوم برقن الترجمة أو نسخها بخط واضح على الاستنسل وباستخدام طابعات الشاشة الحريرية يطبعون النص المكتوب على الصفحات المصورة بالعدد المطلوب "أي على الأجزاء الفارغة " وتصبح الكتب الجديدة معدة للجمع والتجليد والقص.

وقد لا تكون هناك حاجة إلى الملصقات والمباريات بهذه النسخ الكثيرة. ويمكن طبع بعضها أو نسخ بعضها بالقلم الحبر.

ويحذر مشروع الكتب الفارغة الناس ويدعوهم لمراعاة الدقة. فمن المهم أن تكون مواد هذا المشروع تكميلية وليست بدلاً للأساطير المحلية والأشعار والأغنيات والقصص أو لمواد التوعية المنتجة محلياً وتقدم الأشكال من (2.6) إلى (5.6) أمثلة لهذه المواد.

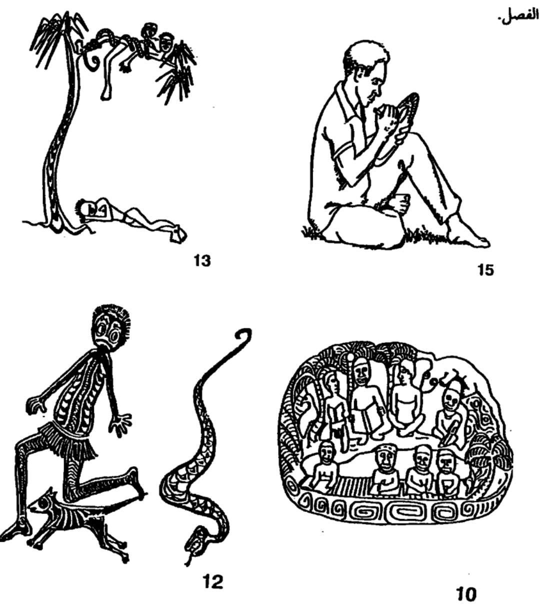
مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 ـ اكتب قائمة بالمواد التعليمية المستخدمة حالياً في مجموعة محو الأمية لديك. هل أنت راضٍ عما تستخدمة مع الدارسين؟ هل أنت راضٍ عما هو متوفر للمعلمين مثل دليل المعلم؟

2 ـ هل تعرف السبب في عدم إقدام مكتب المشروع أو البرنامج على إنتاج تنوع أكبر من

المواد؟ هل ترجع المشكلة إلى مصادر التمويل؟ وهل ترجع إلى عدم توفر متخصصين في إنتاج مثل هذه المواد؟ هل يرجع ذلك إلى أن المنهج منظم بصورة تجعل ما هو متوفر لديك كافياً؟

3 ـ اكتب قائمة بالمواد القائمة بالمجتمع المحلى التي لم تفكر في الاستفاده منها قبل قراءة هذا الفصل.



الشكلان (4.6) و(5.6)

الفصل السابع

فهم الدارسين ومجتماعاتهم المحلية

من هم الدارسون لدينا؟ وما كنه هؤلاء الدارسين؟ وما تصوراتهم للعالم؟ ومـا دوافعهـم؟ ومـا قدراتهم العقلية ؟

كما تتوارد إلى الذهن أسئلة حـول المجتمعـات التي يقطنهـا الدارسـون. مـا نـوع المجتمـع المحلي - ريفي أم حضري أم بين بين؟ هل توجد قلة من الأغنياء جداً وكثرة من الفقراء للغاية في هذا المجتمع؟ من هم الأشخاص الذين يتمتعون بأكبر قدر من السلطة والمكانة والنفوذ؟ هل يؤيد القادة المحليون محـو الأميـة؟ وإذا كـان الـرد بالايجـاب كيـف يـبررون ذلـك؟ وإن سـلباً، فمـا السبب؟

يجب أن يعرف المعلمون الدارسين لديهم معرفـة جيـدة. وأن يعرفـوا هـؤلاء النـاس بكـل مـا لديهم من آمال ورغبات خاصـة، كمـا ان عليهـم أن يدركـوا قدراتهـم علـى النمـو. وأن يتعرفـوا المجتمـع المحلي. وحيـن يتعـرف المعلمـون قـادة المجتمـع وأفكـارهم يسـتطيعون أن يجعلــوا برامجهم أكثر تأثيراً.

يشتمل محتوى هذا الفصل على ما يأتي:

- علم نفس الدارسين.
- علم الاجتماع وعلم السياسة للمجتمعات المحلية.
- التوفيق بينها جميعاً.

أقوال مـأثورة وأصداء مـن الواقـع

كي ينجح المعلم في التدريس يجب عليه أن يعرف نفسه وأن يعرف الدارس.

المعلم الذي ينظر إلى الأميين على أنهم جهلاء وهامشيون "يرتكب خطيئة ضد العقل" فهو يتجاهل حقيقة أن مجرد غريزة البقاء قد دفعت هؤلاء الدارسين إلى إظهار قدر هـائل من السجايا والذكاء والخبرة وملأت عقولهـم بثقافـة الحقيقـة والمعرفـة. (ناثـان، رسـائل الحياة، اليونسكو، 1991)

من البدهي أن نحاول فهم الدارسين الموجودين لدينا. وماذا يجعلهم يستحيون وماذا يجعلهم يتحركون؟ وما اتجاهاتهم من التعلم؟ وما دوافعهم؟ وما تاريخهم في التعلم؟ وما المشكلات التي يعتقدون أنهم يواجهونها؟ وما التوقعات التي ينتظرونها من المعلمين؟ وما توقعاتهم من محو الأمية؟ وما الأشياء الأخرى التي تدور في أذهانهم؟ وإجمالاً، ما حالتهم النفسية من تعلم محو الأمية؟

ومن البدهي أيضاً أن نفهم نوع العالم الذي يعيش فيه الدارسون. فمهارات محو الأمية التي نعلمها لهم سيكون عليهم ممارستها في حياتهم الواقعية ـ في مزارعهم وفي المصانع وفي مجتمعاتهم المحلية.

بمقدورنا أن نعلم الفلاح مهارات زراعية جديدة، ولكن هل يملك هذا الفلاح أرضاً؟ هل يستطيع الفلاح الحصول على قروض لشراء بذور أفضل وأسمدة؟ هل يوجد سوق لمنتجات الفلاح؟ وبالمثل نستطيع أن نعلم عامل المصنع مهارات إنتاجية جديدة. ولكن هل سيقوم صاحب العمل باقتسام جانب من مكاسبه نتيجة زيادة الإنتاجية مع عماله؟

والأهم من كل ذلك أن المكاسب الاقتصادية الجديدة يمكن أن تنتج عنها مكاسب اجتماعية جديدة، وقدر أكبر من تقدير الذات والسلطة بين المتحررين الجدد من الأمية. فهل تحبذ الفئات الأخرى القائمة بالمجتمع المحلي ذلك؟ هل سيغضبون من ذلك؟ ما التصرف الذي يمكن أن يقوموا به حيال ذلك؟

كذلك ينبغي لمعلم محو الأمية أن يفهم المجتمع المحلي فيما يتصل بدوره هو. أي المعايير تكون مقبولة لدى المجتمع وأيها لا تكون كذلك؟ من الذي يستطيع تيسير الأمور؟ من الذي يستطيع أن يجعلك تشعر بالقبول ومن الذي يستطيع إجبارك على الرحيل؟ من الذي يحبذ جهود محو الأمية ومن لا يحبذها؟ وبمعنى آخر، يجب فهم البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمعات التي يعيشون فيها.

علم نفس الدارسين

ما هو علم النفس وكيف يؤثر في التعلم؟

في بداية هذا الفصل قدمنا قائمة بالأشياء التي ينبغي أن نعرفها عن دارسينا. كانت هذه أسئلة حول الحياة الداخلية لدارسينا، أي الروح النابضة في عقولهم وفي قلوبهم.

في الجدول (1.7) نورد الجوانب النفسية (السيكولوجية) الرئيسية للدارس الإنسان، ونقدم بإيجاز رؤيتنا لكيفية تأثر التعلم بذلك.

على أن القائمة الواردة به قائمة عشوائية بصورة أو بأخرى. فهي تشمل الجوانب التي يمكن أن تكون لها عواقب على الصفوف الدراسية والمجموعات.

فهم الدارسين والاستفادة من علم النفس في إحداث تأثير جيد

كيف تفهم دارسيك؟ إننا لا نظن أنك بعد قراءة الجدول (1.7) سوف تصبح أحد علماء علم النفس، وأن تتعلم كيف تفهم دارسيك. لا تعتقد ذلك! لقد أدخلنا هذه الأفكار لشحذ حواسك خلال العمل مع الكبار في الصفوف الدراسية. فإذا وضعتها في ذهنك أثناء عملك مع الكبار فإنك يمكن أن تصبح معلماً حساساً.

الجدول (1.7) الخصائص النفسية وعلاقتها بالتعلم

الخصائص النفسية	العلاقة بالتعلم
الأنا أو تقدير الذات	يحتاج الأفراد إلى حماية ذاتهم. بمعنى أنهم يحتاجون إلى تقدير الذات وبعض الذوات يمكن أن تكون متضخمة. ويمكن أن تحدث صراعات داخل الأنا. فبعض الناس لا يستطيعون ابتلاع نكتة وبعضهم لا يستطيع السكوت على سخرية ما.
العادات	يكتسب الأفراد أنماطاً (سلوكاً وعادات وتصرفات خاصة). وهذه يمكن أن تكون أنماطاً سارة أو غير سارة .
الدوافع	نوقشت الدوافع تفصيلياً في موضع آخر. والدوافع تحدد الأمور التي تحرك الدارسين نحو التعلم أو التصرف .
الإدراك الحسي	نحن لا نرى العالم المحيط بنا الطريقة نفسها. ويمكن أن تنشأ حالات سوء فهم كبيرة عن وجود مجموعات مختلفة من تصوراتنا للعالم الذي نعيش فيه
الاتجاهات والقيم	يمكن أن تؤدي القيم المتصلة بالمعرفة والاتجاهات من التعلم والناس إلى زيادة التعلم أو إيقافه. ويمكن أن تكون الاتجاهات من الآخرين كالمرأة والأقليات عاملاً مخرباً داخل مجموعات الدارسين.
الإدارك والذكاء	تختلف القدرات الإنسانية من شخص لآخر. فبعضهم أفضل من الآخرين في معرفة الكلمات، وبعضهم الآخر أقدر من غيرهم في كل ما يقومون به.
الهوية	توجد حاجة لدى الناس لحماية هوياتهم العرقية والثقافية. ويمكن أن تحدث مشكلات خطرة إذا تعرضت الهوية للهجوم أو إذا أوذيت المشاعر.

وفي الوقت ذاته يجب أن تعمل انطلاقاً من بعض الأفكار العامة الآتية:

لا تلحق الأذى بتقدير الذات لدى الدارسين ولا تحدث صراعات "الأنا" لديهم. لا ينبغي أن تغلق عقلك وتركب رأسك لمجرد أنك أصبحت معلماً. ولا تعتقد أنك بحصولك على وظيفة معلم قد أصبحت متفوقاً على كل شخص آخر في الصف الدراسي. سيكون لديك داخل مجموعتك أناس يتمتعون بخبرة أوسع ومعلومات أكبر وحكمة أعمق منك. لا تقدم مطلقاً على إهانة أي دارس. ولا تسخر من الناس. وإذا أردت أن تقول نكتة، فلتكن هذه النكتة على حسابك أنت.

افصل بين الشخص كشخصية وبين الأداء، حين تقوم بتقديم تغذية راجعة (تقويم) للدارسين والإنجاز. فالإنجاز الضعيف في القراءة لا يجعل من الشخص شخصاً رديئاً. فقد لا يكون الشخص ذو المعنويات العالية على دراية بالحساب بعد!

تعلم قراءة مشاعر الناس وأمزجتهم. لا تسير الحياة اليومية على المنوال نفسه في حياة الناس. فبعض الأمور الطيبة يمكن أن تحدث في بعض الأيام، على حين تكون الامور في أيام أخرى سيئة للغاية. كذلك تختلف الأمزجة لدى الأشخاص، كما أن لديهم مستويات متفاوتة من الطاقة، فكن حساساً تجاه هذه الأمور.

اقبل الناس كما هم: احترمهم بالحالة التي هم عليها. كون إحساساً بالاتصال والجماعية بين أفراد المجموعة كما أن التضامن بين أفراد المجموعة مسألة هامة.

ما هو علم الاجتماع السياسي وكيف يؤثر في التعلم؟

علم الاجتماع السياسي اصطلاح كبير. والمقصود به هو أن تكون قادراً على فهم هياكل القوة في المجتمع. وبمقدورك أن تعرف الكثير عن علم الاجتماع السياسي لمجتمع ما بتوجية الأسئلة الآتية:

1 ـ من هو أقوى شخصية في المجتمع المحلي؟ من أين يستمد قوتة؟

2 ـ من الذين يعتمدون اقتصادياً على من؟

3 ـ من يمتلك أكبر مكانة اجتماعية؟ ما المصدر الذي يستمد منه مكانتة؟

4 ـ من هم الأشخاص الذين يرغبون في حدوث التغيير؟ وما نوع التغير الذي يريدونه؟ ولماذا؟

5 ـ من هم الذين يهتمون بالحفاظ على سير الأمور كما هي عليه؟ ولماذا؟

6 ـ ما الأساطير والمعتقدات والقيم والشعائر والاحتفالات التي تجعل الأمور تسير على ما هي عليه؟

كيف تؤثر الحالة السياسية لمجتمع ما في التعلم؟

يؤثر الوضع السياسي القائم في أي مجتمع محلي في التعلم بطرائق عديدة. أولاها، أن المصالح المكتسبة داخل مجتمع ما قد لا ترغب حتى في وجود برنامج لمحو الأمية في هذا المجتمع. فالأشخاص الأقوياء يفهمون بوجه عام أن محو الأمية يمكن أن يمكّن ويقوي الأشخاص الذين لاحول لهم، ويعرفون أن توزيع المعلومات عن طريق محو الأمية سوف يحول الناس إلى مشاركين في مؤسساتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وحتى اذا ماكسبنا المعركة الأولى ووصل برنامج محو الأمية إلى هذا المجتمع المحلي ضد رغبة ذوي النفوذ فستحدث تأثيرات أخرى، فهم لن يقدموا أي دعم للبرنامج، وقد يعملون بنشاط لتخريب البرنامج، وقد لا يعطي أصحاب العمل إجازات للعمال لحضور حصص محو الأمية. كما أن ملاك الأراضي الزراعية قد لا يسمحون للمعلم بزيارة العمال المعدمين العاملين في ضياعهم، وأخيراً قد يرى الدارسون أن التحرر من الأمية عملاً لا أمل منه. وقد يكتشفون أن تعلم القراءة والكتابة غير مجد! ويكتشفون أن التكاليف السياسية لحضور صفوف محو الأمية أكبر من أن يتحملوها.

فهم المجتمعات التي تعمل بها والاستفادة من فهمك لها في إحداث تأثير جيد

نعود هنا ونقول إننا لا ندعي أن المناقشات السابقة ستحول معلمي محو الأمية إلى محللين سياسيين عظماء بيد أن ما نعتقد فيه هو أنها ستجعلهم حساسين تجاه هذه القضايا.

وحتى يفهم المعلم المجتمع المحلي عليه أن يتوجه إليه. وما لا يستطيع المعلمون فهمه بأنفسهم عليهم أن يتعلموه من الناس، ويجب على المعلمين أن يسيروا على خيط رفيع جداً فيحرصون على عدم تحويل هؤلاء الأشخاص إلى أعدء لهم.

كما ينبغي للمعلمين أن يتذكروا أن هناك الكثيرين من ذوي النفوذ في العالم ممن يرغبون في استخدام قوتهم ونفوذهم من أجل الخير، وأن مصالحهم ليست مصالح ضعيفة، ولكنها تتسع لتشمل تحقيق التقدم وتحقيق مصالح الكثرة. وحين يكون ذلك هو الحال السائد، على المعلمين أن يحصلوا على كل عون ممكن من هؤلاء الخيرين.

التوفيق بينهما جميعاً

كيف يستطيع المعلم التوفيق بينهما جميعاً؟ كيف يستطيع المعلم تحقيق الاستفادة القصوى من علم نفس الكبار والحالة السياسية السائدة في المجتمع لدفع مسيرة العمل للأمام؟ إن الحل يكمن في بناء "موارد المجتمع المحلي" ويتم ذلك عن طريق التخطيط بالمشاركة والعمل

التعاوني.

وحتى تحقق النجاح على مستوى المجتمع المحلي ينبغي أن تحفظ في ذهنك المبادىء الأربعة الآتية:

1 ـ من خلال التفكير بالمشاركة توصل إلى الحاجات المحددة بصورة جماعية للحاجات الإنمائية وحاجات التعلم.

2 ـ عن طريق المشاركة والتعاون، اسمح لكل شخص بالاشتراك في ملكية المبادرات والمشروعات.

3 ـ واصل تعليم المهارات الشخصية ومهارات العمل الجماعي وتعلمها.

4 ـ كن كفياً، ولكن كن أيضاً مرناً وتحديدياً في إدارة المشروع.

مهام للإنجاز والتفكير فيها

1 ـ هل تعرف دارسيك كأشخاص؟ هل تساعدك معرفتك لهم كأشخاص في معرفتهم كدارسين؟

2 ـ هل تعتقد أنك تفهم المجتمع المحلي الذي تعمل داخله؟ إذا أردت مساعدة زائر في فهم المجتمع المحلى، فما الأشياء التي تود إبرازها أمام الزائر؟

3 ـ ما المصادر التي ستعتمد عليها لحل مشكلات المجتمع والعمل فيه؟ أي قادة؟ أي هيئات تطوعية أو حكومية؟

العلاقات الإنسانية والقوى المحركة للتدريس لمجموعات محو الأمية الوظيفية

هل يستطيع المعلمون النجاح في التدريس لمن لا يحبونهم؟ هل يحترم الدارسون الكبار المعلمين إذا لم يكن معلمو محو الأمية يحترمون دارسيهم؟ ما تأثيرات مشاعر الدارسين على قدرات التعلم ومواصلة التعلم أو التسرب، وعلى إخفاقهم أو نجاحهم؟ كيف ينظم التعليم لزيادة متعة التعلم؟ كيف يحافظ المعلم على التوازن بين السلطة والحرية؟

يناقش هذا الفصل العلاقات الإنسانية ومدى أهميتها بالنسبة لتحقيق فاعلية التدريس والتعلم. ويبين أيضاً أن المعلم يمكن أن يدير عملية التعلم داخل الصف الدراسى بالطريقة التي تجعل كل فرد يتعلم بصورة أفضل. هناك موضوعات هامة بالنسبة للمعلمين. فهم يحتاجون إلى تعلم اختبار مهاراتهم الاجتماعية ومعرفة مدى حسن توجيههم لجوانب التعليم والتعلم داخل الصف.

وسوف نطرح المناقشات في هذا الفصل في إطار الأجزاء الأربعة الآتية:

- البيئة الثقافية للمجموعات.
- المجموعات كمنظومات حية.
- إدارة العلاقات الإنسانية.
- توجية ديناميات التعليم داخل مجموعات الكبار.

أقوال مأثورة واصداء من الواقع

لماذا يشعر معلمونا بكل هذا القرف؟
ويتصرفون كما لو كنا أغبياء جهلة
كما لو كنا صبية صغاراً
أما نحن فلسنا سقط متاع فارغ
إننا نملك عقولاً نعلم قدرتها
بمقدورنا وزن الأمور

وصّدق أو لا تصدق ذلك،

لدينا أيضاً كرامة

(من قصيدة بقلم ساتين موتيرا، كلكتا، الهند)

خلاصة القول أن تدريس مهارات محو الأمية هي في وقت واحد عملية اجتماعية وعملية تعليمية. وقبل أن يكون هناك "تدريس" لابد أن تكون هناك "علاقة". فالعلاقات الإنسانية تأتي في المقدمة، أما عملية التعليم فيمكن أن تأتي في وقت لاحق. إذ من الواضح أن العلاقات الإنسانية الجيدة أكثر الأمور حسماً لتحقيق التدريس الجيد.

وهكذا فإن هاتين العمليتين تحدثان في الوقت نفسه داخل أي مجموعة كبار يجرى فيها التعليم والتعلم. فالعلاقات الإنسانية تدخل بقوة نظراً لأن البشر هم الذين يتفاعل بعضهم مع بعضهم الآخر. واستراتيجيات التعليم تدخل هي الأخرى لأن المعلمين يحاولون المساعدة في تحقيق تعليم الكبار داخل مجموعاتهم.

في البداية تبدأ أحداث دراما العلاقات الإنسانية داخل إطار المجموعات. ويحدد المسرح والحبكة الدرامية والأدوار والملابس في مسرحية العلاقات الإنسانية هذه "ثقافة" الناس. بيد أنه إضافة إلى الواقع الثقافي يوجد لدى المجموعات أيضاً واقع قائم في الوقت الراهن. فالمجموعات، حين تلتقي ببعضها، تصبح "منظومة حية". ثم تأتي العضوية والمزاج السائد بين أفراد المجموعات الحية لتشكل طبقة ثانية من التأثير على العلاقات الإنسانية داخل المجموعات. وفي داخل نطاق هذين التأثيرين بالذات تحدث عملية التعليم.

البيئة الثقافية للمجموعات

إن البيئة الثقافية مصطلح مثير للخيال له معانٍ بسيطة واضحة. فالثقافة هي ما تجعل من المواطن الياباني يابانياً ومن الإيطالي أيطالياً. والثقافة تساعدنا في التفريق بين قبيلة الماساي في شرق أفريقيا والأسكيمو شمالي كندا.

والبيئة الأيكولوجية مصطلح آخر يعبر عن العلاقات التي تحددها البيئة المحيطة بنا. وهكذا فإن البيئة الثقافية هو ذلك الجزء من المناخ السائد في صف دراسي ما أو داخل مجموعة ما والذي يمكن وصفه في ضوء الثقافة أو الثقافات السائدة لدى الاشخاص الذين اجتمعوا سوية في مجموعة دارسين.

وحتى نفهم البيئة الثقافية لمجموعة ما يجب أن نعرف شيئا عن الجوانب الملموسة الآتية في ثقافة أفراد المجموعة:

القيم والأعراف والأشياء المحرمة: يجب أن تكون لدى المعلم فكرة جيدة عن القيم والأعراف والمحرمات لدى أفراد المجموعة. فهذه القيم والأعراف والمحرمات هي التي تساعد الناس، بطرائق مختلفة، في التفريق بين ما هو طيب وما هو سيء، بين ما هو مثالي وما هو اعتيادي. وهي التي تفرز المسموحات والنواهي الاجتماعية والثقافية.

ويمكن أن تكون للقيم والأعراف والمحرمات، من ناحية، علاقة بمسائل خطرة مثل الإرادة الحرة والتعصب والواجب الشخصي والحقوق والالتزام الاجتماعي. ومن الناحية الأخرى يمكن أن تنطبق على تجنب أكل لحوم الأرانب أو البيض.

انماط الاحتكاك الاجتماعي والعلاقات: يجب أن يعرف المعلم الأشياء المتصلة ـ بالأنماط المقبولة لدى المجموعة بالنسبة للاحتكاك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية. فقد تكون لدى المسلمين مجموعة من مثل هذه الأنماط بينما تكون لدى غير المسلمين مجموعة أخرى من الأنماط. لن تكون لدى مجتمع محلي مسلم في المملكة العربية السعودية مجموعة الأنماط القائمة نفسها لدى مجتمع محلي في القرى الساحلية بشرق أفريقيا.

ثقافة الذكور وثقافة الإناث: من الأهمية بمكان بالنسبة إلى معلمي محو الأمية أن يتعلموا ما سبق أن تعلمه علماء الأنثروبولوجيا مثلاً من أنه توجد داخل الثقافة ذاتها ثقافة فرعية للذكور تختلف عن الثقافة الفرعية للإناث.

يحتاج معلم محو الأمية الوظيفية إلى أن يفهم البيئة الثقافية العامة للمجموعة حتى يستطيع توجيه العلاقات الإنسانية. ولا يحتاج المرء إلى الحصول على دكتوراه في علم الأنثروبولوجيا حتى يقوم بذلك. ما يحتاج إليه هو الحساسية والنية الصادقة. حين يساورك الشك اسأل غيرك. تعلم ثقافة المجموعات من أفرادها ـ إنهم خبراء. وحين ترتكب خطأ، اعترف بجهلك وتقدم باعتذار عنه وبإخلاص.

المجموعات كمنظومات حية

ناقشنا في الجزء السابق البيئة الثقافية للمجموعات. والمؤكد أن أفراد المجموعة سيحضرون معهم إلى الصف بيئاتهم الثقافية.

بيد أن المجموعات، وكما سبق أن أشرنا، أن هي إلا "منظومات حية" أيضاً، ويتقرر سلوكها المباشرمن واقع عضويتها. من هم الأعضاء؟ ما أعمارهم ومهنهم وجنسهم وأوضاعهم الاجتماعية، إلخ؟ كما أنه يتحدد في ضوء المزاج السائد حالياً بين أفراد المجموعة ـــ مخاوفهم، مظاهر غضبهم، الأشياء المثيرة تقلقهم. كما أن للحالات البدنية لأفراد المجموعة كسوء التغذية والإرهاق شأناً في ذلك.

أفراد مجموعات محو الأمية

حين نتحول حول العالم نصادف مجموعة متنوعة من مجموعات الدارسين المشاركين في هذا العمل الرائع والمهم لتعلم القراءة.

يمكن أن يكون هناك صفوف نسائية بالكامل وصفوف من الرجال فقط. ولا تكون مجموعات محو أمية الكبار دائماً مجموعات كبار بالمعنى الصحيح. ففي حالات كثيرة جداً ينضم أطفال يافعون إلى صفوف محو الأمية المفروض تخصيصها للكبار. ويرجع ذلك إلى وجود بعض المناطق الريفية في العالم الثالث التي تفتح فيها صفوف للكبار على حين لم تقبلها مدارس التعليم الأولى بعد. لذلك ينضم الصبية والبنات إلى الكبار في صفوفهم. وفي بلدان عديدة تحضر الأمهات أطفالهن الرضع معهن ليناموا في أحضانهن أثناء تلقيهن التعليم. وبطبيعة الحال تختلف الصفوف الدراسية في البيئات الحضرية عنها في البيئات الريفية وبحسب المهنة.

ويلقي الجدول (1.8) الضوء على مختلف التجميعات التي تحدد المناخ الخاص للمنظومة الحية التي تسمى صف محو الأمية.

الجدول (1.8) أشكال مختلف مجموعات الدارسين

	معلم ذكر	معلمة أنثى
كبار (ذكور بالكامل)	×	×
كبار (ذكور مع يافعين)	×	×
كبار (إناث بالكامل)	×	×
كبار (إناث مع يافعات ورضع)	×	×
صفوف مشتركة من الإناث والذكور	×	×
صفوف مشتركة من الإناث والذكور والصبية والبنات والرضع	×	×

وهذة الأنماط من الصفوف الدراسية تحدث بالفعل. ولكن يتوقف الأمر على الثقافات والظروف السائدة. ويقوم معلمون ذكور بالتدريس لصفوف نسائية خالصة ولصفوف مشتركة من الذكور والإناث. ونادراً ما تقوم المعلمات بالتدريس لمثل هذه الصفوف المختلطة. والأمر الأكثر توقعاً هو أن تقوم المعلمات بالتدريس للصفوف النسائية الخالصة وأحد أسباب ذلك سبب ثقافي. أما السبب الآخر فهو عدم وجود عدد كاف من المعلمات للقيام بذلك.

وفي بعض الأحيان تقوم معلمات فعلاً بتدريس الذكور واليافعين. ولا أساس للمخاوف التي

تثور حول احتمال إخفاق هذه المجموعات. فلم تقع أبداً المشكلات التي كان بعضهم يتوقعون حدوثها. فالكبار في المجتمعات المحلية يفخرون بتولي أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم القيام بوظيفة التدريس.

من الناحية المثالية تؤدي المعلمات مهمة طيبة وعملاً جيداً في التدريس للنساء الآخريات. فلديهن قدر عظيم من الصبر، ولا يخرجن عن مشاعرهن حين يقوم الأطفال في بعض الأحيان بالبكاء داخل الصف. ولا يمكن أن ينطبق الشيء نفسه على المعلمين الذكور الذين يلزم عليهم تعلم الصبر على الأمهات اللائي يحضرن إلى الصف وأطفالهن بين أذرعهن.

ما هو شكل المجموعة كمنظومة حية؟

يحدث أن تتجسد العوامل الثقافية في داخل أي مجموعة حية. فالدارسون الذين يتمتعون بوضع اجتماعي متميز في المجتمع يرغبون في معاملتهم معاملة خاصة داخل الصف. وبعضهم يرغبون في فرض سيطرتهم على حين يرغب آخرون في الاختفاء خلف الآخرين. جميعهم يرغبون في حماية ذواتهم (الأنا)، وبعضهم يرغب في زيادة الأنا الخاصة به على حساب الآخرين.

ويحاول الناس فرض آرائهم فيما هو صحيح وما هو خاطيء بوجه عام. ويتوقعون أن يتصرف أناس معينون بطرائق معينة داخل المجموعة وبخاصة الأطفال والنساء والمجموعات المحرومة من النفوذ. إن المنظومات الحية عالم قائم بذاته معقد ومثير للخيال.

إدارة العلاقات الإنسانية

ليس بمقدور الناس تعلم العلاقات الإنسانية من الكتب وحدها. بل يلزم عليهم أن تكون لديهم الرغبة في تعلم العلاقات الإنسانية من خلال التفاعلات اليومية. عليهم أن يمارسوا وأن يجربوا. ويعني هذا أن عليهم أن يفتحوا أعينهم وآذانهم لملاحظة التأثير الذي يحدثونة في الناس. فإذا وجدوا أن الناس تصاب بالحرج أو الإهانة فعليهم أن يعتذروا. بعد ذلك يكون عليهم أن يحاولوا ثانية مع إيلاء قدر أعظم من الحساسية لتصرفاتهم.

وهناك مبادىء عامة للعلاقات الإنسانية يجب أخذها بعين الاعتبار:

1 ـ لتكن نواياك طيبة: إن العلاقات الإنسانية الجيدة تقوم على الأساس المتين للنوايا الحميدة الصادقة. وعلى المعلمين أن يكونوا ملتزمين بالعمل لصالح الفقراء والمحرومين ومن لا حول لهم.

2 ـ التزام باحترام صادق للأفراد المفترض أنك تخدمهم: من المهم للغاية أن يكون لدى المعلم احترام صادق لمن يعمل معهم. وأن يبدي هذا الاحترام. يجب على المعلم أن يحترم دارسيه

بالوضع الذي هم عليه، وعليه أن يحترم مشاعرهم وأفكارهم. ويجب على المعلمين أن يكونوا ديمقراطيين، وأن يعاملوا الجميع على قِدم المساواة.

3 - حقق بناء المجموعة في كل يوم: إن المجموعات لا تبنى مرة واحدة وإلى الأبد. بل إن الحفاظ على تماسك المجموعة عملية مستمرة. وهذا يعني أن المعلم يحتاج إلى بدء كل حصة دراسية ببعض الملاحظات أو الأنشطة الرامية لتحقيق بناء المجموعة. فتبادل الخبرات واقتسامها يمكن أن يهيء روح الجماعة التي تسهم في زيادة تماسك العمل الجمعي.

4 - حقق التقمص العاطفي: والتقمص العاطفي أكبر من التعاطف، وتحقيق ذلك يعني أن تضع نفسك مكان شخص آخر، وأن ترى العالم بعينيه. وعلى المعلم أن يطرح الأسئلة الآتية: ماذا كان حالي سيكون عليه اليوم لو كنت في محل الدارس؟ ماذا كنت سأفعل اليوم لو كنت أنا الدارس؟

5 - لا تنسب أفعالاً إلى الآخرين: وهذا يعني أن تقدر وصف مشاعر الآخرين كأن تقول: أنت غاضب ! أنت توجه الإهانة إلي: أنت غيور مني بسبب نجاحي! كل هذه عمليات نسبة أفعال لآخرين. فمن الممكن ألا يكون الشخص غاضباً ولكنه هادىء أو مستكن لأنه مريض. ومن الممكن ألا يكون الشخص يوجه إهانة لك ولكنه لا يعرف قدراً كافياً من اللغة ووقع اختياره على الكلمة الخطأ. وممكن ألا يكون الشخص غيوراً ولكن لا يمتلك المهارات الاجتماعية التي تمكنه من قول الشيء الصحيح. يجب على المعلم أن يسأل الدارسين عن حياتهم الباطنة وبدلاً من أن ينسب إليهم أفعالاً ويتهمهم بمشاعر معينة.

6 - لا تنتهك: على المعلم عدم انتهاك خصوصيات الناس أو أسرارهم.

7 - لا تسخر :لا تقدم أبداً على السخرية من الدارسين. وهذه مسألة بالغة الأهمية بالذات داخل المجموعات المختلطة من الذكور والإناث التي يحضرها صبية وبنات صغار السن. إذ أن عواقب السخرية وفقد ماء الوجه تظهر آثارها خارج الصف الدراسي وفي المجتمع المحلي.

8 - أكد كل ما هو إيجابي: التعلم ليس مسألة سهلة. فالدارس سوف يتلعثم، وسوف يخطىء ومن المهم أن يركز المعلم ويؤكد ما هو إيجابي. لا ينبغي أن تكون هناك إخفاقات، بل تحديات تتطلب محاولات أخرى.

9 - ساعد الناس في التفاوض: يتفاعل الدارسون داخل الصف بعضهم مع بعضهم الآخر وفيما بينهم. وتظهر حالات اختلاف وصدام إرادة كثيرة. وعلى المعلم أن يتعلم كيف يكون حكماً يتفاوض بينهم لحل الخلافات.

10 - داوِ وربِ وابنِ: ما نطلبه من المعلم أن يتحول إلى مداوٍ للناس ومصدر تنشئة وبناء. فالمعلم بمساعدته للآخرين سوف يساعد نفسه بطبيعة الحال.

11 - اعمل لبناء الرابطة الشخصية: إذا حدث نجاح في المجالات السابق ذكرها سوف ينشأ عن

ذلك ما يطلق عليها اسم "الرابطة الشخصية" بين المعلم والدارسين. فسوف يتحولون إلى أصدقاء بل إلى جزء من عائلة أكبر.

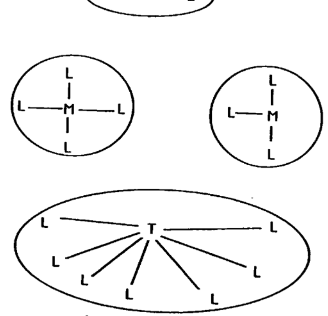
12 - كوّن التضامن بين المجموعة: وهذا يؤدي داخل المجموعة إلى تضامن جمعي، وعلى المعلم أن يجاهد من أجل تحقيق هذه الغاية.

13 - علّم الآخرين تعلم مهارات العلاقات الإنسانية: المعلمون ليسوا وحدهم المطلوب أن يكونوا حساسين وأن يتعلموا مهارات العلاقات الإنسانية. ينبغي أن يتعلم أفراد المجموعة الآخرون مهارات العلاقات الإنسانية.

14 - اطلب من آخرين تقويم مهارات العلاقات الإنسانية لديك: اسأل الكبار المنخرطين في مجموعتك الأسئلة الثلاثة الآتية: ما الشيء الذي ينبغي لي التوقف عنه؟ ماذا ينبغي أن أواصل عمله؟ ماذا ينبغي أن أبدأ عمله؟ يجب أن يكون لدى المعلمين الشجاعة على إخضاع أنفسهم لحكم الآخرين قبل أن يحكموا على غيرهم.

توجيه ديناميات التعليم داخل مجموعات الكبار

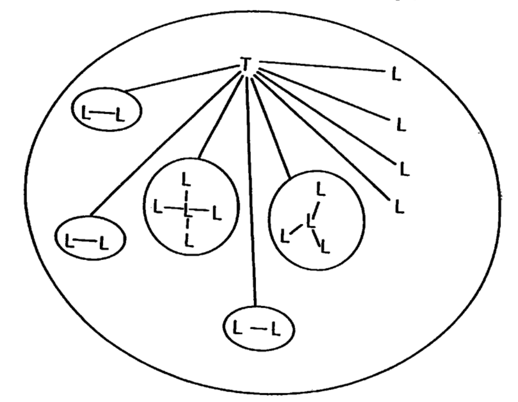
يجري العمل في محو الأمية من الناحية المثالية بوجود معلم يعمل مع مجموعة من الدارسين تتراوح بين 15 و25 دارساً. ومن أهم جوانب ديناميات التعليم داخل مجموعة محو الأمية أن المجموعة لا تكون متجانسة بل تتكون من مجموعات فرعية داخل مجموعة أكبر.



الشكل (1.8) الطرائق المختلفة لتنظيم التعليم والتعلم كل فرد يعلم فرداً. مجموعات الصغيرة للعرفاء والدارسين. والمعلم داخل مجموعة كبيرة (T: معلم، L: دارس، M: عريف)

مجموعة كبيرة ومجموعة صغيرة

تتمثل أهم قدرات معلم محو الأمية في قدرتة على التعرف على المجموعات الصغيرة داخل المجموعة الأكبر ثم في التعامل معها. ادرس الشكلين (1.8) و(2.8) بصورة متأنية.



الشكل (2.8) نماذج مختلفة لتنظيم التعليم والتعلم داخل الصف الدراسي نفسه (T: المعلم، L: الدارس)

فينبغي أن يكون بمقدور المعلم تكوين مجموعات من نمط "كل واحد يعلم فرداً واحداً" سواء داخل الصف أو خارجه حتى يقوم الكبار المتقدمون في القراءة والكتابة بمساعدة المتخلفين عنهم في ذلك نسبياً. وعلى المعلم أن يكون قادراً على اختيار عّريف من بين أفراد المجموعة الأكبر، وعلى إنشاء مجموعات نظراء صغيرة من الدارسين والعرفاء داخل المجموعة الأكبر. بعد ذلك ينبغي أن تكون لدى المعلم القدرة على التصرف كمدير موجه للنطاق الكامل من الأنشطة الجارية في الصف الدراسي. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا توافرت الشروط الستة الآتية:

1 ـ الصف بصفته مجتمعاً معلماً ومتعلماً: ينبغي أن يكون بمقدور المعلم التأكيد على جوانب "مجتمع التعلم" لدى المجموعة.

2 ـ المعلم بصفته نظيراً ومساوياً لغيره: في هذا المجتمع المعلم المتعلم ينبغي أن يكون المعلم

قادراً على أداء وظيفته كنظير للآخرين دون أن تحيط به هالة السلطة. ذلك أن التوازن بين سلطة المعلم والتضامن مع المجموعة أمر هام.

3 ـ المعلم بصفته موجهاً وليس بصفته خبيراً: ينبغي أن ينظر المعلم إلى نفسه على أنه موجه للتعليم. ويمكن أن ينظر المعلم إلى نفسه خطوة أو خطوتين للأمام عن الدارسين ولكن ليس كسلطة ذات خبرة. فنادراً ما يعرف المعلمون أكثر من أي شخص آخر في الصف الدراسي، ولا يمكن أن تكون لدى المعلم خبرة أكبر من مجموع خبرات مجموعته. وعلى ذلك يجب أن يتعلم المعلمون من الدارسين. يجب أن يستطيع المعلم الاعتراف بنقص المعلومات لديه حين يحدث افتقار إلى المعرفة. حينئذٍ ينبغي كمعلم أن يرجع إلى المصادر المناسبة للحصول على الإجابات التي يحتاج الدارسون وأن يحضرها إليهم.

4 ـ ضع خطة التدريس بالتعاون معهم: على المعلم أن يشارك في عملية التخطيط بالمشاركة للتعلم. إذ أن عليه أن يشارك الدارسين في تخطيط البرامج والدروس.

5 ـ إجراءات التقويم الذاتي: إلى جانب التخطيط بالمشاركة ومواكبة له، من الأهمية بمكان أن يقوم الدارسون بعملية تقويم ذاتي. وهذا التقويم الذاتي يمكن أن يشمل الاختبارات التحريرية، ولكن يجب أن يتضمن أيضاً بيان مدى رضا الدارس أو عدم رضاه عن مستوى الإنجاز.

6 ـ ساعد في نقل المعلومات إلى العالم الخارجي: وأخيراً يجب على المعلم أن يساعد الدارسين في أن يربطوا بين ما تعلموه في الصف والعالم الخارجي. ومن الممكن أن تتأثر ديناميات الصف الدراسي تأثيراً إيجابياً إذا ما عرف الدارسون أنه يمكن الاستفادة مما تعلموه في عالم الواقع.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 ـ وجه إلى الدارسين الكبار لديك الأسئلة الآتية: ماذا ينبغي لي بصفتي معلماً، أن أستمر في أدائه؟ وماذا ينبغي لي بصفتي معلماً أن أتوقف عنه؟ وماذا ينبغي أن أبدأ في ممارسته؟

اشكرهم على ما قدموه من نصح وفكر ملياً فيما قدموه رداً على أسئلتك.

الفصل التاسع

مهمة معلم محو الأمية

ما المهام الأساسية لمعلم محو الأمية؟ بطبيعة الحال مطلوب من معلم محو الأمية أن يدرس القراءة والكتابة والحساب. ولكن ما الأشياء الأخرى التي يجب أن يدرسها أو يقوم بها معلم محو الأمية؟ هل ينبغي أن يكون مسؤلاً عن تدريس المهارات الاقتصادية؟ وهل يتعين عليه أن يدرس التوعية السياسية والثقافية؟ وهل كل هذه التوقعات منه واقعية؟ وهل يتوفر لديه الوقت الكافي لإنجاز كل هذه المهام؟

ان معلم محو الأمية شخص أكبر من أن يكون معلماً للقراءة والكتابة فقط. وبطبيعة الحال يحتاج المعلم في أحيان كثيرة إلى التعاون مع موظف الإرشاد أو التقني لتدريس الوظيفية. بيد أن لمعلم محو الأمية الوظيفية جانباً تكميلياً هاماً يقوم به في تدريس الوظيفية.

ولدى قيام معلم محو الأمية بتعزيز التوعية فإنه يحتاج مرة أخرى إلى مساعدة ومساندة أناس آخرين، ولكن هنا أيضا يكون دوره التكميلي بالغ الأهمية.

ويتخطى عمل المعلم كثيرا جدا مجرد التدريس بطرائق هامه أخرى. على سبيل المثال نجد أن معلم محو الأمية الوظيفية "موظف" لدى الهيئة التي تقدم محو الأمية. ومثل هذه المنظمة أو الهيئة يمكن أن تكون حكومية أو غير حكومية، محلية أو وطنية. وهنا يتحول المعلم أيضا إلى قائد محلي. وأخيرا فإن معلم محو الأمية أحد وسائل تحقيق التنمية.

وبمقدور المعلمين أن يتعلموا الكثير عن أنفسهم في هذا الفصل. سوف يعرفون كيف ينظر إليهم المحيطون بهم. وهذه النظرة الخارجية سوف تسهم في المعرفة الذاتية للمعلمين. كما أن تعلم الكثير عن المعلمين الآخرين يعطى لمعلمى محو أمية الكبار شعوراً بالتضامن.

ينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام هي:

- معلمو محو الأمية بصفتهم بشراً ومهنيين.
- الأدوار المتعددة لمعلم محو الأمية.
- أهم ما في الموضوع: المكافآت التي لا تقدر النقود على شرائها.

أقول مأثورة وأصداء الواقع

نظراً لأن العاملين في محو الأمية والصحة يكونون في أغلب الأحيان شباباً، فإنهم لا يملكون في أيديهم السلطة التي تجعلهم يؤثرون في الناس تأثيراً كبيراً. وتعتمد القيادة الكبيرة السن على سمعتها في إقناع المجتمع المحلي بقبول المعلومات الجديدة واتباعها وهي المعلومات التي يرغب المعلمون في أن يقتسموها معهم. كما أنهم يقدمون قوة العمل المناسبة التي تقتسم معهم عبء العمل وكذا يجعلون البرامج مؤثرة في المجتمعات المحلية. (من تقريرعن برنامج تدريب على محو الأمية والصحة العامة في كتنجيان بأندونيسيا، 1990).

هناك أشخاص حقيقيون يقفون وراء الأدوار والتكليفات التي تتم. ومع قدوم الأشخاص إلى العمل فإنهم يحضرون معهم حاجاتهم وتطلعاتهم الشخصية وشخصياتهم.

وفي محاولتنا لتوقع الحاجات والتطلعات الشخصية، وشخصيات معلمي محو الأمية، فإننا سوف نتحدث بوجه عام عن معلمي محو الأمية بصفتهم بشراً ومهنيين.

معلمو محو الأمية بصفتهم بشراً ومهنيين

من المعروف أن العمل في محو الأمية في كل أنحاء العالم عمل غير مهيكل، وتنقصه الاعتمادات المالية. ونقصد بعدم الهيكلة أنه لا يوجد لدينا نظام لتعليم الكبار، كذلك الذي نمتلكه لتعليم النشء الصغار. وقلة من الدول فقط التي توجد بها مؤسسات دائمة لتعليم الكبار ومحو الأمية.

كما أن أنماط توفير التمويل لتعليم الكبار ومحو الأمية غير مضمونة، وتتراوح صعوداً وهبوطاً من عام لآخر بحسب الجو السياسي السائد. والاعتمادات الفعلية المخصصة لتعليم الكبار اعتمادات غير كافية في الأعم والأغلب.

التدريس في محو الأمية مهنة غير تفرغية

إن العمل في محو الأمية يكاد يكون بصورة دائمة عملاً لبعض الوقت، يتم عادة في المساء عندما يعود الفلاحون والعمال إلى بيوتهم بعد يوم كامل من العمل المضني.

وقد بدأ في الوقت الحاضر تنظيم الصفوف النسائية بالمناطق الريفية في العالم الثالث في وقت مبكر من فترة بعد الظهر حين ينتهي عمل المرأة الصباحي وحين تكون مهمة طهي طعام العشاء لم تبدأ بعد. وبالطبع يعد العمل مع النساء في محو الأمية عملاً لبعض الوقت.

ولاتوجد سوى بعض بلدان مثل الصين حيث بدأ تعليم الكبار يتجه نحو التحول إلى عمل

تفرغي. وهذا أمر ممكن التحقيق لأن الصين قد قامت بإرساء أسس مؤسسات تعليم الكبار. وباختصار أنشئت بها مؤسسات خاصة لتعليم الكبار ومحو الأمية. وجرى إسناد كل جهود تعليم الكبار ومحو الأمية إلى هذه المؤسسات التي تسمى "مدارس الفلاحين للتقانة (التكنولوجيا)" وتم تعين معلمين متفرغين للعمل في هذه المؤسسات.

ويوجد لدى "بوتسوانا" أيضاً مشرفون تربويون متفرغون للعمل في تعليم الكبار ومحو الأمية على مستوى المقاطعات، ولكن لا يوجد لديهم معلمون متفرغون لمحو الأمية.

تدريس محو الأمية عمل تطوعي

لا ينظر إلى محو الأمية في كل أنحاء العالم فقط على أنه عمل غير تفرغي بل المتوقع أن يقدمه أناس لمصلحة أناس آخرين تطوعاً. ومع ذلك فإنه نادراً ما يقدم هذا العمل بصورة تطوعية بحتة. إذ يقومه النمط السائد على الوعد بتقديم مكافآت رمزية - وإن كانت لا تدفع لهم بصورة منتظمة. وكثيراً ما تصل المكافآت الرمزية إلى مبلغ ضئيل يتراوح بين دولارين أو ثلاثة دولارات في الشهر.

يجند المتطوعون من بين طلبة الجامعات والكليات وفي بعض الأحيان من بين طلبة المدارس الثانوية. ونادراً ما يحقق ذلك النجاح لأن الحاجة إلى المتطوعين هي الحاجة اليهم للعمل في القرى، وهي بعيدة عن مساكن الطلاب الذين يقطنون المدن.

وكذالك لا يرغب طلاب الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية في القيام بعملهم التطوعي إلا في أوقات إجازتهم فقط وليس على مدار العام. ولم يحدث أن طلب الطلاب العمل لفترة طويلة سوى في كوبا والصومال ونيكاراجوا. هناك أغلقت المدارس حتى يستطيع الطلاب التوجه إلى القرى ويعيشون بين ظهراني الناس ويعلمونهم محو الأمية من أجل التنمية.

أما من الناحية المثالية فإن المتطوعين للتدريس في صفوف محو الأمية يحضرون من داخل المجتمعات المحلية التي يجرى العمل فيها، أو يحضرون من مجتمعات محلية قريبة. وينطبق ذلك على المناطق الريفية والمناطق الحضرية على حد سواء.

معلمو محو الأمية: الهوية والطبقة الاجتماعية

يعمل معظم معلمي محو الأمية في المناطق الريفية في دول العالم الثالث حيث يعيش معظم الأميين، ومعظمهم من خريجي المدارس الشباب الذين أنهوا التعليم الأولي، ولكنهم لم يلتحقوا بالتعليم الثانوي. وبمعنى آخر أنهوا التعليم الأولي ولكنهم لم يستطيعوا الحصول على فرصة للالتحاق بالمدرسة الثانوية. وخلال تعلمهم وصمتهم المؤسسة التربوية بأنهم "فاشلون".

وفي أغلب الأحيان يكون هؤلاء الخريجون من المدارس الأوليـة الذيـن تحولـوا إلـى معلميـن لمحو الأمية في القرى لأنهـم لا يحـلـون مكانـاً آخـر يتوجهـون إليـه ـ فهـم يتمـون إلـى طبقـة اجتماعية إما أنها لا تستطيع استخدام ثقلها داخل النظام التعليمي أو داخل عالم العمـل. ويعرفـون أن تعليمهم الأولي لن يؤهلهم للحصول على فرصة عمل في المدينة. والفرصة الاقتصادية الوحيدة المتاحة داخل المجتمع المحلى هي زراعة الكفاف. وهكذا فإن معظمهم يبقـون فـي مجتمعـاتهم للعمل كفلاحين مترددين في القيام بدورهم.

لذلك فإن التدريس غير التفرغي في محو الأمية يعتبر بالنسبة إلى معظمهم فرصة للقيام بشـيء ما له قيمة إنه طاقة أمل يمكن أن تزودهم بقدر من الحراك الاجتمـاعي والاقتصـادي. والواقـع ان معلمي محو الأمية في تنزانيا استطاعوا بعد قضاء عدد من السنوات فـي التدريس الحصـول علـى فرص لمواصلة تعليمهم بالمدارس الثانويه أو في معاهد إعداد المعلمين المتوسطة. وثبـت أن هـذا كان هاماً للمعلمين المتطوعين.

الأدوار المتعددة لمعلم محو الأمية

إن المهام المنوطة بمعلم محو الأميـة مهـام عديـدة. فهنـاك علـى الأقـل ثلاثـة أدوار متداخلـة ومتشابكة يقوم بها هي: دور المعلم ودوره كأداة للتنمية داخل المجتمع المحلى ودور الموظـف العامل في الحكومة.

ولنلق نظرة على الادوار التي يستطيع أن يقوم بها المعلم الكفي.

قبل بدء العمل مع مجموعة دورة محو الأمية

تقوم برامج محو الأمية بتدريـب المعلميـن لمـدة أسـابيع أو أشـهر قليلـة قبـل موعـد بـدء أي مشروع من مشروعات محو الأمية. وحين يعود معلمـو محـو الأميـة المدربـون إلـى مجتمعـاتهم المحلية فإن المتوقع منهم أن يقوموا بأعمال كثيرة.

إعلام المجتمع المحلي وتعبئته

ينتظر من المعلم أن يطوف بالمجتمع المحلي وينشـر معلومـات حـول برنـامج محـو الأميـة المزمع تنفيذه، والطبيعي أن يكون المعلم على دراية جيدة حتى يستطيع الإجابة عن الأسـئلة التـي تطرح عليه.

الإعلام والتعبئة يسيران جنباً إلى جنب: لكن التعبئـة تتضمـن مـا هـو أكـثر مـن مجـرد إذاعـة المعلومات. فالتعبئة تشمل الإعلام والتأثير والإقناع في وقت واحد.

التعاون مع موظفي الإرشاد: يجب على المعلم أن يحصل على مسـاعدة القيـادات المحليـة، وكذا موظفي الإرشاد الآخريـن الموجوديـن فـي المجتمـع المحلـي. ولحسـن الحـظ أن موظفـي

الإرشاد أكثر تعاطفاً الآن مع جهود محو الأمية. إذ إنهم بعد سنوات من العمل الإرشادي بين ظهراني الأميين أصبحوا يفهمون محدودية نجاح الإرشاد الزراعي والصحي مع الأميين. وقد يدركون أن محو الأمية يساعد جهود الإرشاد. وعلى معلم محو الأمية تبادل المعلومات والخبرات مع موظفي الإرشاد والحصول على مساعدتهم في عملية التعبئة والإعلام.

التعاون مع القيادات المحلية: في الأعم الأغلب يعامل الناس قادة المجتمع المحلي على أنهم مضمونون. إذ نفترض أن قادة المجتمع المحلى بصفتهم هذه لابد أن يكونوا في جانب تنمية المجتمع، ويرحبون بكل جهود محو الأمية والتنمية. بيد أن الأمر ليس كذلك بالضرورة. فمن المحتمل ألا يكون قادة المجتمع المحلى مقتنعين بجدوى جهود محو الأمية على حين أن بعضهم الآخر يمكن أن يشعروا بأنهم مهددون من هذا المجهول القادم إليهم. وقد يسألون ماذا يمكن أن يؤدى إليه محو الأمية في المجتمع المحلى، بعضهم يرفض على حين أن بعضهم الآخر قد يعملون بنشاط ضد محو الأمية. وعلى معلم محو الأمية أن يكتشف ما يفكر فيه مختلف القادة المحليين وأسباب ذلك، وعليه بعد ذلك أن يتعامل مع الواقع القائم. فإذا كان القادة المحليون غير متعاونين فإنه يجب إقناع أتباعهم في المجتمع وتبصيرهم بمصالحهم. وفضلاً عن ذلك تكون الحاجة ماسة إلى مساعدة الطبقات الأعلى من القيادات.

إجراء مسوح سريعة على المجتمع المحلي

بعد العودة إلى المجتمع المحلى من موقع التدريب ينبغي لمعلم محو الأمية إجراء مسوحات سريعة وعملية على المجتمع المحلى. ويجب أن تكون الأسئلة الداخلة في هذه المسوح واضحة تماماً وبسيطة حيث ستكون الاجابات بالغة الأهمية.

وينبغي أن تسعى هذه المسوح إلى الحصول على إجابات عن أسئلة مثل: كم عدد الأميين الموجودين في هذا المجتمع؟ كم عدد الذكور منهم وكم عدد الاناث؟ من منهم على استعداد للالتحاق بصوف محو الأمية؟ هل هم على استعداد للالتحاق بصفوف مختلطة منهم الرجال والنساء؟ ما أفضل وقت مناسب من العام لبدء صف محو الأمية؟ ما أفضل موقع لفتح صف محو الأمية؟ ما المواعيد اليومية والمدة الزمنيه المحددة لصف محو الأمية؟ ما توقعاتهم من الدراسة بصفوف محو الأمية؟ ما الفوائد التي يتوقعون الحصول عليها من تعلم مهارات محو الأمية؟

وينبغي الاستفادة من المسوح العلمية السريعة في التأكد من حاجات الدراسين فيما يتصل بمستويات مهارات محو الأمية واستخدامات محو الأمية والحاجات المتصلة بالتغذيه والصحة ورعاية الطفل. ويبين الشكل (1.9) عينه لدراسة مسحية لقرية جرى في "مالاوى".

دراسة مسحيه لقرية:

1 ـ عدد سكن القرية ذكور ....
إناث ....
المجموع ....

2 ـ عدد الأميين 15سنه + : ذكور ....
إناث ....
المجموع ....

3 ـ المحاصيل التي تنتجها مرتبه حسب أهميتها:
(1) ....
(2) ....
(3) ....
(4) ....

4 ـ المهن الأخرى القائمة بالقرية:
الزراعة وتربية الحيوان نعم / لا
الصيد نعم / لا
مهن أخرى (اذكرها) ....

5 ـ موظفو الإرشاد الذين يزورون قريتك:
موظفو الإرشاد الزراعى ....
موظفو الإرشاد الصحى ....
آخرون ....

6 ـ الأنشطة الإنمائية بالقرية: (اذكر الأنشطة)
....

7 ـ عدد صفوف الدارسين بالقرية: ....

8 ـ عدد الدارسين: ذكور ....
إناث ....

9 ـ لجنة محو الأمية بالقرية (اذكر أسماء أعضائها إن وجدت)
....
....

10 ـ الأدبيات/الكتب الموجودة بالقرية:

	نعم	لا
صحيفة يومالاتو	....	....
مجلة الفلاحين	....	....
مالاوى نيوز	....	....
صحيفة أوديلى	....	....
أخرى (تذكر)	....	....

11 ـ عدد أجهزة الراديو بالقرية:
مهداة من الحكومة ....
مملوكة للمواطنين ....

الشكل (1.9)

اختيار الدارسين لمجموعة محو الأمية

يزيد عدد الراغبين في تعلم القراءة والكتابة في بعض المجتمعات على طاقة الاستعاب في صفوف محو الأمية. كانت هذه هي المشكلة المألوفة في المناطق الريفية بدولة مالاوي خلال الثمانينيات. وفي مثل هذه الحالة قد يطلب من معلم محو الأمية المساعدة في ختيار الدارسين.

معايير الاختيار: تنحصر المعايير النمطية لاختيار الدارسين في بلدان كثيرة في العمر المنتج بالنسبة للإسهام الاقتصادي. وتعطى الأولوية للكبار في الفئة العمرية 15 ـ 35 سنة أو 15 ـ 45 سنة لأنهم نشطون اقتصادياً وسوف يستطيعون استخدام ما تعلموه من برامج محو الأمية الوظيفية في تحسين مستوى إنتاجيتهم في المزرعة أو في المصنع.

وتظل مسألة اختيار الدارسين في جانب منها على الأقل، مشكلة سياسية، على معلم محو الأمية أن يقدم المساعدة وأن يبذل أقصى جهد مستطاع في تطبيق معايير الاختيار بنزاهة مع تجنب تحمل كل عبء اتخاذ القرار.

الاحتفال بافتتاح الصفوف: من اللطيف إقامة حفل بمناسبة افتتاح صف محو الأمية. وينبغي دعوة كل شخص لحضوره. فهذا هو الوقت الذي تتيح فيه الفرصه للأطفال وأفراد الأسر والأصدقاء في المجتمع المحلي للمشاركة في الحفل. وهو المناسبة لتحقيق شهادتهم على بدء العمل.

عندما تبدأ الصفوف

ما أن تبدأ الدروس حتى تبدأ المهمة الأساسية للعاملين في محو الأمية وهى تدريس محو الأمية الوظيفية للدارسين الكبار.

التدريس داخل الصف

ناقشت خلال الفصول المختلفة لهذا الدليل العملي، منهجيات التدريس واستخدام المواد التعليمية والديناميات الاجتماعية والتربوية للعمل مع المجموعات. وهنا نقوم فقط بتذكير المعلمين بأن مهامهم تشمل تكوين المجموعة وحفزها وتعليمها والمراجعة معها وتقويمها.

وفي جزء سابق ناقشت كيف يستطيع معلم محو الأمية اكتشاف حاجات التعليم المحلية الصرف لدى الدارسين المنخرطين في مجموعته. ثم اقترحنا الطرائق التي يمكن بها إنتاج بعض المواد التعليمية محلياً لتلبية هذه الحاجات المحلية رجاء مراجعة هذه النقطة هنا.

المحافظة على استمرار التعليم والتعلم

من البدهي أن العمل مع مجموعات لمحو الأمية أسهل من المحافظة على استمرار بقائها.

وعندما يبدأ مشروع لمحو الأمية توجد دائما بعض الجهود لتعبئة وحشد اهتمامات كل من الدارسين والمعلمين يعاون في ذلك القادة المحليون. ويأتي بعض الغرباء للتأثير وإثارة روح الحماس. ولكن ما إن تبدأ الدروس حتى يترك المعلمون والدارسون لحالهم. واذا لم تحدث عملية اهتمام ومحافظة على الصف من قبل المعلم فان الصفوف تهتز.

معالجة ظاهرة الإحجام: يجب ان يقوم المعلم بمقابلة الدارسين الذين يلوذون تكرار الغياب في الحقول أو في بيوتهم. أما من يتسربون فيجب إقناعهم بالعودة ويجب مساعدة كل فرد عن طريق الدعم العاطفي أو عن طريق مساعدتهم على تعلم القراءة. وقد لا يكون بمقدور معلم محو الأمية القيام بكل ذلك بمفرده. لذلك ينبغي طلب مساعدة الأفراد الآخرين الموجودين في الصف. وعلى اللجان المحلية لمحو الأمية أن تساعد هي الأخرى، هذا فضلاً عن موظفي الإرشاد.

التقويم الذاتي للدارسين كوسيلة حفز: ثمة طبقة أعمق لها شأن في الحفاظ على بناء صفوف محو الأمية. فيجب مساعدة الدارسين على إجراء عمليات التقويم الذاتي. يجب أن يتعلموا كيف يقومون مدى تقدمهم أو عدم تقدمهم في الدارسة بأنفسهم. فإن كانوا نافذي الصبر فيجب تعليمهم أن يكونوا صبورين. وإن بدا أنهم غير راضين عن أنفسهم فيجب مساعدتهم على المضي في بذل الجهد حتى يمكنهم أن يذوقوا طعم النجاح.

ربط التعلم بالبيئة الخارجية: الأهم من كل ذلك أنه ينبغي لمعلمي محو الأمية كجزء من جهدهم للحفاظ على قوام صفوف محو الأمية، أن يواصلوا إبراز العلاقات بين ما يتعلمه الكبار داخل الصف والعالم الموجود خارج الصف. يجب توعية الدارسين بحقيقة أن هناك كلمات وأعداداً تحيط بنا أينما كنا لقد أصبحت كل البيئات الإنسانية بيئات متعلمة. فالكتابة مستخدمة في صحراء كلهارى وفوق قمم جبال الهملايا وفي أعماق البحار. وإلى أقرب مكان من البيت هناك كتابة فوق أكياس الشاي وقوارير الأدوية وأكياس البذور.

تشجيع التعلم بالمشاركة

للمحافظة على استمرار بناء الصفوف الدراسية يجب إشراك الكبار في المسؤولية وحتى يحدث تعلم حقيقي فيجب أن يتحملوا المسؤولية عن تعلمهم.

ويشرح "بويديل" و"بدلار"، وهما كاتبان امريكيان، كيف يمكن تشجيع وتعزيز التعلم بالمشاركة عن طريق إقامة المجتمعات المعلمة ـ المتعلمة (مجتمعات التعلم).

يقولان لنا إن مجتمعات التعلم تقوم على مبدأين مترابطين أولها أن يتولى كل فرد من أفراد

محموعة الدارسين المسؤولية الأساسية عن التعرف على حاجات التعلم الخاصة والعمل على تحقيقها، والثاني أن يتولى كل فرد من أفراد محموعة الدارسين مسؤولية مساعدة الأشخاص الآخرين في تحديد حاجاتهم من التعلم وتحقيقها وأن يعرض العمل كشخص مرجعي بالنسبة إلى مجتمع التعلم.

ويمكن تحقيق المبادىء السابقة إذا استطاع المعلم أن (آ) يهيء المناخ لذلك بتوفير الصراحة وروح الاعتماد المتبادلة والتبادلية و(ب) إتاحة المناخ في اقتسام الحاجات، (جـ) توفير المصادر (د) تشجيع التخطيط التعاوني، (هـ) إشراكهم في التقويم بالمشاركة.

تقويم إنجاز الدارس

مطلوب من معلم محو الأمية أن يقوم بدور هام في تقويم إنجاز الدارسين الكبار داخل الصفوف أو المجتمعات. وهذا النوع من التقويم مطلوب لأغراض تشخيصية وتقويمية.

فالمعلم مطالب بإجراء تقويم إنجازات الدارسين لتشخيص المشكلات والصعوبات. وبناء على مثل عمليات التشخيص هذه سيكون بمقدور المعلم أن يحسن من أسلوب التدريس الذي يستخدمه.

أما الهدف الآخر للتقويم فهو اكتشاف مقدار ونوعية ما تعلمه الكبار خلال فترة معينة من عمل البرنامج. وهذه يمكن أن تكون ذات فائدة تقويمية هامة.

ويمكن أن يكون التقويم من أنواع مختلفة. وكل منها يؤدى أغراضاً مختلفة أيضا وهي:

التقويم الذاتي: التقويم الذاتي كما يوحي الاسم هو التقويم الذي يقوم به الدارس. ويمكن أن تجرى الاختبارات بالتطبيق الذاتي لها بواسطة الدارس الذي يقوم بمقارنة إجاباته مع الإجابات الواردة بكتاب القراءة. وهذا ما يجرى نمطياً في التعليم بالمراسلة.

ولتحقيق تقويم ذاتي جيد النوعية يستطيع المعلم العمل كمرجع. فبمقدور الدارس أن يحدد معايير نجاحه وانجازه ويستطيع الدارس إجراء التقويم الخاص به. على حين يقدم المعلم التعزيز أو التشجيع له لتحقيق درجة إنجاز أعلى.

والجوانب الإيجابية للتقويم الذاتي واضحة، ولكن ذلك ينطبق أيضاً على أوجه القصور. فنتائج الاختبارات التي تطبق ذاتياً تظل سرية. لا يوضع لها سجل علني. ولا يمكن إجراء المقارنات بينها وفقاً لمعيار ثابت. وفيما يتصل بتلك المقارنات يصبح التقويم الذاتي النوعى أكثر غموضاً.

التقويم بالمشاركة: هذا النوع من التقويم تعليم أكثر منه تقويماً. حيث يقوم الكبار

المشاركون في المجموعة، ومعهم أي شخص آخر، بوضع معايير ومستويات النجاح، ويصدرون بيانات حول أثر البرنامج في حياتهم. أما المعلم فيقوم ببساطة بتهيئة الظروف التي يمكن في ظلها إجراء التقويم بالمشاركة، ويستفيد التقويم بالمشاركة من التقارير والسجلات القائمة ويترك بعد انتهائه تقارير وسجلات أيضاً.

إجراء الاختبارات على الإنجاز: ويعني ذلك تطبيق اختبارات يقوم المشروع في الغالب بإعدادها وأحياناً يعدها المعلم. وفي العادة تتصل هذه الاختبارات بمهارات القراءة والكتابة والحساب. وحتى حين يجرى تدريس الوظيفية والتوعيه فإنه نادراً ما تجرى اختبارات عليها. ولا تجرى الاختبارات على الوظيفية والتوعية سوى في بعض البرامج التجريبية القليلة.

يوجد في الصفحات اللاحقة أمثلة عن اختبارات للاستعمال من قبل المدرسين على الصعيد الميداني. يمكن للمدرسين ان يقارنوها مع اختبارات موجودة في برنامجهم أو لإنجاز اختبارات خاصة بهم.

تقويم أثر محو الأمية الوظيفية

من المفترض أن يؤدى محو الأمية الوظيفية إلى تغيير الحياة الشخصية للأفراد ونوعية الحياة في المجتمعات المحلية. ويهدف تقويم الأثر إلى تحديد المدى الذي وصلت إليه مثل هذه التغيرات.

ليس من المتوقع أن يجرى معلمو محو الأمية تقويم أثر منهجي بمفردهم، وإن لم يكن هناك ما يدعو إلى عدم فتح المعلمين أعينهم وملاحظة التغير الحادث في الكبار المنخرطين ضمن مجموعاتهم بطرائق مباشرة دقيقة. ينبغي لهم أن يلاحظوا الاستخدامات التي يقوم بها الناس لمهارات محو أمية الكبار في حياتهم اليومية. يجب أن يبحثوا عن تأثيرات محو أمية الكبار على حياة الأسرة وعلى انتظام الحضور بالمدارس وعلى التحديدات التي تدخل في مجالي الزراعة والتغذية.

وتكون هذه عبارة عن بيانات سردية في معظمها. ولكن لا يوجد عيب في البيانات السردية التي تبين التغيرات. فهذه الفقرات تكوَن محتوى ممتازاً لمدخلات في يومية المعلم أو في المناقشات التي تجرى بالصف. كذلك يمكن أن يكون مطلوباً من المعلمين المساعدة في إجراء تقويم الأثر "الأكثر منهجية" الذي تجريه الإدارة المركزية. ذلك أنهم يمكن أن يساعدوا في اختيار المجتمعات، وعينات دقيقة من الفلاحين وزوجاتهم، وفي التطبيق الفعلي للمقابلات وإجراء عمليات الملاحظة والاختبارات.

دور الموظف في نظام علم لمحو الأمية

بالإضافة إلى دور المعلم ودور خبير التقويم، يلزم على معلم محو الأمية أن يتصرف كموظف في مشروع أكبر أو برنامج أو حملة لمحو الأمية.

وهذا يعنى أن يكون، على الأقل، حاضراً للتعاون مع الموظفين الآخرين الذين يحضرون للزيارة من المستويات المركزيه والاقليميه والمحليه. وعلى المعلم أن يصبح جسراً للتفاهم بين الزوار والقيادات المحلية والدارسين.

وإحدى الوظائف الهامة جداً لمعلم محو الأمية أن يحتفظ بسجلات عن أنشطة محو الأمية الوظيفية. ويوصى باستخدام نوعين من السجلات: سجل الحضور والغياب ويومية المعلم. وتوجد في كل برامج محو الأمية سجلات للحضور بشكل أو بآخر. بيد أن ما هو شائع عدم استخدام يومية المعلم.

ولدى مناقشتنا لدور المعلم في التقويم وردت إشارة خاصة إلى يومية المعلم على أنها أداة من أدوات التقويم.

وتود الآن التعرض لسجل الحضور (أو دفتر الحضور والغياب). يمكن أن نكون قد ناقشنا أيضاً دفتر الحضور على أنه أداة تقويم، ولكنه في كل الأحوال عبارة عن سجل. فهو سجل لحضور الدارسين وعمل المعلم. من ثم فإننا نناقشه هنا على أنه أداة منفصلة من أدوات المعلم بصفته موظفاً مسؤولاً.

يبين الشكل (2.9) سجل حضور نمطى مستخدم في برنامج محو الأمية الوظيفية في "مالاوي". ويمكن أن يهيء السجل كمية كبيرة من المعلومات عن الحياة اليومية للصف الدراسي.

ويستطيع المرء ـ بعد قدر من التدريب الأولي أن يستخلص من هذا السجل معلومات وصفية حول حياة صف محو الأمية:

1 ـ نسب الحضور في اليوم والشهر والسنة.

2 ـ النسب العامة للحضور حسب الجنس والفئة العمومية.

3 ـ التذبذب في الحضور على مدار الزمن.

4 ـ الأسباب المبينة لعدم الحضور.

5 ـ نسب التسرب وأنماطه.

6 ـ التقدم الحادث في تغطية الدروس.

وتقدم البيانات المستقاة من دفتر الحضور أساساً صلباً لقيام منظومة معلومات الإدارة التي تخدم كل مشروع محو الأمية.

سجل الحضور

الشهر: .... السنة: ....

عدد الدارسين في بداية الشهر: ....

عدد الدروس التي درست: ....

تاريخ الدرس																			عدد أيام حضور الدارس	عدد الدارسين الذين انقطعوا
الدرس المقدم																				
أسماء الدارسين																				

الشكل (2.9)

دور إدارة التنمية: التنسيق والتبادل مع موظفي الإرشاد

محو الأمية الوظيفية عبارة عن محو أمية + وظيفة + توعية، وتهتم صفوف محو الأمية بعنصر مهارات القراءة والكتابة، وتقدم أفكاراً أولية عن الوظيفية والتوعية. ولكن هذا ليس كافياً على الإطلاق. فكل من الوظيفة والتوعية تحتاج إلى اهتمام منفصل وكبير.

المشروعات المدرة للدخل

يتم تدريس جانب من المحتوى الوظيفي داخل صف محو الأمية. على حين يتم تعليم بعض المهارات والمعلومات عن طريق مجموعة متنوعة من البيانات الإضافية عن طريق مجموعة متنوعة من البيانات العملية الإيضاحية التي يتم تقديمها للصف الدراسى أو للمجتمع المحلى كله. ويمكن تنظيم مجموعة البيانات العملية حول رعاية الطفل أو الطهى الصحي للطعام أو مكافحة الآفات باستخدام المبيد أو انتقاء البذور الجيدة أو إعداد الخطوط لزراعة القطن.

واليوم تقوم مشروعات محو الأمية الوظيفية باستكمال تدريس الوظيفية عن طريق التنظيم الفعلى لمشروعات مدرة للدخل!! والمشروعات المدرة للدخل عبارة عن مشروعات تستهدف توليد دخل حقيقي لأصحابها. وهذه يتم تخطيطها وتنفيذها وإدارتها بواسطة الدارسين بمساعدة وتوجيه معلمى محو الأمية وموظفي الإرشاد. ويكسب الدارسون بعض الدخل أثناء تعلمهم كيفية التحول إلى أصحاب مشروعات. ويمكن أن تشمل هذه المشروعات تربية الدواجن، طحن الدقيقة، والمخابز، الحياكة صنع طوب البناء، صناعة السلال، صناعة الفخار.. إلخ.

وفي الغالب تكون هذه المشروعات المدرة للدخل مفتوحة أمام كل أفراد المجتمع المحلى وليست قاصرة على الدارسين في صفوف محو الأمية. وعند تطبيق هذه المشروعات يجب مراعاة ألا تسيطر على المشروعات المدرة للدخل وتحصل على عائدها قلة من أهل القرية ممن يملكون بالفعل المال والنفوذ.

إن أهداف المشروعات المدرة للدخل تتخطى مجرد تعليم المهارات الاقتصادية. فالناس يتعلمون الإدارة والمحاسبة المالية. والواقع أن المشاركين في المشروعات المدرة للدخل غالباً ما يطلبون بأنفسهم تعليمهم هاتين المهارتين.

التعاون والتبادل مع موظفي الإرشاد

من غير المستطاع أن يقوم المعلمون وحدهم بتنفيذ المشروعات المدرة للدخل فالمعلمون ليس لديهم في العادة الوقت أو القدرة على مساعدة الدارسين في إقامة المشروعات المدرة للدخل.

وهذه هي النقطة التي يصبح فيها التعاون مع موظفي الإرشاد حاسماً وضرورياً. في كل أنحاء العالم الثالث يوجد موظفون للإرشاد يقومون بتعليم الناس أساليب جديدة للزراعة وتربية الماشية والبستنة وما إلى ذلك كما يجرى كذلك تعليم العلوم المنزلية والحرف اليدوية. وهكذا نجد أن هناك بصورة مؤكدة أشخاصاً في المجتمع بمقدورهم مساعدة المعلم على بدء العمل.

وإذا كان هناك بالفعل مشروع مدر للدخل قائم بالقرية فإن المهمة تختلف. حينئذ تكون مهمة المعلم هي تحقيق التكامل بين الدروس والنشاط القائم المدر للدخل. والمشروعات المدرة للدخل تنتج عائداً يتم توزيعه بين أفراد المشروع. وقد لا يكون المشروع القائم فعلاً على استعداد لضم أناس جدد إليه. وفي مثل هذه الحالة يمكن تنظيم بديل أو إضافي.

توعية الدارسين والمعلمين

التوعية هي أصعب ما يمكن تدريسه في صفوف محو الأمية الوظيفية. فالمعلمون أنفسهم لا يمكن أن نفترض دائما أنهم يملكون الوعى .

كما أن محتوى التوعية محتوى سياسي. ويتضمن تفسيراً للأحوال الإنسانية. لماذا يكون بعض الناس أغنياء على حين أن الكثرة فقراء؟ أين هو موضع القوة التي تتخذ القرارات؟ من يصنع لقرارات؟ من هم الأشخاص الذين تصدر هذه القرارات لصالحهم؟ ماذا بوسع الناس العاديين أن يفعلوا لحماية مصالحهم الخاصة؟ هنا قد يحتاج معلم محو الأمية إلى عمل اتصالات مع قادة سياسيين من اتجاهات مختلفة ويدعوهم للتحدث إلى مجموعات محو الأمية.

وأهم مصدر للمواد التعليمية الرامية لزيادة مستوى الوعى هي الصحف والإذاعة والتليفزيون. إذ يمكن مناقشة الموضوعات التي تثيرها هذه الوسائل الجماهيرية في حلقات الدرس والأنواع الأخرى من جماعات النقاش. وقد سبق أن قدمنا إشارات موجزة في موقع آخر سابق عن كيفية تنظيم حلقات الدرس هذه.

أنشطة المتابعة

منذ بدء معلم محو الأمية التدريس لصف من صفوف محو الأمية عليه أن يفكر في أنشطة المتابعة بعد مرحلة محو الأمية.

التفكير والتخطيط لمرحلة المتابعة

ينبغي لمعلم محو الأمية أن يبدأ في التخطيط لمرحلة المتابعة بعد محو الأمية حتى منذ بدء الكبار تلقى دروس القراءة والكتابة. فالكبار الذين يفكرون في كل عملية التعلم من هذا المنظور الأوسع لمحو الأمية سيظلون على الأرجح يواصلون الدراسة في مجموعاتهم بغرض المحافظة على ما اكتسبوه من مهارات القراءة والكتابة والاستفادة منها.

وخلال انطلاق صف محو الأمية في قطع مرحلته الأولى التي تستغرق ما بين أربعة وستة أشهر ينبغي لمعلم محو الأمية أن يخلق بين الدارسين والمصادر المطبوعه المتوفرة في المجتمع

المحلي علاقة مباشرة. ويعني ذلك أن يحضر معه صحيفة إلى الصف أو يستعير كتاباً من المكتبة أو من صديق له ويحضره معه إلى الصف الدراسي.

وإذا لم توجد مكتبة بالقرية يجب بذل كل جهد مستطاع لبدء تكوين مكتبة ريفية، ويمكن أن تكون هذة مكتبة متنقلة يمكن تخزين محتواها في صناديق من أي نوع وبالتالي يمكن انتقالها من مكان لآخر.

العمل في برنامج المتابعة

سرعان ما يجد بعض المعلمين أنفسهم يعملون ليس مع فصول محو الأمية ولكن مع مجموعات المتابعة. وهذا هو ما يجرى في بلدان كثيرة مثل "تنزانيا".

وفي معظم الأماكن ينظر إلى مرحلة المتابعة على أنها مستوى أرفع قليلا من مستويات محو الأمية. على أن هذه فرصة ثانية واضحة للكبار لاستكمال التعليم الأولي الذين فاتهم فرصة من التعليم في الصغر. وهذا يعني ـ في بلدان كثيرة ـ معالجة التعليم في مرحلة المتابعة على أساس تقسيمه إلى مستويات محددة توازي صفوف التعليم الأولي؛ كما هو الحال في "تنزانيا" و"إثيوبيا".

ومن الناحية النظرية يمكن على الأقل تصور مرحلة المتابعة على أنها تشمل اكتساب مستويات أعلى للقراءة والكتابة وتعلم استخدام المهارات الثلاث لمحو الأمية في حل المشكلات اليومية للحياة والعمل والمتعلقة بالوظيفية الاقتصادية والتوعية الوطنية. ومن الأهمية بمكان أنه يجب على المرء خلال المتابعة أن يكتسب عمقاً وسعة في مهاراته كقارىء وأن يصبح مستهلكاً مستقلاً للمعلومات ومنتجاً لها.

وأفضل طريقة للتدريس في مرحلة المتابعة هي استخدام أساليب النقاش في إطارحلقات للدرس تنظمها، على سبيل المثال، مكتبة المجتمع المحلي.

المعلم يحترق ليضيء الطريق لغيره

يبدو أن وصفنا لمهمة معلم محو الأمية جعلها تبدو وكأنها مهمة مستحيلة. وهي ليست كذلك، ولكنها بالقطع مهمة بالغة القسوة. وتكمن المشكلة في أن برامج محو الأمية تطلب الكثير من معلميها المتطوعين وتقدم لهم في المقابل القليل جداً. فهي تدفع لهم مكافات رمزية ضئيلة للغاية ولا تقدم لهم، لسوء الحظ مكافآت اجتماعية.

لذلك فلا عجب أن نجد نسبة تسرب بين المعلمين أكبر كثيراً من نسبة التسرب بين الدارسين في مشاريع كثيرة. فالمعلمون يشعرون بأنهم منسيون يعيشون وحدهم دون مكأفاة أو

تقدير. والبعض الذي لا يتسرب منهم، يحترق غضباً. فيفقدون الاهتمام بما يقومون به، يتقدمون في إنجاز الدروس دون تقديم مساعدة حقيقية للدراسين. إنهم يفقدون كفاءتهم وفعاليتهم.

هناك بعض الأمور التي يجب تحقيقها وعملها لمعلمى محو أمية الكبار من بينها: إقامة ورش عمل تدريبيه أثناء الخدمة من وقت لآخر لهم، تنظيم زيارات دراسية، تكريمهم بواسطة الدارسين والقادة المحليين وزملائهم. فهذا سوف يغني حياتهم العملية.

الأكبر قدراً من كل شيء: المكافأة التي لا يمكن شراؤها

كماسبق أن قلنا مراراً وتكراراً إن معلمى محو الأمية متطوعون في العادة. أجورهم متدنية جداً. ولكن الفرصة متاحه أمامهم للتطور والكسب. ونحن في حاجة إلى أن ننظر إلى الجانب الإيجابي.

جزء من شيء أعظم منهم

يجب أن يدرك معلمو محو الأمية أنهم جزء من كيان أعظم من الصف الدراسى الذي يقومون بالتدريس فيه. فهم جزء من حركة وطنية، بل في الواقع من حركة دولية، إنهم الأدوات المنفذة لمهمة إنمائية لوطنهم.

كفاءة مهنية وخبرة اجتماعية

يكتسب المعلمون، أولاً من خلال التدريب ثم من خلال العمل اليومي، دراية مهنيه كبيرة وقيمة في التدريس والتنظيم. كما أنهم يتعلمون محتوى الموضوعات الدراسية في مجالات العلوم والتقانة (التكنولوجيا) والزراعة والصحة وتنظيم الأسرة.

ويكتسب المعلمون كذلك خبرة واسعة في العمل مع الآخرين داخل مجموعات مختلفة من البيئات الاجتماعية قدر اكتسابهم معلومات عن المجتمع المحلى وعن اليافعين والكبار وعن العلاقات الانسانية وعن القيادة والزمالة. وهذا أشبه ما يكون بالتوجه إلى جامعة ريفية.

مكاسب اجتماعية

نادراً ما يحصل معلمو محو الأمية على راتب يكفيهم ولكنهم يكسبون معرفه اقتصادية وبخاصة في داخل مشروعات محو الأمية الوظيفية. وقد تعلم معلمو محو الأمية الوظيفية كيف يفيدون من هذه المعلومات الاقتصادية فقاموا في بعض الأحيان ببدء مشروعات اقتصادية لصالحهم أو لصالح أسرهم. كما أنهم يكسبون من المشروعات المدرة للدخل التي تقام داخل مشروعات محو الأمية الوظيفية.

تحسين الوضع الاجتماعي في المجتمع

إن المكاسب التي يجنيها معلمو محو الأمية في مجـال الوضـع الاجتمـاعي مكاسـب كبـيرة. فالناس في المجتمع المحلي يبدؤون في منـاداتهم باسـم (المعلـم) ويبـدؤون فـي تلقـى الدعـوات لحضور المناسبات والحفلات ومعروف عن الكثير من معلمي محو الأمية أنهـم يكتسـبون مواقـع ذات نفوذ سياسي.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 ـ هل تقوم بكل الأدوار التي ناقشناها كمعلم وخبير تقويم وموظف وأداة تنمية؟

2 ـ ما عدد الأدوار من بين ما ذكر أعلاه التي تؤديها بصورة جيدة؟ وضح ذلك؟

3 ـ أي الأدوار السابق ذكرها تروق لك أكثر من غيرها؟ وأيها أقل جاذبيه لديك؟

4 ـ ما نوع التغيرات التي ترى أنها ضرورية لتمكن معلم محـو الأميـة مـن أداء كـل هـذه الأدوار بمستوى الاهتمام نفسه؟

الفصل العاشر

موجه محو الأمية في الميدان

ما دور الموجه أو المشرف التربوي تجاه معلم محو الأمية؟ هل الموجه زميل مهنى للمعلم أم استشارى مهنى؟ هل الموجه معين وصديق للمعلم؟ ما دور الموجه في المجتمع المحلي؟ هل الموجه مصدر تعبئة إعلامية ومنظم للمجتمع المحلى وموظف تنمية؟

في رأينا أن الموجه هو كل ما سبق التساؤل حوله أعلاه. فالموجه عليه أن يقوم في وقت واحد بتوجيه عمل المعلم وإدارته وتفقد عمل المعلم وتهيئة المتابعة له. وبالتالى المساعدة في تحقيق النمو الذاتي الفردي للمعلم. إن الموجه هو حقا معلم المعلم، ومنظم اجتماعى وموظف إنمائي.

وإن المعلمين يهتمون بمعرفة الدور الذي يقوم به الموجه نظراً لأن ذلك يوضح لهم ما يتوقعونه من الموجه لإنجاز أمور هامة سوية لصالح الدارسين والمجتمع المحلي.

يركز هذا الفصل على الموجه المشرف التربوى على معلمي محو الأمية. وستطرح مناقشاته تحت العناوين الثمانية الآتية:

دور موجه محو الأمية ووظائفه.

الموجه بصفته موظفاً.

الموجه بصفته موظف تنمية.

الموجه بصفته منظماً اجتماعياً وبناء لشبكات التعاون.

الموجه بصفته اختصاصياً في محو الأمية.

الموجه بصفته مدرباً.

الموجه بصفته ناصحاً مخلصاً.

الموجه بصفته خبير تقويم.

أقوال مأثورة وأصداء الواقع

إنهم يشرفوننا بالحضور.

ثم يجلسون

ويتحدثون

ويأكلون

وبعدها يغادرون

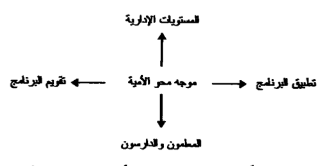
(موظف ميداني محبط يتحدث عن الموجهين وغيرهم من المسؤلين الذين يزورونهم في المقر الرئيسي للمشروع).

دور موجه محو الأمية ووظائفه

يوجد أكثر من لقب واحد مستخدم في برامج محو الأمية بدول العالم الثالث بالنسبة إلى الشخص الذي يشرف على جهود محو الأمية في الميدان. ومن بين بعض الألقاب المستخدمة كلمات موجه محو الأمية ومساعد محو الأمية ومنسق محو الأمية.

وموجه محو الأمية يكون بصفة عامة موظفاً متفرغاً يعمل في مشروع ما. وإن كانت العادة قد جرت أحياناً على دعوة مديري المدارس للإشراف على صفوف محو الأمية التي تقام للكبار في منطقة عملهم.

وموجه محو الأمية هو الشخص الوسيط في العملية. فعلى جانب من جوانبها يوجد الموظفون الميدانيون العاملون بالصفوف. وعلى الجانب الآخر الإداريون والاختصاصيون والمخططون وصناع القرار على المستويات الأعلى أو برنامج أو حملة محو الأمية (انظر الشكل 1.10)



الشكل (1.10) موجه محو الأمية، شخص الوسط

المسؤولية: يمكن أن يتولى موجه محو الأمية الإشراف على العمل في عدد يصل من ثلاثين إلى خمسين مركزاً من مراكز محو الأمية تنتشر فيما يتراوح بين عشرين وثلاثين قرية متجاورة. وإذا زود الموجه بوسيلة نقل إليه فإنه يمكن توسيع نطاق عمله إلى ضعف هذا العدد.

في أندونسيا يمكن أن يتولى الموجه (واسمه بينيلك) الإشراف على مائة برنامج مختلف

(وليس صفوفاً فقط) في عدد يصل إلى عشرين قرية. وهذا يثير التساؤل حول كل من الوقت والطاقة على العمل. فقد لا يصبح لدى "البينيلك" القدرة على متابعة العمل في هذا العدد الكبير جداً من المجموعات الدراسية المختلفة ذات الأنشطة المدرة للدخل.

وموجه محو الأمية شخص الوسط. بمعنى آخر هو الذي يقف بين عمليتى التنفيذ والتقويم. فهو يساعد في تسيير البرنامج ويقوم أيضاً بتقويم النتائج. وهكذا فإن موجه محو الأمية رجل إدارة تربوية حقيقي ينفذ البرنامج في المنطقة بكفاءة ،وهو كذلك تربوي يضمن تحقيق أهداف البرنامج.

الاستعداد للزيارة

يجب على الموجه أن يصل إلى المجتمع المحلى وهو مستعد للزيارة حتى يستطيع تحقيق أكبر استفادة ممكنة من هذه الفرصة. فقبل بدء الرحلة الميدانية يجب على الموجه أن يفكر في الآتي: (1) المواد التي يحملها معه للمعلم والدراسين والقيادات المحلية مثل الطباشير ونسخ إضافية من كتاب القراءة وأدلة المعلم والاستمارات والصحف والمجلات والأشرطة الصوتية.. الخ. (2) بناء روح الفريق بأن يحمل أفكاراً من المعلمين في القرى الأخرى إلى المعلم المقيم في هذا المجتمع الذي يزوره (ماذا شاهد المشرف في الزيارات السابقة بالمجتمعات المحلية الأخرى ويستحق المتابعة والمناقشة مع هذا المعلم بالذات؟) (3) تنظيم المجتمع المحلى وإقامة شبكة علاقات فيه (ماذا ومتى ومع من وكيف)؟ (4) زيارة الصفوف وتوجيه المعلمين (ما الصعوبات التي لمسها خلال الزيارة السابقة وما النصيحة التي وجهت؟) (5) جمع معلومات تغذية راجعة وجمع بيانات عن الصف والمجتمع المحلي.

موجه محو الأمية بصفته موظفاً

إن الموجه أولا وقبل كل شيء ينظر إليه المعلم والمجتمع المحلي على أنه موظف في مشروعات محو الأمية.

الموجه بصفته رئيساً والموجه بصفته مفتشاً

من الناحية المثالية لا ينبغي أن يكون الموجه رئيساً او مفتشاً. ولكن ذلك لسوء الحظ لا يمنع المجتمع من اعتبار الموجه الرئيس الكبير لمعلم محو الأمية. فالموجه هو الشخص الذي يتوجهون إليه ليحملوا شكاواهم وتقريظهم للبرنامج إلى المسئولين والمنظمين الأعلى مرتبة. ولهذا تنظر إلى الموجه على أنه ذو نفوذ.

وفي أحيان كثيرة جداً ينظر المعلم هو الآخر إلى الموجه على انه مفتش المدرسة. فيخفي

المعلمون المشكلات عن الموجه خوفاً من تحميلهم المسؤولية عن هذه المشكلات، بل إن بعضهم يخافون حقاً من الموجهين.

وبطبيعة الحال يتصرف الموجهون في أحيان كثيرة على أنهم رؤساء كبار ومفتشون. ويقومون بصفتهم زواراً رسميين قادمين من الخارج بممارسة نفوذهم بل يستمتع بعضهم بذلك. وفي بعض الأحيان يعاملون المعلمين والدارسين معاملة سيئة.

وضع دور الموجه في المنظور الصحيح

من الأهمية بمكان مناقشة دور الموجه كجزء من التدريب الذي يقدم لكل من المعلمين وللموجهين. ويمكن إجراء جانب من التدريب الذي يقدم للموجهين والمعلمين بصورة مشتركة لتحقيق هذه الغاية.

والأهم من كل هذا ألا يتم إرسال الموجهين بكل بساطة إلى المجتمعات المحلية على مسؤوليتهم الخاصة للقيام بعمل موجه محو الأمية. فينبغي أن يتم تقديم الموجهين بصورة شخصية إلى المجتمع المحلى بواسطة مسؤولين أعلى أو بواسطة القيادات المحلية المناسبة. وبهذه المناسبة يتم شرح دور الموجه ووظائفه وواجباته ومسئولياته لكل من المعلمين والدارسين والمجتمع المحلى.

الموجه كموظف تنمية

محو الأمية معناه تنمية الأفراد رجالاً ونساءً. فالتعليم يحقق التنمية للمجتمعات المحلية والمجتمع عامة. لذا فإن كل فرد يعمل في محو الأمية ومحو الأمية الوظيفية، مشروعات وبرامج وحملات، هو بالتحديد موظف إنمائي.

وهذا يشمل موجهي محو الأمية الذين يكون لديهم بسبب اشتمال نطاق عملهم على ثلاثين إلى خمسين مجتمعاً محلياً، نظرة أوسع للأمور من نظرة المعلمين الأفراد المنتشرين في المجتمعات المختلفة.

وينبغي لموجهي محو الأمية أن يكونوا على وعي وإدرك بدورهم كموظفين عاملين في التنمية. ويعني ذلك أن عليهم أن يخططوا العمل في محو الأمية ويديروه في إطار التنمية.

تخطيط وإدارة محو الأمية من أجل التنمية

وهذا يعنى أن على الموجه أن ينظر إلى صورة التنمية ككل في المنطقة المعينة الخاضعة لمسؤوليتة وأن يتأكد من الآتي:

1 ـ ما هي المشكلات التي تشترك فيها القرى؟

2 ـ ما هي الحلول التي يمكن ان تشارك فيها القرى؟

3 ـ ما هي الموارد التي يمكن أن تقتسمها القرى؟

4 ـ ما هي الموراد التي يمكن إنتاجها لاستخدامها في كل أو معظم الصفوف الدراسية بالمنطقة؟

5 ـ كيف تستطيع كل القرى التعاون في التعبئة والإعلام لجهود محو الأمية؟

6 ـ كيف تستطيع كل القرى التعلم من بعضها البعض فيما يختص باستخدام مهارات محو الأمية؟

الموجه بصفتة منظماً لجتماعياً وبناء لشبكات التعاون والتبادل

يستطيع الموجه أيضاً خلال زياراتة لمجتمع معين أن يساعد في تنظيم المجتمع المحلى. كما ينبغي عليه أيضاً تحقيق إقامة شبكة اتصال ومعلومات فيما بين العاملين في محو الأمية ومعلمى المدارس وموظفي الإرشاد. بيد أنه توجد في كلتا الحالتين حدود للعمل.

فالموجه مسؤول عن عدد كبير من المجتمعات، وبالتالى لا يسكن في المجتمع الذي يعمل فيه. وهكذا فإن زيارات الموجه تتم من وقت لآخر بصورة غير منتظمة. ومهما كانت محاولات الموجهين مخلصة وكبيرة فإن الناس ينظرون اليهم على أنهم غرباء ولها مزايا وعيوب في وقت واحد. إذ من الصعب إقامه ألفه وصلة طيبة بمعنى الصداقه والتفاهم بشكل أفضل. إلا حين يكون المرء مقيماً في المجتمع المحلي. وهذه الصعوبه تواجه التنظيم الجيد للمجتمع وشبكه العلاقات فيه وهناك مزايا فالموجه ينظر إليه على أنه غريب وشخص له سلطه.

ولما كان الموجه يحضر بصورة غير منتظمة فإنه يعطي أهمية أكبر . وهذا يساعد في عقد اجتماعات مع القيادات المحلية وتنظيم الوظائف اجتماعات مع المربين وموظفي الإرشاد في الميدان. فكل هؤلاء الناس يحفظون قدر الزائر.

في معظم أنحاء العالم يقضي موجه محو الأمية لياليهم في المجتمعات المحليه التي يزورنها. فالفلاحون يعودون إلى بيوتهم في المساء. وبعد أن يتحدث الموجه اليهم يصبح من الصعوبه بمكان عليه أن يعود لتأخر الوقت. بل في الواقع لا تكون هناك وسيلة مواصلات تؤمن عودته. ولا يوجد ما هو متاح في بعض المشروعات، وكما هو الحال في بوتسوانا، يزود الموجهون بدراجات نارية لزيارة المجتمعات المحلية. وهذا يزيد من مرات الزياره للقرى. والمثير للسخرية أن البقاء ليلاً في المجتمعات المحلية قد اختفي تقريباً. فالدراجة البخارية قد يسرت من حضوره ولكنها يسرت أيضاً من انصرافه من القرية! وهذا أمر سيء. فالموجهون ينبغي عليهم قضاء ليالٍ بالمجتمعات المحلية قدر المستطاع. يجب أن يستغلوا وجودهم الليلي للتحدث إلى الدارسين

والقيادات المحلية. وعلى الموجه خلال كل زيارة من زياراته أن يخطط لإنجاز قدر من عملية تنظيم المجتمع وبناء شبكة الاتصالات به. وكِلا الأمرين يتطلب جهداً متصلاً.

الموجه كاختصاصي في محو الأمية

ينظر إلى موجه محو الأمية في الأعم الأغلب على أنه اختصاصي حاذق في محو الأمية وهو لا يتردد في زيارة المعلم داخل صف محو الأمية وملاحظة أداءه أثناء التدريس. وهذا هو ما ينبغي أن يكون عليه الحال في الواقع. فعلى الموجه أن يكون حاذقاً في طرائق تدريس القراءة والكتابة والحساب كما ينبغي له أن يكون على دراية بمواد محو الأمية المستخدمة في الصف.

الحاجة إلى معلومات تشخيصية

على أن الدراية بطرائق التدريس والمواد التعليمية ليست كافية فمن الضروري أن تكون لدى الموجه معلومات تشخيصية حول التعليم والتعلم لمهارات محو الأمية.

والمعلومات التشخيصية تساعد الموجه في تشخيص المشكلات تماماً كما يقوم الطبيب بتشخيص مشكلة صحية. ويعني ذلك أنه أثناء مراقبة الموجه للصف الدراسي يجب أن يكون بمقدوره أن يميز بين الجيد والرديء وبين نقاط القوة والضعف وينبغي أن يكون الموجه قادراً على تحديد مشكلات العلاقات الاجتماعية داخل الصف والمشكلات المتصلة بعملية التعليم والتعلم بداخله. وفي الوقت ذاته يجب أن يكون بمقدور الموجه تسجيل حالات النجاح في التعليم والعمل معاً.

وفضلاً عن ذلك يجب أن يكون الموجه قادراً على التمييز بين المشكلات الخاصة بذلك اليوم والمشكلات العامة التي يمكن مواجهتها بصورة منتظمة في كل يوم.

مخزون الملاحظة بالنسبة للموجه

على الموجه أن يستخدم نوعاً من الأساليب أو الأدوات لتسجيل ملاحظاته حول الأسئلة الآتية:

- هل موقع الصف الدراسي وتجهيزة كافٍ؟
- هل تتمتع حجرة الدراسة بإضاءة جيدة وتهوية مناسبة؟
- كيف يمكن تنظيم جلوس الدارسين بالصف؟ وهل تجلس كل النساء في الصفوف الخلفية؟
- هل علقت السبورة في المكان المناسب؟ وهل هي مدهونة جيداً ونظيفة؟
- هل يتم عرض المصورات الحائطية بصورة مناسبة؟
- هل توجد بأيدي كل الدارسين كتب القراءة الخاصة بهم؟

- هل القراءة نشاط جمعي شامل؟ إن كان الأمر كذلك هل يفتح كل الطلاب الكتاب على الصفحة نفسها ويتبعون التعليمات؟
- هل المعلم مؤدب؟
- وهل يعتمد المعلم على دارس أو اثنين فقط من مجموعتين للإجابة عن أسئلة؟
- هل يراعي المعلم اهتمامات كل واحد منهم؟
- هل يوجه المعلم أسئلة تحليلية؟
- هل يجعل المعلم الناس يفكرون في أحوالهم؟
- هل يستطيع المعلم الحكم على ما إذا كان الدارسون أفراداً والمجموعة ككل تتعلم من شرحه؟
- هل يستطيع المعلم تشخيص مشكلات التعلم؟
- هل يستطيع المعلم التجاوب مع حاجات الدارسين أي يكرر جزءاً من الدرس أو يقوم بتدريب على القراءة أو يقسم الصف إلى مجموعات فرعية قصد تحقيق مساعدة النظراء لبعضهم؟

وهذا المخزون من المعلومات يساعد الموجهين بطريقين أولهما، أنه يساعدهم في مناقشة تفاصيل الزيارة مع المعلمين. وثانيهما أنه يساعدهم في وضع سجل للزيارات والبناء على هذه المعلومات خلال الزيارات المقبلة. وفضلاً عن هذه البيانات المسجلة بالملاحظة ينبغي للموجهين أيضاً أن يجمعوا بيانات نوعية بالتحدث بصورة جيدة ودية مع الدارسين وغيرهم من أفراد المجتمع. وهذا أمر ضروري تماماً لتكوين صورة جيدة عما يجري. ويمكن الإفادة من المقترحات الخاصة بهذه المسألة في الجزء اللاحق تحت عنوان "الموجه بصفته خبيراً للتقويم".

الموجه بصفته مدرباً

يقوم الموجهون بدور بالغ الأهمية في تدريس معلمي محو الأمية خلال مرحلتي التدريب قبل الخدمة والتدريب في أثناء الخدمة كلتيهما. ففي الغالب الأعم ينضم الموجهون إلى الاختصاصين الآخرين في إلقاء المحاضرات وإجراء البيانات العملية أثناء دورات تدريب المعلمين قبل بدء الخدمة. كما يقوم الموجهون بصورة منفردة بدورات تدريبية كثيرة قصيرة الأمد للمعلمين أثناء الخدمة.

وهناك نوع آخر من التدريب يقوم الموجه بتقديمة للمعلم في أثناء زيارة الموجه للصف الذي يدرس فيه المعلم وأثناء زيارته للمجتمع المحلي. وهذا تدريب عملي ملموس ومتواصل. كما أنه تدريب مفصل حسب المقاس ليناسب الحاجات الخاصة لمعلم معين من معلمي محو الأمية.

وهذا النوع من التدريب هو ما يطلق عليه "التدريب بالمثل" أو التدريب بالفعل ويمكن أن

يشمل كل الجوانب "تنظيم المجتمع وتنظيم الصف الدراسى والعلاقات الإنسانية مع القيادات المحلية والدارسين وتدريس القراءة والكتابة والاتصال وتبادل الخبرات ومسك الدفاتر ومعالجة البيانات الخاصة بالتقويم".

وينبغي أن يكون كل من الموجه والمعلم على وعى بهذه الفرصة وأن يحققوا منها أقصى استفادة ممكنة وهذا يعنى أن على الموجه أن "يفكر بصوت مرتفع" لمعلم كي يدرك ويفهم ما يدور في عقل الموجه.

الموجه بصفته ناصحاً مخلصاً

الناصح الأمين مصطلح يستخدم في هذه الأيام في مجال التربية والأعمال التجارية والناصح في الأمية تعني المعلم أو المرشد الحكيم والموثوق به. وعلى هذا فإن كلمة المخلص في الأمية تعني تدريب وتوجيه طالب أو زميل جديد بصير وأناة وحكمة في إطار الثقة المتبادلة. وبالنسبة إلى موجه محو الأمية يعني ذلك أن يكون الموجه زميلاً أقدم لمعلم محو الأمية وليس رئيساً أعلى أو مفتشاً.

ولقدرة الموجه على النصح والإرشاد آثارها الخطرة على أى برنامج لمحو الأمية على مستوى القاعدة الميدانية. فمعلمو محو الأمية في كل أنحاء العالم يبذلون جهداً شاقاً وساعات طويلة مقابل مكافأة شحيحة للغاية. وعلى الموجهين أن يقدموا لهم المكافآت غير النقدية في صورة علاقة نصح وإرشاد. إن الموجه وحده هو الذي يستطيع أن يقول "أشكرك" للمعلم نيابة عن المشروع.

وعلى الموجهين أن يساعدوا معلميهم على النمو في حياتهم بصفتهم بشراً ومهنيين كبشر وكمهنيين. عليهم أن يجعلوهم يشعرون بالأهمية. وهذا النوع من النصح الأمين وحده هو الذي يجعل المعلم يخطىء في عمله أو يخفض من تسرب المعلمين. فسوف ترتفع الحالة المعنوية للمعلم وسيكون لذلك تأثيراته الطيبة على الدارسين.

الموجه بصفته خبير تقويم

ربما يكون الدور الذي يقوم به الموجه في "جمع المعلومات" و"التقويم" هو الدور التالي فقط لدور الناصح الأمين.

وبمقدور الموجه أن يقوم بدور بالغ الأهمية في جمع المعلومات. وهذا يشمل فئتين من المعلومات:

معلومات وصفية: وهى المعلومات التي تظهر من البيانات التي يتم جمعها خلال عملية تنفيذ

البرنامج ذاتها. ولا توجد حاجة للقيام بشيء خاص سوى جدولة البيانات المتوافرة. وهذه البيانات يمكن أن تتصل بعدد الكبار في الصف، وجنسهم، وعمرهم ومعدلات الغياب، والتسرب وما إلى ذلك. كذلك يمكن الحصول على معلومات وصفية من درجات الاختبار التي تجري على القراءة والكتابة.

معلومات تقويمية: وهذه المعلومات يتم الوصول إليها لأغراض تقويمية ولكن أن تكون من نوعين:

تقويم طبيعي، وتكون المعلومات فيه بالضروره معلومات توعية حول كيفية مرور الناس الذين يشملهم هذا البرنامج بتجربة ذلك البرنامج. وهي تحاول الوصول إلى المشاعر والحقائق على حد سواء. وتوجه السؤالين "لماذا؟" و"كيف؟" وتحاول فهم كل تعقيدات الموقف، كل الصورة. ومن الأسئلة المعتادة في التقويم الطبيعي "لماذا يجرى؟ ولماذا؟

تقويم عقلي: يحاول مقارنات وعلاقات ارتباط منهجية. والأسئلة المعتادة فيه هي. ما مدى الاختلاف في درجات دراسات الإناث عن درجات الدارسين الذكور؟ هل الدارسون الجيدون في مهارة القراءة جيدون أيضاً في مهارة الكتابة؟ ومن الأفضل أن تتم الإجابة عن مثل هذه الأسئلة بواسطة خبراء تقويم خارج إطار زيارة الموجه.

ويكون من الرائع إذا تحولت كل زيارة من زيارات الموجه إلى دراسة بالأسلوب الطبيعي بمشاركة المعلمين والدارسين والقيادات المحلية ـ أي كل من لهم مصلحة في نجاح البرنامج.

والواقع أن كل زيارة من زيارات الموجه هي زيارة تقويمية. وينبغي أن يشترك في عمليات التقويم كل المساهمين مساهمة حقة في العملية. ولا ينبغي ترك أي شخص فريسة للتنمية. فينبغي أن يعرف المعلم رأي الموجه وماذا يفكر فيه. وينبغي أن يعرف الدارسون ما يراه الموجه ورأيه في جهودهم وآرائهم. ويجب أن يكون للقيادات المحلية هي الأخرى رأي في الموجه وما يفكر فيه.

ويقدم "دليل التدريب لمدربي معلمي محو الأمية الوظيفية" الذي أعده البرنامج القومي لمحو الأمية في دولة "مالاوي" قائمة بالمهام الآتية لموجه محو الأمية:

1 ـ الدعوة والإعلام لبرنامج محو الأمية على المستويات المحلية.

2 ـ إجراء عمليات تقدير الحاجات.

3 ـ المساعدة في إعداد المناهج المناسبة والمواد التعليمية.

4 ـ تخطيط الدورات التدريبية والاجتماعات المتناوبة وتنظيمها.

5 ـ الإشراف على لجان محو الأمية والمعلمين في توجية صفوفهم.

6 ـ تعبئة الدعم والمساندة لبرنامج محو الأمية لدى القيادات المحلية وموظفي الإرشاد.

7 ـ إعداد تقارير شهرية.

8 ـ توزيع المكافآت الرمزية على المعلمين.

9 ـ توزيع مواد ومعدات محو الأمية الوظيفية.

10 ـ إعداد وتعزيز أنشطة المتابعة بعد محو الأمية.

وتقدم هذه القائمة موجزاً جيداً للفقرات التي جرت مناقشتها في هذا الفصل.

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

1 ـ كم عدد المرات التي يزورك فيها موجهك بقريتك؟ هل يقضي الموجه الليلة بالقرية؟ إن لم يكن الأمر كذلك. فما متوسط عدد الساعات التي يقضيها في المجتمع المحلي؟

2 ـ ما نوع العلاقة التي تربطك بموجهك؟ ماذا تريد من الموجه أن يفعله لك؟

3 ـ لو كنت موجهاً كم كانت ستطول مدة زياراتك؟ ماذا كنت ستفعل خلال هذه الزيارات؟ قدم قائمة تفصيلية بذلك.

الفصل الحادي عشر

مشروع محو الأمية أو برنامج محو الأمية أو حملة محو الأمية كمنظومة شاملة

حتى الآن كان تركيز مناقشتنا منصباً على العاملين بالميدان. كنا ننظر إلى جماعة العمل في محو الأمية من وجهة نظر العاملين على المستوى الميداني من معلمي محو الأمية وموظفي الإرشاد إلى الموجهين المشرفين عليهم.

ولكن من هم الأشخاص الآخرون والمشاركون في جهود محو الأمية؟ إلى من يقدم الموجه التربوي تقاريره؟ من هم الاختصاصيون الذين يقومون بالزيارات الميدانية؟ ما دورهم في برنامج محو الأمية؟ ما صورة المنظومة الشاملة؟

هذه الأسئلة يجيب عنها هذا الفصل. هنا نوضح شكل المنظومة العامة وسنبين أن أي منظومة شاملة فعالة لمحو الأمية تكون في الغالب كبيرة، من حيث الحجم والمجال على حد سواء.

هناك بطبيعة الحال معلمون آخرون يعملون في مجتمعات أخرى، وهناك منظمون يعملون على الصعد المختلفة لمنظومة محو الأمية ابتداء من المستوى المحلي حتى المستوى القومي. ثم إن هناك اختصاصيين يقيمون في مختلف أنحاء المنظومة: يقومون بالتخطيط وتصميم البرامج وتأليف المناهج الدراسية والتدريب والتقويم وفي بعض الأحيان يدخل في المنظومة اختصاصيون دوليون.

ولابد أن يهتم المعلمون بهذا الفصل. فهو يقدم لقطات من الصورة الشاملة التي ستمكنهم من النظر إلى عملهم على ضوء جديد. وسوف يحفز على المزيد من الجهود فيما يتصل بما بقي إنجازه. والفهم الشامل لن يحدث إذا ركزنا فقط على العمل الميداني ولم ننظر إلى المنظومة ككل.

وينصب هذا الفصل على مجموع نظام مبادرات محو الأمية من مشروعات وبرامج وحملات. ولكن إذن، ماذا كنا ندرس حتى الآن؟ ألم تتطرق مناقشتنا إلى أجزاء عديدة من المنظومات الكاملة لمحو الأمية بالفعل في الفصول السابقة؟

نعم حدث ذلك فقد درسنا عدة أجزاء من المنظومات الشاملة لمحو الأمية وما نفعله في هـذا الفصل هو تقديم نظرة طائر إلى المنظومة ككل. سنناقش كل متطلبات التنفيذ الناجح لمبادرة محو الأمية. إن المادة المتعلقة بأجزاء المنظومة الشاملة التي قدمناها فعلاً في الفصول السابقة لن يتم تكرارها. أما أجزاء المنظومة التي لم نناقشها حتى الآن فسوف تحظى باهتمام أكبر. وسنضع كل شيء في إطار نظرة شاملة واحدة.

ينقسم هذا الفصل إلى الأجزاء الآتية:

- المنظومات والنظم الفرعية، الوظائف والعاملون.
- نظام فرعي عقائدي.
- نظام فرعي للسياسة والتخطيط.
- نظام فرعي مؤسسي وتنظيمي.
- نظام فرعي للتعبئة والإعلام.
- نظام فرعي للدعم المهني.
- نظام فرعي لإعداد البرامج وتطوير المناهج.
- نظام فرعي للوسائل والمواد.
- نظام فرعي للتدريب.
- نظام فرعي للتقويم.

أقوال مأثورة وأصداء من الواقع

حتى نفهم الفرع ينبغي أن نفهم الكل (متفق عليه)

النظم والنظم الفرعية، الوظائف والعاملون

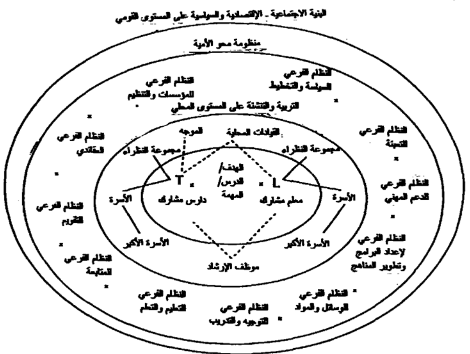
النظام عبارة عن تركيبة مرتبة أو تنظيم للأجزاء المتداخلة التي تضاف إلى الكل. فالجسم البشري نظام حيوي والأسرة نظام اجتماعي والمدرسة نظام تنظيمي والحكومة المركزية للدولة القومية نظام سياسي، إلى آخر الأمر. وتسمى الأجزاء المتداخلة لأي نظام في الغالب نظماً فرعية.

وتختلف مشروعات محو الأمية وبرامج وحملات محو الأمية من حيث الحجم والمدى. كما أنها تختلف في عقائدها وتنظيمها. بيد أنها جميعاً تعد نظماً. وحتى تكون مبادرات محو الأمية فعالة ينبغي أن تشمل كل الأجزاء الضرورية. بمعنى أنه لابد من أن تكون بها النظم الفرعية السابق بيانها.

وبدلاً من الحديث عن النظم الفرعية يستطيع المرء أن يتحدث عن كل الوظائف الضرورية

المطلوب القيام بها. ففي نهاية المطاف المطلوب من النظم الفرعية أن تؤدي بعض الوظائف وأن تنجز بعض المهام.

وبمقدور المرء أن يقطع خطوة أخرى إلى الأمام ويتحدث عن الموظفين أي العاملين المنفذين في النظام الفرعي أو في المنظومة ككل. بطبيعة الحال يقوم بأداء المهام والوظائف عاملون منفذون. ومن ثم فإنه يمكن النظر إلى المنظومات الفرعية سابقاً على أنها منفذون ومجموعات من المنفذين الذين ينجزون أعمالاً عديدة. ونعود فنقول إن الاختيار من بين النظم أو الوظائف أو المنفذين مسألة تتم حسب الوضع الملائم. ويبين الشكل (1.11) المنظومة الشاملة لمحو الأمية.



الشكل (1.11) العلاقة الأساسية للتعليم في إطار المنظومة الاجتماعية والفنية الشاملة

نظام فرعي عقائدي

النظام الفرعي العقائدي شيء لا يدركه في الغالب العاملون في محو الأمية. أو أنهم يختارون عدم التعامل معه لأنه "سياسي" فالسياسي ينظر إليها على أنها جلابة للمتاعب. وبالتالى فلا أحد يرغب في التحدث عنها.

بيد أن النظام الفرعي العقائدي من غير الممكن تجاهله. ومن ثم فإنه تجرى في الغالب مناقشة القضايا العقائدية تحت مسميات مختلفة كفلسفة تعليم الكبار أو القيم الكامنة في برنامج محو الأمية.

أهداف النظام الفرعي العقائدي

الغاية من أي نظام فرعي عقائدي هو بث "الروح" في جسد برنامج محو الأمية. فمن خلال مواجهة القضايا العقائدية يستطيع المرء أن يستل القوة من المخزون الثقافي لمجتمع أو أمة ما. ففي دولة ما قد يكون "تحرير المستعبدين" مصدر قوة. وفي أخرى قد يكون ذلك "تمكين المحرومين من السلطة" وفي مكان قد ينظر إلى الأمية على أنها "خطيئة ووصمة" في جبين الامة على حين يرقى محو الأمية إلى مرتبة الحق من "حقوق الإنسان". وبمعنى أكثر تحديداً ينبغي أن يقدم النظام الفرعي العقائدي لكل فرد، إبتداء من صانع القرار إلى معلم محو الأمية، مجموعة من القيم يستفيد منها في عمل الاختيارات.

وتجدر الإشارة إلى أن عقيدة أي برنامج لمحو الأمية لا تكون دائماً متماشية مع عقيدة الدولة. ففي حالات كثيرة جداً تخدم عقيدة محو الأمية أغراض التغير والتجديد. بل إنها يمكن أن تكون في بعض الأحيان عبارة عن حركة احتجاج.

هل معلمو محو الأمية بعيدون عن القضايا؟ أبداً. بل الواقع أن المعلمين وغيرهم من العاملين على مستوى القاعدة الميدانية يمكنهم أن يبثوا الروح في العقيدة على مستوى الميدان. ومن ناحية أخرى بمقدورهم تخريب عقيدة البرنامج.

قضايا عقائدية هامة

أصبحت القضايا الآتية ذات أهمية بالغة في الحوار العقائدي حول محو أمية الكبار:

1 ـ هل الدعم الدولي لمحو الأمية من منظومات مثل اليونسكو انعكاس لعلاقات الهيمنة التي يمارسها الغرب؟

2 ـ هل محو الأمية وحتى يكون في صف الشعوب هو دوماً ضد الدولة؟ ألا تستطيع الحكومة تقديم برنامج لمحو الأمية في مصلحة الشعب أو نيابة عنه؟

3 ـ هل ينبغي السماح للأشخاص ذوي الأغراض الضيقة بالتدريس في محو الأمية ــ على سبيل المثال بهدف تأهيل العمالة اللازمة لمصانعهم ومزارعهم أو بغرض تحويل الناس إلى اعتناق عقائد دينية معينة؟

4 ـ ما المقصود بمحو الأمية من أجل التمكين ـ هل للتمكين الفردي أم لتحقيق التغير الاجتماعي أم لكليهما؟

5 ـ وإذا ما درست هذه المهارات لهم، فما المحتوى المطلوب لمحو أمية النساء؟

بعض المواقف من هذه القضايا والمشكلات

يمكن اقتراح إجابات عن هذه الأسئلة على النحو الآتي:

محو الأمية في إطار النظام العالمي: إن وجود نظام عالمي هو واقع قائم بالفعل ونحن ندرك أيضاً أن العلاقات الدولية في هذا العصر تتقرر بقدر أقل بالاعتماد المتبادل وبقدر أكبر بحالات الاعتماد على الآخرين. بيد أننا لا نتمسك بنظرية التآمر حول دور المنظمات الدولية.

محو الأمية الذي تقوم به الدولة: لا نؤمن بأن محو الأمية حتى يكون تقدمياً لابد أن يكون مناهضاً للدولة أو أن محو الأمية لابد أن تقوم به في كل الأحوال منظمات أخرى غير الهيئات الحكومية.

على أي حال لا يمكن تخطى حكومات دول العالم الثالث. فلديها على الأقل بعض الموارد. على حين أن المنظمات غير الحكومية لا توجد لديها سوى موارد ضئيلة للغاية. ولا يعني ذلك القول بأننا لا نشك بصورة دائمة في أهداف واستراتيجيات برامج محو الأمية.

الحق في تعليم محو الأمية: يكون الأمر رائعاً لو جرى تعليم محو الأمية في كل أنحاء العالم ولكل شخص بغرض التمكين وتحقيق الذات. بيد انه توجد في عالم الواقع مجموعات مصالح ومؤسسات تدرس محو الأمية لتحقيق مصالح ضيقة ولأسباب ذاتية. وينبغي قبول ذلك لأن محو الأمية هو الذي يكسب في نهاية المطاف. على أنه أياً كان هدف محو الأمية وأياً كان الموضع الذي يتم تدريسه فيه فإن محو الأمية يضاف إلى الإمكانات الإنسانية.

محو الأمية من أجل التمكين: إن التمكين (أي التزويد بالقوة) على المستوى الفردي ضروري ولكن ليس كافياً. ويرجع ذلك إلى أن التمكين على المستوى الفردي يمكن أن يكون مجرد ظاهرة "شعور بارتياح" سيكولوجية. وإذا لم تتغير البنى في الوقت نفسه فإن التمكين الفردي لا يعني شيئاً. ومن هنا فإن برامج محو الأمية ينبغي أن تعمل باتجاه تحقيق التمكين على مستوى الفرد والمجتمع المحلي معاً، إذ إن تمكين أحدهما دون الآخر لن يفيد.

محو الأمية للجميع: وفي الختام فإننا نشترك في عقيدة محو الأمية الشاملة أي محو الأمية من أجل الجميع، ونحن نقف بصفة خاصة في صف المساواة بين الجنسين في ترقية مهارات التعلم، ونؤمن بضرورة أن يعطى الطفل الذكر والطفلة الأنثى قيمة متساوية. كما نؤمن بضرورة منح كل من الرجل والمرأة فرصة متكافئة في السعي لتحقيق مصالحهما الشخصية، ولا ينبغي أن يؤدي جنس الفرد إلى فتح بعض الأبواب فقط وإغلاق الأبواب الأخرى.

على مستوى الميدان

ماذا يعني ذلك على مستوى القاعدة الأساسية بالميدان؟

عموماً لا ينبغي أن يبحث المعلمون عن عقيدة واحدة واضحة لبرنامج محو الأمية الذي

يعملون فيه. فبصرف النظر عن العقيدة الرسمية سوف يبرر بعضهم العمل في محو الأمية على أنه حق من حقوق الإنسان، ويرى آخرون أنه وسيلة لزيادة الإنتاجية على حين أن بعضهم الآخر سوف يتبعون خليطاً من المبررات المختلفة لمحو الأمية.

والواقع أنه ليس من الضروري مطلقاً أن تكون هناك عقيدة واضحة لدعم محو الأمية أو حتى أن يكون هناك مبرر عقائدي واحد لبرنامج محو الأمية. هل ما يهم أن يتم السماح بإقامة مشروعات محو الأمية وأن يتم تعزيزها؟ وأياً كانت أهداف تعزيز محو الأمية فإن المهم أن يتحول الأمي إلى متحرر من الأمية. فمحو الأمية يكسب، وفي نهاية المطاف يكسب المتعلمين الجدد.

وإذا لم يكن لديك خط عقائدي واضح للعمل فإنه لا داعي للانتظار للحصول على توضيح عقائدي أو للسعي لتحقيق النقاء العقائدي. كل ما نحتاج إليه هو عقيدة محو الأمية كحق من حقوق الإنسان. ولا يعني ذلك القول بأن المواقف العقائدية لا تهم إطلاقاً. فالموقف العقائدي الواضح يهيئ توجيهات واضحة لصانعي القرار ولمطوري البرامج. إنه يوضح الوسائل والغايات ويجعل اختيارات المحتوى والطرق أيسر.

نظام فرعي للسياسة والتخطيط

كل النظم الفرعية هامة بالنسبة إلى أي منظومة حتى تؤدي مهامها. وتقوم المنظومة الفرعية للسياسة والتخطيط باتخاذ القرارات التي تكون لها آثار بعيدة المدى.

أهداف النظام الفرعي للسياسة والتخطيط

إن الهدف الأساسي لأي منظومة للسياسة والتخطيط هو بطبيعة الحال تحويل عقائد محو الأمية إلى سياسات لمحو الأمية. وهذه السياسات بدورها يجب أن تتطور إلى خطط خلال إطار زمني باستخدام موارد معينة.

ولا يوجد نظام فرعي يعيش في عزلة. فجميع النظم الفرعية مرتبطة ببعضها داخل المنظومة الشاملة لمحو الأمية. وهكذا فإن المنظومة الفرعية للسياسة ترتبط بسياسة التنمية وسياسة التعليم النظامي والسياسة الثقافية. وبسبب هذه الارتباطات فإن مصطلحات الصلات والشبكات وعمليات التعاون مصطلحات أساسية في داخل المنظومة الشاملة لمحو الأمية وخارجها على حد سواء.

وفي داخل أي منظومة جيدة لمحو الأمية، يحدد الإطار السياسي لها صناع القرار. ويعكس الاختصاصيون والفنيون السياسات الأساسية في عمليات التخطيط والتدريب وإنتاج المواد

التعليمية والتدريس والتقويم التي يقومون بها. وكذلك يعمل المعلمون والموجهون داخل هذا الإطار السياسي. ومن خلال توفيرهم التغذية الراجعة فإنهم يؤثرون في دورة السياسة.

ومع ذلك فإن النظام الفرعي للسياسة يميل، في الأعم الأغلب، إلى أن يكون نظاماً فرعياً ضعيفاً. فالسياسات لا تكون دوما محددة تحديداً واضحا. فالاتجاهات السياسية تطغى على الموقف ويصبح التخطيط مجرد عملية إدارة أزمات.

قضايا هامة حول السياسة

فيما يلي بعض القضايا البالغة الأهمية المتعلقة بالسياسة والتخطيط:

1 ـ كيف نوفق بين ما هو محلي وما هو عام فيما يتصل بتقدير الحاجات وبين ما هو مركزي وما هو لا مركزى فيما يتعلق بإدارة البرامج؟

2 ـ ما البينة التي ينبغي أن تقوم عليها التعبئة لمحو الأمية وتقديمها ـ مشروعات محلية أم برامج وطنية أم حملة جماهيرية؟

3 ـ ما السياسة الواجب اتباعها بشأن لغة محو الأمية؟

4 ـ ما التعريف المفروض أن يستخدم لمحو الأمية أو لمحو الأمية الوظيفية كأساس لتطوير البرامج؟

5 ـ ما الاستراتيجيات الواجب اتباعها في توفير الموارد والمخصصات؟

6 ـ ما نوع الآليات المؤسسية الواجب إقامتها لتقديم محو الأمية؟

7 ـ ماذا ينبغي أن تكون عليه الأولويات فيما يتصل باختيار المناطق والمجموعات المستهدفة ؟

8 ـ ماذا ينبغي أن تكون عليه السياسة فيما يتصل بالاستفادة من مساعدات الجنوب ـ جنوب بمعنى قيام دولة نامية بمساعدة دولة أجنبية أخرى نامية؟

9 ـ ماذا ينبغي أن تكون عليه السياسات فيما يتصل باستخدام التقانة (التكنولوجيا) الوسيطة أو التكنولوجيا الملائمة؟

بعض المواقف إزاء قضايا السياسة والتخطيط

المحلي في مقابل العام والمركزى في مقابل اللامركزى: أعتقد أن وضع ما هو محلي في مقابل ما هو وطني وما هو مركزي في مقابل ما هو لا مركزي تقسيمات زائفة.

بالطبع يجب على الدولة أن تخطط من المركز لصالح الدولة كلها. وبالتالي لا تستطيع أن تلبي الحاجات الخاصة لكل مجتمع محلي على حده. وفي الوقت ذاته لا تستطيع المجتمعات المحلية أن تزعم أنها تخطط كما لو كانت الدولة غير موجودة. لابد من التخطيط للمجتمعات المحلية في إطار برامج التخطيط القومية. بعد ذلك يتم إعادة صياغة الحاجات الإنمائية

والحاجات التعليمية حسب الوضع المحلي وبتعبيرات محلية.

وفي الوقت نفسه فإن القضية ليست حقيقة قضية مركزية في مقابل اللامركزية، بل هي قضية توزيع السلطة. القضية الحقيقية هي الاستقلالية الذاتية والسلطة المتوفرة في أيدي المشاركين على المستويات الأولى من التنظيم. ويتم اقتسام السلطة والمسؤولية بين مختلف مستويات التنظيم من خلال الخطوات الآتية:

- لا مركزية، وتشمل فتح مراكز إقليمية ومحلية حتى يمكن تخفيف مركزية العمل في المنطقة المركزية ونقله إلى المكاتب الإقليمية والمحلية.
- تفويض، ويشمل نقل سلطة اتخاذ القرارات وإدارة البرامج إلى المكاتب الإقليمية والمحلية.
- نقل السلطة، وينتج عنه تحقيقه استقلال ذاتي كامل للوحدات الإقليمية والمحلية في اتخاذ القرارات والإدارة مع بقاء التنسيق داخل المنظومة عبر مستوياتها المختلفة.

أساليب التعبئة العامة للجهود: يجب أن يتخذ صناع القرار قرارات بشأن الطريقة العامة للتعبئة والدعوة لمحو الأمية. ويمكن اتباع ثلاثة نهج هي: نهج المشروع ونهج البرنامج ونهج الحملة. ويعكس كل نهج منها مستوى معيناً من الالتزام ونظرة معينة حول إشراك الناس في جهود محو الأمية. تظهر مشروعات محو الأمية في صورة جهود صغيرة في أماكن منفصلة مثل مشروعات محو الأمية بأماكن العمل وبعض مشروعات محو أمية العائلات. وبرامج محو الأمية هي في العادة موسمية المدى ولكنها لا تسعى بالضرورة إلى تحقيق محو الأمية الشاملة. ويمكن السعي للحصول على دعم الدولة ولكن لا تكون القيادة لها بالضرورة. أما حملات محو الأمية فهدفها المثالي هو تحقيق محو الأمية الشامل ودعوة كل الناس للمشاركة فيها.

لغة محو الأمية: ظهر نوع من الإجماع السياسي يتصل بالسياسات المتصلة بلغة محو الأمية، إذ من المتفق عليه ضرورة أن تكون لغة محو الأمية هي اللغة الأم. كلما كان ذلك ممكنا. وإذا لم تكن هذه اللغة الأم قد دخلت مرحلة التدوين الكتابي فانه يمكن تعليم مهارات محو الأمية في هذه الحالة بلغة عامية إقليمية معتمدة، فإذا لم تكن اللغة الأم أو اللهجة الإقليمية هي اللغة الرسمية المستخدمة في السياسة والاقتصاد فينبغي تنظيم عملية انتقال، من محو الأمية باللغة الأم كجزء من برنامج محو الأمية.

تعريف محو الأمية أو محو الأمية الوظيفية: كما سبق أن ناقشنا من المستحيل التوصل إلى تعريفات شاملة وعامة لمحو الأمية. فينبغي وضع تعريفات محو الأمية أو الأمية الوظيفية داخل إطار كل مشروع أو برنامج أو حملة وقبولها لأغراض عملية. والقيام بهذه المهمة وظيفة هامة من وظائف النظام الفرعي للسياسة والتخطيط.

وعلى هذا النظام الفرعي أيضاً أن يضع رؤية، إن لم تكن خطة، لتشجيع عمليات تعايش خاصة (عمليات جمع) بين المادة الطباعيه ووسائل الاتصال.

تنمية الموارد لتعزيز جهود محو الأمية: ينبغي لمنظومة السياسة والتخطيط أيضاً أن تعمل على تنمية الموارد العامة والخاصة لتعزيز جهود محو الأمية. وينبغي أن يوضع في الذهن أن محو الأمية ليس مادة من مواد الاستهلاك ولكنه استثمار.

إن طبيعة محو الأمية طبيعة ذات عائد بمعنى أن تعلم مهارات محو الأمية يولد نتائج إيجابية في كل مجالات الحياة التي يشارك فيها المتعلمون الجدد. وعوائد محو الأمية عوائد شخصية واجتماعية في وقت واحد. وذلك أن مناحي الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية والحياة السياسية والحياة الثقافية تتحسن جميعاً.

ولدى السعي لتنمية موارد المجتمع المحلي ينبغي إيلاء العناية والاهتمام بعدم التحصيل من أولئك الذين لا يملكون سوى القليل. من ناحية أخرى إعطاء الأولويات لدى تقديم الخدمات إلى أشد الناس حرماناً.

قضايا تنظيمية ومؤسسية: يجب أيضاً حل مسألة تسوية قضايا التنظيم والمؤسسات عن طريق النظام الفرعي للسياسة والتخطيط. فالمسائل التنظيمية في واقع الأمر قضايا شائعة تماماً وقد جرى مناقشة بعضها في أجزاء أخرى من هذا الفصل.

بيد أن هناك مسائل تنظيمية نمطية لابد من أن يعالجها صناع السياسة. وهذه هي: ما هي أنواع الأدوار الجديدة التي تحتاج إلى إدخال (معلم محو الأمية، منظمات النساء، مساعد رعاية الطفل والأسرة، المثقف السياسي)؟ ما الموضع التنظيمي لمحو الأمية في نطاق البنى القائمة للحكومة؟ ماذا ينبغي أن يكون عليه تقسيم العمل بين المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية؟ كيف تتم إقامة منظومة لتقديم محو الأمية لا تكون منظمة تحكم ولكن تكون منظمة مساعدة للعمل؟

أولويات في التركيز: لا تتوفر الموارد الكافية في أي وقت. ولو كانت كل الموارد اللازمة متاحة، قد يطلب التخطيط أن يتم تطوير البرامج وفق مراحل وخطوات، ويكون على صانعي القرار السياسي أن يحددوا الأولويات بالنسبة للمناطق والجهات والمجموعات المهنية والفئات العمرية وما إلى ذلك.

قضايا دولية وتقنية: أخيراً قد تكون هناك قضايا تتصل بالمساعدات بين الشمال والجنوب، بمعنى مساعدات التنمية التي تقدمها الدول الغنية إلى الدول الفقرة. ومساعدات الجنوب ـ جنوب بمعنى مساعدات التنمية التي تقدمها إحدى الدول النامية إلى دولة نامية أخرى. كذلك ينبغي اتخاذ قرارات بشأن مستوى التقانة (التكنولوجيا) المستخدمة. هل نرغب في التركيز على وسائل

الاتصال الالكترونية أم على وسائل الاتصال الشعبية؟ هل نرغب في استخدام الطباعة بالشاشة الحريرية أم بأحدث آلات الطباعة؟ هل نرغب في استخدام الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) في إدارة نظم المعلومات أم في التدريس؟ أم هل ترغب الاستمرار في استخدام النظم التي تستخدم القلم والورق، وهناك أسئلة عن اختيار التقانة (التكنولوجيا) تتصل أيضا بتكنولوجيا الإنتاج الاقتصادى في المزارع والمصانع.

على مستوى الميدان

أما على المستوى الميدانى فإن معلم محو الأمية سيواجه في الغالب الصعوبة في التأثير على هذه القرارات الخاصة بدراسة الأساليب غير المباشرة تماماً ولكن فهم طبيعة هذه القرارات وخلفيتها سيجعل الأمور أسهل كثيراً.

نظام فرعي مؤسسي وتنظيمي

نوقشت هذه المسألة من قبل كجزء من مجموعة القضايا المتعلقة بالسياسة. بيد أنه في بعض الأحيان تخرج المؤسسات والمنظمات إلى الوجود كمنظومات حية، وما كان يحسب في وقت من الأوقات قضية سياسية سوف يصبح قضية مؤسسية وتنظيمية.

من الأهمية بمكان أن تعمل النظم الفرعية جميعا بصورة جيدة وتقدم إسهاماتها الخاصة في محمل الجهود المبذولة. والنظام الفرعي المؤسسي والتنظيمي نظام فرعي حاسم لأنه النظام الذي يتولى تقديم التعليم.

أهداف النظام الفرعي التنظيمي

أهداف هذا النظام الفرعي هي:

1 ـ إنشاء بنية أساسية مركزية حتى يمكن إنجاز الوظائف الأساسية لتدريس مهارات محو الأمية الوظيفية. وهذا يعني قيام أدوار جديدة وقواعد جديده لانشاء بنى هيكلية بدءاً من المستوى المركزى ووصولاً إلى مستويات الميدان.

2 ـ إنشاء خطوط اتصال تنظيمية مع الوزارات والإدارات الأخرى وبخاصة وزارة التربية والتعليم والوزارات المعنية بالتنمية التي تتصل بالزراعة والصحة. ويجب إقامة أسطح اتصال مع المنظمات غير الحكومية وكذلك الهيئات المهنية كالجامعات.

3 ـ إقامة منظومة من المنظمات التي تساعد الناس في المشاركة في الدور التوجيهي والتعاوني.

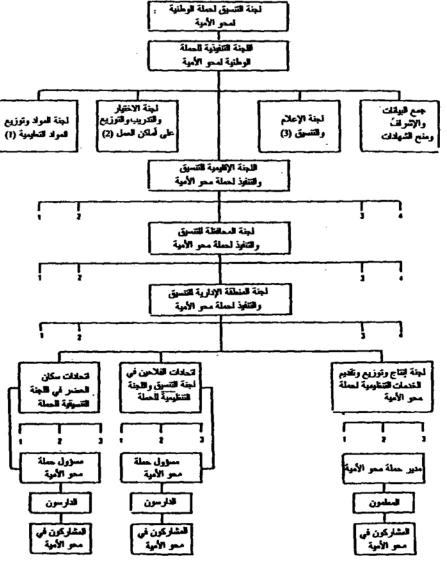
وتجدر بالإشارة إلى فائدة استخدام مصطلح البنية الأساسية المركزية. فحدود النظام الرسمي "المركزى" لمحو الأمية سيكون أضيق من أن تتسع للنظام الشامل لمحو الأمية كما سبق أن

أشرنا. (تبين الأشكال 2.11، 3.11، 4.11، 5.11 الأشكال التنظيمية لمنظومات محو الأمية وهي مأخوذة عن (إثيوبيا ومالي وميانمار).

المهام والقضايا المؤسسية والتنظيمية

تعالج بعض القضايا الأكبر لبناء المؤسسات والتنظيم في النظام الفرعي لصنع السياسة. بيد أن المهام والقضايا الآتية يتم معالجتها بواسطة "النظام الفرعي الحي" للتنظيم:

1 - إقامة علاقات مؤسسية مع الجامعات والمجموعات التربوية والثقافية للحصول على المشورة والدعم المهني. وكذا تطوير الأنماط التنظيمية التي تعمل مع الاستشاريين وفرق المهام واللجان الخارجية.

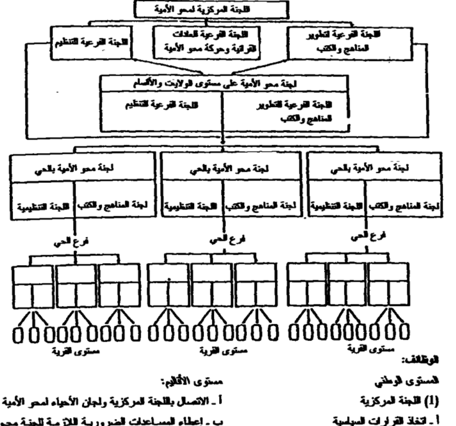


شكل (2.11) هيكل الحملة الوطنية لمحو الأمية في اثيوبيا

2 ـ إقامة علاقات مؤسسية مع التعليم النظامي لمعالجة قضايا الاعتراف القانوني والمعادلة بين مستويات محو الأمية الوظيفية وبرنامج المدارس النظامية.

3 ـ إنشاء اتصالات مع المؤسسات العاملة في قطاعات الأقتصاد والسياسة والثقافة حتى يمكن ضمان الاستخدام المتواصل لمهارات محو الأمية التي يكتسبها المتعلمون الجدد وتعزيزها في إطار التعليم مدى الحياة. وفي الوقت نفسه إقامه علاقات بين جهود محو الأمية والمؤسسات الأصيلة للتعليم والثقافة في إطار الثقافة الأوسع.

4 ـ إنشاء بنية أساسية مؤسسية من المكتبات ومحلات بيع الكتب والمطابع والنشرات الإخبارية المحلية لضمان استدامة مهارات التعلم.



الوظائف:

المستوى الوطني

(1) اللجنة المركزية

أ ـ اتخاذ القرارات السياسية

ب ـ توجيه اللجان الفرعية

جـ ـ الإشراف على اللجان الفرعية

(2) اللجان الفرعية:

أ ـ تنفيذ القرارات الخاصة بالسياسة

ب ـ الاتصال باللجنة المركزية ولجان الأحياء

جـ ـ الإشراف على العمليات كلها

مستوى الأقاليم:

أ ـ الاتصال باللجنة المركزية ولجان الأحياء لمحو الأمية

ب ـ إعطاء المساعدات الضرورية اللازمة للجنة محو الأمية بالحي

مستوى الأحياء:

أ ـ تولي مسؤوليات عمليات محو الأمية بالحي

ب ـ الاتصال باللجان الفرعية والولاية والأقسام الإدارية

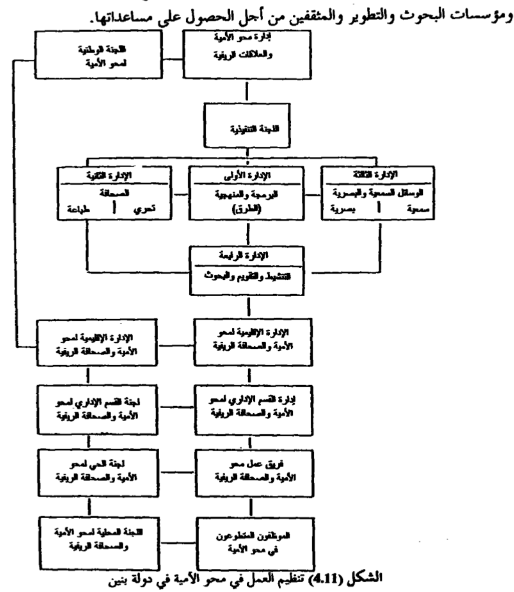
الشكل (3.11) الهيكل التنظيمي للجان محو الأمية في ميانمار

5 - إقامة مؤسسـات جديـدة لتشـجيع مشاركة الشـعب بمـا فـي ذلـك المؤسسـات الجماهيريـة وبخاصة المنظمات النسائية التي تعكس الاهتمامات الخاصة للمرأة في محو الأمية.

6 - وضع أنماط جديدة للتحديد التنظيمي وكذا بناء الطاقات المستمرة في كل جوانب المنظومـة الشاملة لمحو الأمية.

بعض المواقف من المهلم والقضايا

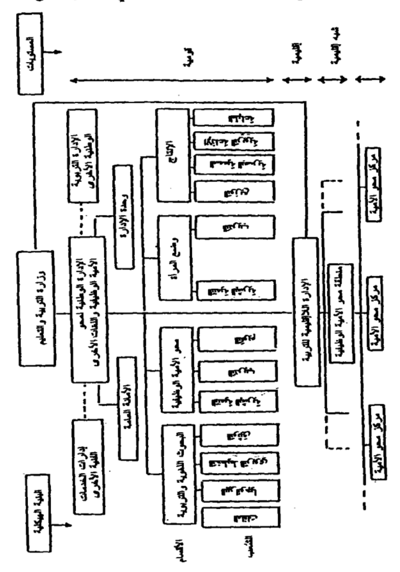
نظم الإرشاد المهني: ليس مطلوباً من نظم محو الأمية، بل ولا هـي تسـتطيع أن تمتلـك كـل شيء داخل إطار النظام "الرسمي" لأي مشروع أو برنامج لمحـو الأميـة. ويجـب إقامـة علاقـات دعم مهني مع مبادرات محو الأمية الأخرى في الداخـل والخـارج. فيجـب الارتبـاط بالجامعـات ومؤسسات البحوث والتطوير والمثقفين من أجل الحصول على مساعداتها.



الشكل (4.11) تنظيم العمل في محو الأمية في دولة بنين

وينبغي تطوير أنماط خاصة لإنشاء اللجان الاستشارية وفرق العمل التقنية والاستفادة منها في حل بعض المشكلات الخاصة بأفضل وسيلة ممكنة عند ظهورها.

تحقيق التكامل بين محو الأمية والتعليم النظامي: من سوء الطالع أن "مرض الرغبة في الحصول على الشهادات" منتشر بصورة رهيبة. حتى إنه وصل إلى صفوف محو أمية الكبار في أقصى أركان المعمورة. فالدارسون في صفوف محو الأمية يرغبون في الحصول على شهادات.



الشكل (5.11) الهيكل التنظيمي لمحو الأمية في مالي

ليس ذلك فحسب بل إن الكثيرين جداً منهم لديهم على ما يبدو توقعات بأن التحرر من الأمية سوف يؤدي فوراً إلى الحصول على وظيفة ذات راتب. وفي الأغلب الأعم لم يصل الاقتصاد بعد إلى مرحلة التنمية التي تهيئ فرصاً للعمل ذات أجر للمتحررين الجدد من الأمية.

ونحتاج إلى كسر هذا الربط الرهيب بين محو الأمية والحصول على فرصة عمل. فنحن أولاً وأخيراً نحتاج إلى أعداد من الفلاحين ذوي الإنتاجية المرتفعة والحرفيين الذي يعملون لحسابهم والفنيين أكثر من احتياجنا إلى كاسبي الأجر.

وفي الوقت ذاته نحتاج إلى أن نهيىء للكبار ـ بل حتى الشباب ـ حرية التنقل بين المدرسة النظامية وبرامج محو الأمية الوظيفية. وهذا يعني أن صفوف محو أمية الكبار يجب أن تحقق مستويات من التعليم والتعليم على الجودة نفسها، بل وأفضل، من المستويات المقابلة لها في التعليم النظامي. وهذا من شأنه أن يعطي محو أمية الكبار الشرعية، وفي الوقت ذاته يجب وضع معادلات محددة بين مستوى التعليم في داخل نطاق النظامين حتى يستطيع من يرغبون في الانتقال إلى التعليم النظامي أن يفعلوا ذلك.

العلاقات مع مؤسسات التنمية: على منظومات محو الأمية في الوقت نفسه أن تقيم علاقات اتصال وروابط مع مؤسسات التنمية مثل تلك المؤسسات العاملة في الزراعة والصحة والعمل. فقد اكتشف موظفو الإرشاد في هذه المؤسسات فعلاً القصور في عملهم مع الفلاحين والعمال الأميين، وأدركوا أنهم لا يستطيعون القيام بقدر كبير من الإرشاد مع من هم أميون.

والفرصة متاحة لتطوير برامج محو الأمية الوظيفية بالتعاون مع مؤسسات التنمية حيث تدرك الوزارات والإدارات المعنية بالإرشاد أهمية الدور ذي الأولوية لتعليم مهارات محو الأمية الوظيفية.

وينبغي في الوقت نفسه إقامة علاقات تعاون بين منظومة محو الأمية والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وينبغي تعليم المتعلم الجديد عادات استخدام مهارات محو الأمية في الاتصالات مع هذه المؤسسات.

مؤسسات تحقيق البيئة المتعلمة: ينبغي إقامة المؤسسات التي تهيىء بيئة التعلم وبالتالى تحافظ على استدامة مهارات محو الأمية لدى المتعلمين الجدد. وهذه المؤسسات تشمل المكتبات الريفية والحضرية، ومحلات بيع الكتب التي تبيع أو تؤجر الكتب، والمطابع والنشرات الإخبارية، وما إلى ذلك. وعلى الجانب الآخر يجب إقامة علاقات بين منظومة محو الأمية ومؤسسات السكان الأصليين المعنية بالتربية والثقافة

مؤسسات المشاركة الشعبية: من الأهمية بمكان إنشاء بعض الهياكل التي تهيىء الفرص لتحقيق المشاركة الشعبية.

ويستطيع المرء أن يلاحظ من الخرائط التنظيمية لبعض منظومات محو الأمية (انظر الأشكال

من 2.11 إلى 5.11) كيف يتم إنشاء منظومات موازية للمشاركة الشعبية لتقديم المشورة للنظام الإدارى. في أثيوبيا يتم الاستفادة بصورة جيدة من المنظمات الجماهيرية للنساء والشباب وروابط السكان الحضر والاتحادات القومية للفلاحين التحديد المؤسسى وتكوين القدرات. وأخيراً، يجب لمنظومة محو الأمية أن تراجع نفسها بين الفينة والفينة وأن تجرى على نفسها تحديداً منهجياً، وكجزء من عملية التحديد هذه من الضروري أن تجرى بصورة متواصلة عملية تكوين بناء القدرة المهنية للأفراد داخل منظومة محو الأمية في كل جوانب العمل في محو الأمية.

على المستوى الميداني

نعود ونؤكد أنه حتى لو كانت المسائل الخاصة بالبناء المؤسسى والتنظيم من اختصاص "الكبار" من المستويات الإدارية الأعلى فإنه بمقدور المعلمين أن يؤثروا وأن يهيئوا مناخاً مباشراً وخاصاً في المجتمعات المحلية التي يعملون في نطاقها. كذلك يستطيع المعلمون تحقيق استفادة كبيرة من المؤسسات التي يطلق عليها اسم المؤسسات الأصلية التي قد تتوافر في مجتمعاتهم المحلية.

نظام فرعي للتعبئة والإعلام

ليست إثارة الدوافع محلية تلقائية، ومن الضروري وجود نظام فرعي للتعبئة والإعلام وهو أمر كثيراً ما يتم إغفاله وينظر إلى الدعوة والإعلام في أغلب الأحيان على أنها شيء يتم عند بدء البرنامج ثم تهمل تماماً بعد ذلك.

ما أهداف التعبئة والإعلام؟

أهداف النظام الفرعي للتعبئة الإعلامية هي:

1 ـ تحقيق أكبر مشاركة ممكنه للشعب في عمليات الدعوة بغية تحويل برنامج محو الأمية إلى حركة جماهيرية.

2 ـ تحقيق الاهتمام الشديد والشعور بالحاجة الملحة إلى تعميم محو الأمية في دولة ما أو في مجتمع ما.

3 ـ مساعدة الناس على التقدم بالتزامات شخصية بحيث يستطيع المعلمون التدريس والدارسون التعلم والمجتمعات المحلية تخصيص موارد نقدية وعينية لهذا الغرض.

4 ـ خلق مناخ الأمل في إقامة ثقافة مكتوبة يشارك في إنجازها كل الشعب الذي ينهمك في عملية للتعلم مدى الحياة في إطار مجتمع معلم ـ متعلم.

وعمليات التعبئة الناجحة تمكن الناس من السيطرة على قيادة العمل، ويتحول العمل في محو الأمية إلى حركة جماهيرية، ولكن لسوء الطالع ليس كل القادة السياسيين براغبين في حدوث ذلك. ومن ثم فإنه يتم إغفال التعبئة والإعلام ويفضل على ذلك سيطرة الدولة الضيقة على العمل.

قضايا التعبئة لمحو الأمية

تنبثق القضايا المتعلقة بالتعبئة والإعلام من الحاجة إلى تحقيق التوازن بين عناصر معينة هي: أهداف الدولة واهتمامات الشعب، التربية والتلقين، الإقناع والقسر.

بعض المواقف من هذه القضايا والمشكلات

لمصلحة من؟ السؤال الأساسي الذي يطرح هو: ما الأهداف والأغراض التي تخدمها جهود التعبئة والإعلام؟ هل المقصود من التعبئة خدمة مصالح الدولة أم مصالح الشعب أم كليهما؟ وتتصل بذلك مسألة السيطرة. فإذا كان جهاز الدولة هو الإدارة الوحيدة للإعلام وإذا لم يكن الشعب نفسه مشاركاً في ذلك، يمكن أن تكون هناك حينئذ مشكلة.

التعليم في مقابل التلقين السياسي: يمكن النظر إلى القضية الثانية على أنها تقع بين التربية والتلقين. فالتعبئة الإعلامية الناجحة تشرك في الاهتمام بها العاطفة والانفعال. ولكن التعبئة الجيدة عبارة عن تربية مشوبة بالعاطفة. أما التعبئة التي تبنى على انفعال فقط فإنها يمكن أن تصبح قابلة للتلاعب بها.

الإقناع في مقابل القسر: القضية الثالثة من قضايا التعبئة الإعلامية تدور حول الإقناع في مواجهة القسر. فالاتصال بالناس بغرض إقناعهم بأمر مقبول والاصرار على محاولة الإقناع بأمر ما أمر مقبول أيضاً أذا كانت هذه المحاولات في حدود معقولة. أما فرض الأمور على الناس وانتهاك خصوصياتهم فهو أمر غير مقبول أبداً. فالتهديد والقسر مسألتان خارجتان عن القضية كاملة.

بمقدور الدولة أيضاً أن تشارك في التعبئة البنيوية، بمعنى أن الدولة تستطيع أحياناً وضع مجموعة من الحوافز والحوافز السلبية لتشجيع الجمهور على اتباع سبيل معين وليس سواه. ولدى اختيار الحوافز لابد أن يترك مجال للاختيار. فالذين يقدمون على اختيار "الصحيح" لا ينبغي معاقبتهم بصورة لا أساس لها.

التعبئة والإعلام باسم المرأة: إن تعبئة النساء والتعبئة لصالحهن ينبغي أن تحظى باهتمام خاص في جهود محو الأمية. ففي الغالب يصر الرجال على إبقاء زوجاتهم وبناتهم في البيت للقيام بالاعمال المنزلية ولا يوافقون على حضورهن إلى صفوف محو الأمية حتى لايتم حشو عقولهن

بـ "هذه الافكار الحديدة الشائكة"

على مستوى الميدان

على مستوى الميدان يجد المعلم نفسه منهمكاً في عملية تعبئة متواصلة وجها لوجه مع المشاركين وغير المشاركين ومع القيادات في المجتمع المحلي. وينبغي بطبيعة الحال للمعلم وكذا الموظفين الميدانيين الآخرين أن يدافعوا عن المغزى التربوي والاخلاقي لجهودهم الإعلامية والتعبوية.

ويجب على الموظفين الميدانيين أن يولوا اهتماماً خاصاً بوسائل الاتصال الشفهية والفلكلورية بغية الاستفادة منها في الدعوة لمحو الأمية، وتتوارد على الذهن سريعاً الاغاني والتمثيليات الهزلية والمسرحيات.

نظام فرعي للدعم المهني

على مدى عهود كانت برامج محو الأمية تعيش على الفتات الذي يتساقط من مائدة التعليم النظامي. في أحوال كثيرة كانت الكتب المخصصة للصغار تعطى للكبار لتعليمهم القراءة. وكان المتوقع منهم أن يجدوا فيها متعة.

حتى في أيامنا هذه يتم النظر إلى برامج محو الأمية من منظور ضيق جداً باعتبارها مسألة توفير معلم ومجموعة دارسين وكتاب للقراءة وسبورة. ولم يحدث الا مؤخرا فقط أن بدأنا نتحدث عن مشروعات وبرامج محو الأمية على اعتبار أنها نظم لتقديم التعليم ونظم للعمل المهني.

ونحن ندرك الآن أن "المعرفة" المهنية ضرورية بالنسبة إلى مختلف النظم الفرعية لمنظومة محو الأمية. فالنظريات والبحوث لازمة للسياسة ولإقامة المؤسسات، وللتعبئة الإعلامية، ولتطوير المناهج، ودراسة اللغات والمفردات، وطرائق التدريس وإعداد المواد والاختبارات والتقويم.

أهداف النظام الفرعي للدعم المهني

أهداف النظام الفرعي للدعم المهني هي ببساطة ما يلي:

1 ـ الحصول على ـ أو بناء ـ قاعدة المعلومات النظرية والبحثية لعملية البحوث والتطوير والنشر المنهجية، وهي عملية ضرورية لتحقيق فعالية برامج محو الأمية في جميع جوانب التخطيط والبرمجه وتطوير المناهج والتنفيذ والتدريب والتدريس والتقويم.

2 ـ بناء الخبرة وتعزيزها في إنجاز جهود محو الأمية، من خلال الدراسة المنهجية والتفكير العلمي، حتى يصبح بالمستطاع اقتسام الخبرات والأفكار العميقة التي يمكن الاستفادة منها في الجهود المقبلة مع الآخرين.

قضايا تتصل بالدعم المهني

فيما يلي نورد عدداً قليلاً من القضايا الهامة المتصلة بالدعم المهني لجهود محو أمية الكبار:

1 ـ التأثيرات الدولية على عقائد وأساليب محو أمية الكبار في العالم.

2 ـ توزيع العمل بين النظام "الرسمي" لمحو الأمية (مثل مشروعات وبرامج وحملات محو الأمية) والبنية الأساسية للبحوث والتطوير في المجتمع الأرحب فيما يتصل بتوفير الدعم المهني الفني لمبادرات محو أمية الكبار.

3 ـ الهوة بين النظرية والتطبيق فيما بين منتجي المعلومات والمعرفة من جانب ومجموعات الممارسين على الجانب الآخر.

4 ـ هل ينبغي لمعلم الكبار أن يكون ملتزماً سياسياً أولاً ثم بعد ذلك خبيراً؟ أم هل تكون المسألة معكوسة تماماً؟

5 ـ إنتاج المعارف التي تعكس الواقع الذي يعيشه المحرمون ويخدم اهتماماتهم، وبخاصة ما يتعلق منها بالنساء.

بعض المواقف من القضايا والمسائل المطروحة

المعارف والمعلومات في إطار النظام العالمي: لقضايا الدعم المهني العلمي لون دولي أيضاً، فعلى حين أن محو الأمية مواجهة فردية بين شخص وآخر لتعلم القراءة باللغة الأم داخل بيئات محلية جداً فإن قدراً كبيراً من التشجيع لمحو أمية الكبار جاء من مصادر دولية في مقدمتها جميعاً منظمة اليونسكو. ومن الصعب تصور الوضع الذي كانت ستؤول إليه الحالة الراهنة لمحو أمية الكبار على نطاق العالم لو لم تقم منظمة اليونسكو بقيادة حركة محو الأمية منذ إنشائها. كما أن معظم البحوث الأساسية وبحوث السياسات المتصلة بتعليم الكبار ومحو أمية الكبار كانت وما تزال ترد من منظمات دولية مثل معهد اليونسكو للتربية والمكتب الدولي للتربية والمجلس العالمي لتعليم الكبار.

ومن المثير للسخرية أن 98% من الأميين في العالم يقطنون العالم الثالث. بيد أن معظم المبادرات الهامة في النظرية والبحوث والتدريب جاءت من الجامعات الغربية. وقد بدأت الجامعات في أفريقيا وآسيا اتخاذ مبادرات في هذا الشأن ولكن الحاجة ماسة إلى إجراء المزيد. وفي الوقت ذاتة تحتاج برامج محو الأمية في العالم الثالث إلى تحقيق عمليات تبادل للمساعدات الفنية تقوم بمقتضاها إحدى دول العالم الثالث بمساعدة دولة أخرى من دولة. كما أن هناك حاجة إلى تكييف البحوث الواردة من الغرب ومن المصادر الدولية مع ظروفهم المحلية الخاصة بهم.

الحاجة إلى شبكات تبادل مهنية علمية: هناك حاجة إلى وضع تقسيم للعمل بين النظام "الرسمي" لمحو الأمية والبنى الأساسية للبحوث والتطوير في الجامعات ومؤسسات البحوث المتخصصة. ولن يكون النظام الفرعي "الرسمي" للدعم المهني بقادر وحده أبداً على أن يوفر كل الدعم المهني للمنظومة. وبمقدور المنظومة الرسمية إجراء بحوث حول المفردات اللغوية اللازمة لتأليف كتب القراءة وكتب المتابعة. وبمقدورها أن تقوم بعمليات تقدير الحاجات على الصعيد المحلي. وبإمكانها أيضاً إجراء البحوث التطبيقية على التعليم والتعلم وتدريب المستويات الدنيا من المعلمين. أما كل ما عدا ذلك مما يتطلب تنفيذه بحوثاً حول السياسة فلابد أن يأتي من خارج المنظومة.

الجمع بين النظرية والتطبيق: تظهر الهوة بين النظرية والتطبيق على الأقل من ناحيتين. فمن ناحية لا يوجد لدى الباحثين الجامعيين بصورة أو بأخرى قدر كبير من الخبرة بالميدان العملي. وعلى الجانب الآخر، يفتقر الموظفون الميدانيون إلى المعلومات النظرية. وليس بمقدورهم تحليل خبراتهم وتعزيزها. وهذه الأمور تتطلب الضبط لدى طرفي المشكلة.

الاحتراف أم التدرج: هناك أيضاً قضية الاحتراف في مقابل مذهب التدرج. وقد عبر عن هذه القضية بصورة شديدة "ماوتسي تونج" بصورة " الأحمر أم الخبير" (أهل الثقة أم أهل الخبرة). هل يلزم أن يكون أي مربٍ للكبار أو أي موظف في محو الأمية ملتزماً (أي أهل ثقة، أحمر) أم يجب عليه أن يكون خبيراً؟ في صين "ماو" كسب "الأحمر" الرهان على "الخبير". ويخشى رجال تعليم الكبار في الأماكن الأخرى من أن يؤدي التركيز على الاحتراف أيضاً إلى اضفاء الشكل الرسمي على تعليم الكبار بالقدر الذي يجعل من الصعب على المؤهل وإن كان متعلماً أن يلتحق بعمل محو أمية الكبار. إننا بحاجه إلى أناس متعلمين تعليماً جيداً للقيام بجهد تعليم الكبار. ينبغي حماية الحق في أداء الخدمة والحق في التدريس لكل المواطنين الذين يرغبون في الالتحاق بالعمل في محو الأمية.

هدف المعرفة أن تعكس الواقع العام: وأخيراً يجب أن نتأكد من أن المعلومات الناتجة تعكس فعلاً واقع الفقراء والفئات المحرومة وبخاصة حياة المرأة الفقيرة في كل أنحاء العالم. يجب تحقيق ارتباط النساء بصورة متصاعدة بمؤسسات إنتاج المعلومات بحيث يصبحن أعضاء كاملي العضوية فيها ويجب أن يتم الشيء نفسه بالنسبة إلى الأقليات.

على المستوى الميداني

على المستوى الميداني ينبغي أن تؤدي برامج محو أمية الكبار أمرين على الأقل هما

استحداث معلومات ومعرفة عملية في نطاق خطة قومية واستحداث معارف محلية على المستويات المحلية.

وتعد منظومة مراكز مصادر التعلم التي أنشأها برنامج محو الأمية في الهند مثالاً جيداً. وتعمل مديرية محو الأمية والمعهد القومي لتعليم الكبار كمركز قومي لمصادر التعلم. تلى ذلك شبكة من مراكز مصادر التعلم على مستوى الولايات. وهناك تقسيم للعمل بين هذه المراكز جرى تنظيمه على مختلف المستويات، حيث يقدم كل مستوى منها خدمات تعزيز مهارات محو الأمية بأفضل ما جهز له وبحسب وضعه.

لا يوجد شيء يعوض أويحل محل المعارف والمعلومات المحلية التي يتم الحصول عليها من خلال عمل وفكر المعلمين والموظفين الميدانيين كأفراد.

نظام فرعي لإعداد البرامج وتطوير المناهج

وهذا نظام فرعي له أهمية لأنه يختار ما يتم تدريسه ويحدد الإطار الذي تجرى في داخله عملية التعليم والتعلم.

أهداف النظام الفرعي للبرامج وتطوير المناهج

أهداف هذا النظام الفرعي على النحو الآتي

1 ـ اختيار عناصر ومستويات (المعارف ـ الاتجاهات ـ الأداء) في برنامج معين لمحو الأمية الوظيفية.

2 ـ اختيار الاستراتيجيات العامة لتحقيق التكامل بين محو الأمية والوظيفية ومحو الأمية والتوعية.

3 ـ اختيار إطار وبنيه وأنماط تقويم المنهج الدراسي، بمعنى: من سيقوم بالتدريس؟ وماذا يدرس وأين؟ ومتى؟ وفي إطار زمني بعيد المدى؟ وبأي تأثيرات متوقعة؟

هذا واحد من النظم الفرعية التي يحب التخطيط لها داخل إطار وحدود البرنامج الرسمي لمحو الأمية. بيد أن التطبيق الفعلي للمنهج الدراسي يشمل عددا كبيرا من المنفذين والمؤسسات الواقعة خارج حدود النظام الرسمي.

قضايا حول إعداد برامج المناهج

القضايا الآتية ذات أهمية كبيرة:

1 ـ ما لغة محو الأمية التي ستستخدم؟ وكيف. ومتى يتم التحول من اللغة الأم أو اللغة القومية أو الرسمية في محو الأمية؟ (هذه قضية مثارة أيضاً في نطاق النظام الفرعي للسياسة والتخطيط).

2 - على أي شيء سينصب تركيز الوظيفية؟ هل يعتبر التركيز على جانب غير اقتصادى تركيزاً وظيفياً؟ ماذا ينبغي أن يكون عليه المحتوى المعرفي للوظيفية الذي تمتد جذوره إلى التوعية؟

3 - إذا ما بدأ العمل بتركيز على أهداف الوظيفية الاقتصادية كيف يمكن تحويل الأهداف إلى أهداف أكثر عمومية في وقت لاحق؟ وهل لابد من أن يشتمل تدريس الوظيفية الاقتصادية دوماً على عنصر من الأنشطة المدرة للدخل؟

4 - ماذا ينبغي أن تكون عليه طريقة تحقيق التكامل؟ وما مستوى الدمج المطلوب تحقيقه؟

5 - كيف تضمن عدم قيام المنهج والبرنامج ببساطة بتقوية الأدوار التقليدية التي تأسر المرأة في البيت والأعمال المنزلية؟

6 - كيف نربط بين برامج ما قبل محو الأمية وبرامج المتابعة بعد محو الأمية؟

7 - كيف يرتبط المنهج الدراسي لمشروع أو برنامج محو الأمية بالتعليم النظامي؟

بعض المواقف حول هذه القضايا

ربما تحدوك الرغبة في العودة إلى الفصل الرابع الذي يتناول إعداد البرامج وتطوير المناهج فقد جرت مناقشة معظم هذه القضايا تفصيلياً في هذا الفصل. وسيكون من قبيل التكرار إدخال مناقشة حول هذه القضايا نفسها في هذه المساحة. ونود إحالة القارىء إلى المادة السابقة لمراجعتها.

على المستوى الميداني

يوجد أمام المعلمين دور هام يقومون به، إنهم ينفخون روح الحياة في المنهج الدراسي ويدخلونه في حياة الدارسين، فهم يجعلون البرنامج خلاقاً مما يحدث تغيرات في حياة الناس خارج نطاق الصف الدراسي، ولن يكون بمقدورهم القيام بذلك ما لم يحصلوا على التشجيع والمساعدة.

وبرغم الحديث عن تلبية الاهتمامات الخاصة بالنساء والأقليات فإن ذلك نادراً ما يحدث في الميدان، ويلزم على المعلمين أن يكونوا أكثر حساسية تجاه قضايا المرأة، فعلى سبيل المثال ما تزال برامج المرأة تركز على العمل المنزلي، وفي بعض بلدان غرب أفريقيا تقوم النساء بإنتاج الغذاء وبيعه، ولكنهن يحرمن من الشرف الذي يستحقون، وكثيراً ما تخرج النساء المشاركات في الأنشطة المدرة للدخل بالجهد المضني وبالحرمان من المكافأة مما يحدث قهراً أكبر لهن.

نظام فرعي للوسائل والمواد

إن النظام الفرعي للوسائل والمواد التعليمية هو الآخر نظام هام. فكل من العقيدة والسياسة والمنهج الدراسي والمنهجية وطرائق التدريس تتحول إلى شيء ملموس في الوسائل والمواد التعليمية.

أهداف النظام الفرعي للوسائل والمواد

يهدف هذا النظام الفرعي إلى أن يوفر من خارج المنظومة أو ينتج في إطارها المواد التعليمية من كل نوع واللازمة لبرامج محو الأمية الوظيفية، للمعلمين والدارسين والميسرين الآخرين المشتركين في مراحل ما قبل محو الأمية ومحو الأمية والمتابعة في إطار جهود محو الأمية. وهكذا فإنه يجب تلبية تسع حاجات مختلفة من مواد التعليم والتعلم (انظر الشكل 6.11).

وليس في استطاعة النظم الفرعية للوسائل والمواد التعليمية القيام بإنتاج كل شيء في داخل النظام الفرعي ولا ينبغي لها محاولة القيام بذلك.

	مرحلة ما قبل محو الأمية	مرحلة محو الأمية	مرحلة المتابعة
المواد التعليمية للدارسين	1	2	3
المواد الخاصة بالمعلمين	4	5	6
مواد أخرى	7	8	9

الشكل (6.11) دليل لمواد التعليم والتعلم

قضايا مثارة في إطار الوسائل والمواد

هذه هي بعض القضايا المتصلة بالموضوع:

1 ـ هل يمكن استخدام وسائل الاتصال الفولكلورية. (الوسائل الالكترونية) لتعزيز الوسائل المطبوعة أي المستخدمة في القراءة والكتابة؟

2 ـ هل إنتاج مواد تعليمية محلية أمر ممكن التحقيق فعلاً؟

3 ـ كيف تقوم بتأليف ونشر مواد المتابعة اللازمة للقراء الجدد في الثقافات المتعلمة حديثاً؟

4 ـ هل يتم عكس صورة المرأة وعلى قدم المساواة في المواد التي يتم إنتاجها؟

بعض المواقف حول القضايا والمشكلات

سبق أن نوقشت الوسائل والمواد هي الأخرى بالتفصيل في جزء سابق من هذا المرجع. أما

في هذا الجزء فسوف نعلق على بعض القضايا التي تستحق مزيداً من الاهتمام.

الاستفادة من الوسائل ليست عامة ومتاحه للجميع: يحتاج الاختصاصيون العاملون في داخل هذا النظام الفرعي إلى أن يكونوا على وعي بأن الاستفادة من الإذاعة والتليفزيون ليست على قدر الانتشار الذي كنا نظنه ذات يوم بالنسبة إلى المحرومين. وعلى الرغم من ظهور ما أطلق عليه ثورة الترانزيستور فإن المذياع "جهاز الراديو" لم يصبح حتى الآن في متناول الفقراء. أما التليفزيون فهو في الأعم الأغلب خارج نطاق القضية. وحتى حين تتوفر هذه الوسائل في ايدى الناس فإنها لاتقوم بالضرورة ببث برامج تعليمية.

إمكانات المذياع لايعني ذلك أنه لا يمكن قيام العاملين في محو الأمية بإنجاز أي شئ. فالنظام الفرعي للوسائل والمواد يجب أن يعمل جنباً إلى جنب مع وسائل الصحف والإذاعة والتلفزيون لتعزيز ومساندة جهود محو الأمية.

ويمكن الاستفادة من محطات الإذاعة في تحقيق أهداف عديدة من بينها التعبئة الإعلامية للدارسين والمعلمين والقيادات المحلية وإذاعة المعلومات المتعلقة بعنصرى الوظيفية والتوعية وهي من عناصر برنامج محو الأمية، ولتشجيع التدريب المتسمر للمعلمين في أثناء الخدمة.

الصحف المحلية: يمكن إقناع الصحف بإصدار صفحة يومياً أو أسبوعياً، حسب الظروف، تخصص للمتعلمين الجدد. لقد بذلت محاولات لإصدار صحف خاصة بالمتعلمين الجدد ولاقت قدراً كبيراً من النجاح كما حدث في تنزانيا ومالي.

مشاغل عمل المؤلفين: لقد كانت تجربتى مع مشاغل عمل الكتاب والمؤلفين إيجابية تماماً، ويمكن الاستفادة من مشاغل عمل المؤلفين في إنتاج كتب القراءة المناسبة على أساس الحاجات القرائية وكذا المواد القرائية لمرحلة المتابعة. ويمكن أن ينضم إلى هذه المشاغل معلمو محو الأمية والمشرفون وموظفو الإرشاد بل والدارسون في محو الأمية أنفسهم.

الاشتراك في استخدام كتب القراءة. يتم بوجه عام انتاج كتب القراءة لمحو الأمية في إطار منظومة محو الأمية، وليس من الضروري أن تسير الأمور على هذا النحو، فإذا ما كانت الظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية مماثلة، فلا يوجد ما يدعو لأن يكون لكل مشروع أو لكل منطقة كتاب القراءة الخاص بها. ينبغي لمنظومات محو الأمية الأصغر حجماً أن تنظر حولها. وكلما أمكن عليها أن تقتصد في مواردها وأن تستخدم كتب القراءة المتوفرة فعلاً.

كتب المتابعة والتعاون مع الوزارات الإنمائية الأخرى: استخدمت مشاغل عمل المؤلفين بنجاح في تأليف مواد قرائية للمتابعة لصالح المتعلمين الجدد. ومن الممكن بالنسبة لنظم محو

الأمية أن تتعاون مع الوزارات الأخرى المعنية بالتنمية في إنتاج هذه المواد. وفي كل انحاء العالم تقوم الوزارات والإدارات الحكومية بإعداد ونشر مواد إنمائية حول موضوعات الزراعة والصحة وتنظيم الأسرة وقوانين العمل وما إلى ذلك. ولسوء الطالع إن هذه المواد يتم تأليفها في كل مكان تقريباً بلغة يصعب قراءتها. وفي بعض الأحيان تكون لغة هذه المواد بغير اللغة المستخدمة في محو الأمية. هذه المواد يجب أن يتم تكييفها مع مستويات القراء الجدد.

قنوات نشر مواد محو الأمية: أن نشر مواد خاصة بالمتحررين الجدد من الأمية ليس عملاً تجارياً مربحاً، ونادراً ما يقوم الناشرون من القطاع الخاص بنشر كتب موجهة للمتعلمين الجدد. لذلك فإنه يجب إنشاء قنوات خاصة لإنتاج المواد للمتحررين الجدد من الأمية. وليس من الضروري أن تكون لكل منظومة لمحو الأمية كتب المتابعة الخاصة بها، بل ينبغي اقتسام كتب المتابعة فيما بين مختلف منظومات محو الأمية وعلى أوسع نطاق ممكن.

مجاعة الورق والحاجة إلى استخداماته بصور متعددة يجب على المرء أيضاً أن يضع في اعتباره حقيقة وجود نقص حاد في الورق في دول العالم الثالث. ويجب أن تفكر في الاستخدامات المتعددة المرات للمواد نفسها عن طريق إنشاء المكتبات الريفية وحجرات الاطلاع. وينبغي لفت انتباه أكبر جمهور ممكن من القراء في المجتمع إلى هذه المواد.

على المستوى الميداني

على هذا المستوى، يستطيع أفضل المعلمين والموظفين الميدانيين استخدام وسائل الاتصال الطبيعية وتلك الخاصة بالسكان الأصليين في أغراض إثارة الدافعية والتعليم على حد سواء. وثمة فكرة أخرى هامة يجب اتباعها وهي التعاون مع الصحف المحلية باشتراك المعلمين والدارسين معا في جمع الأخبار وقراءتها وكتابتها.

نظام فرعي للتدريب

إن النظام الفرعي للتدريب نظام حاسم لانه يشيدَ القدرات في داخل المنظومة الشاملة، كما أن برامج محو الأمية تخلق في كثير من الأحيان أدواراً جديدة. ويجب إعداد الناس لهذه الأدوار الجديدة. وعلى الآخرين الموجودين فعلاً داخل المنظومة أن يتعلموا كيف يتعاملون مع هذه الأدوار الجديدة.

إن هدف النظام الفرعي للتدريب هو بالضرورة توجيه وتدريب وتنشئة وترقية مهارات كل القائمين بالأدوار داخل أي منظومة لمحو الأمية. ونعود لنقول انه ليس بوسعنا أن نفعل كل شئ داخل منظومة محو الأمية ـ سيكون على الجامعات والمؤسسات المتخصصه الأخرى أن تقدم يد العون.

قضايا خاصة بالتدريب على محو الأمية

يمكن أن تكون قضايا التدريب متصله بالمنظومة كلها. ويمكن أن تشمل تدريب المدربين والمنظمين بل ومتخذي القرارات. وتوجد ثلاث عمليات مختلفة: توجيه كبار المسؤولين والقادة. وتدريب نظامي للموظفين. وعملية تنشئة اجتماعية يتم خلال تعليم القيم الحديدة والعادات الحديدة للتفكير والتحدث والعمل. ويمكن ان يكون التدريب قبل الالتحاق بالخدمة وفي أثنائها.

تركز المناقشات الآتية على القضايا الأساسية لتدريب العامل على مستوى الميدان ـ أي المعلم. ومن القضايا الخاصة الهامة ما يلي:

1 ـ هل ينبغي أن نختار خريجي المدارس ومعلمي المدرسة الابتدائية وأطر الجيش المتقاعدة أم أن نتوقع قيام موظفي الإرشاد بتدريس مهارات محو الأمية الوظيفيه؟ ما مصادر الاختيار الأخرى المتوافرة لاختيار معلمي محو الأمية؟

2 ـ هل ينبغي الاستعانة بمعلمين غير متفرغين أم معلمين متفرغين لمحو الأمية؟

3 ـ ما نوع خطط التدريب التي تصمم للمعلمين المتطوعين وغير المتفرغين والتي تنتج مردودا سريعاً؟

4 ـ هل ينبغي اقتصار دور معلم محو الأمية على تدريس القراءة والكتابة والحساب أم تتوقع من المعلم أن يدرس المعلومات الوظيفية أيضاً؟ هل يمكن تدريب المعلم ليقوم بتدريس المعلومات الوظيفية؟

5 ـ هل ينبغي أن يتم تدريب المعلم ليكون أيضاً موظفاً إنمائياً؟

6 ـ هل ينبغي تزويد المعلم بتدريب فني أم بتدريب عقائدي أيضاً؟

7 ـ هل ينبغي أن يقوم المجتمع المحلي باختيار المعلم أم أنه ينبغي للمشروع اختيار المعلمين الذين سيقوم بتدريبهم واستخدامهم؟

8 ـ كيف نضمن حصول المرأة على التمثيل الصحيح داخل المشروعات والبرامج كمدربات للمعلمات أو كمعلمات متدربات؟ كيف نضمن أيضاً حصول اللأقليات الأخرى واللاجئين وأفراد القبائل على التمثيل المناسب هم الآخرون؟

بعض المواقف حول قضايا التدريب

لما كنا قد قمنا سابقاً بمناقشة دور ووظيفة معلم محو الأمية في هذا الكتاب المرجعي عدة مرات فإن كثيراً من القضايا لم تعد الآن جديدة علينا.

من غير المتوقع وجود معلمين متفرغين تفرغاً كلياً لمحو الأمية: ما لم يحدث وتتم مأساة

تعليم الكبار كما حدث في الصين فإنه لن يكون بمقدور أي منظومة الإقدام على تحمل مسؤولية تعيين مربٍ متفرغ لتعليم الكبار أو موظف لمحو أمية الكبار يكون متفرغا تفرغاً كاملا. كما أنه لن يكون هناك عبء عمل يوم كامل في انتظار هؤلاء المتفرغين. والأكثر احتمالاً هو أن العمل في محو أمية الكبار سيظل عملاً غير تفرغي. مهما كان مستوى التمويل الراهن لتعليم الكبار فإنه العمل في محو أمية الكبار سيظل كذلك عملاً تطوعياً.

الحاجة إلى مدخلات تدريبية كبيرة: بالرغم ان معلمي محو أمية الكبار غير متفرغين وسيكون عليهم تحقيق مردود سريع فإنه ينبغي توفير أقصى مدخلات تدريبية ممكنه لهم. وحين يحدث ويتم اجتذابهم لوظائف أخرى أو يتركون عملهم وينشغلون في أنشطة شخصية مدرة للدخل فإنه لا يجب اعتبار ذلك خسارة للمشروع بل إنه دليل على نجاح تعليم الكبار لديه.

تدريس مهارات محو الأمية وتوجيه الوظيفية والتوعية: ينبغي النظر إلى معلم محو أمية الكبار في الجوهر على أنه معلم يقوم بتدريس مهارات محو الأمية. ولكن يجب النظر إليه أيضاً على أنه مدير موجه لكل جوانب أي برنامج لمحو الأمية الوظيفي. ينبغي أن يكون في منزلة المركز العصبي لجهد محو الأمية الوظيفي في المجتمع المحلي. وينبغي إيلاء الاهتمام المناسب بعقيدة محو الأمية وتقاناتها (تكنولوجياتها) قدر إيلاء الاهتمام إلى الموظفات الإناث والمعلمات ومستوى التدريس والتدريب.

على مستوى الميدان

إن أفضل ما يستطيع عمله أي معلم لمحو أمية الكبار على مستوى الميدان فيما يتصل بالتدريب هو أن يتولى مسؤولية التدريب الذاتي لنفسه والنمو الذاتي المتواصل. وهذا يمكن أن يأتي من خلال القراءة وإعمال الفكر في العمل اليومي الذي يقوم به ومن الفرصه المتاحة لمناقشة الأفكار والمشكلات مع المعلمين الآخرين الموجودين في المجتمع المحلي أو في المناطق القريبة.

نظام فرعي للتعليم والتعلم

يعد النظام الفرعي للتعليم والتعلم في منزلة القلب من القضية كلها. فأهدافه هي تقديم تعليم مهارات محو الأمية في تكامل مع الوظيفية والتوعية مع قابلية ذلك للتعميم بحيث تتحول العملية كلها في نهاية المطاف إلى تعلم مدى الحياة. على أن حدود هذا النظام الفرعي لا تقتصر على الصف الدراسي بل تمتد لتشمل المجتمع المحلي كله.

قضايا في منظومة التعليم والتعلم

فيما يلي بعض القضايا الهامة التي تثور في إطار هذا النظام الفرعي:

1 ـ هل بمقدور معلم محو أمية الكبار، وهو نمطياً خريج مدرسة ثانوية متطوع للعمل مقابل مكافأة رمزية ضئيلة، أن يقوم بكل ما نتوقعه منه، من محو أمية ووظيفية وتوعية؟

2 ـ هل من الممكن لأي معلم محو أمية كبار عادي أن يكتسب الكفاءة في استيعاب المادة الدراسية والحساسية الإنسانية التي نتوقعها فيه؟

3 ـ هل من الممكن حقاً تحقيق التكامل الحقيقي لكل من محو الأمية والوظيفية والتوعية في المحتوى؟

4 ـ كيف تعامل النساء في الصفوف المختلطة؟

بعض المواقف من هذه القضايا والمشكلات

من رأي المؤلف أن أياً من الأفكار التي جرت مناقشتها في هذا الكتاب المرجعي ليست بعيدة عن تناول معلمي محو أمية الكبار سواء كانوا يعلمون في نيويورك أو في السنغال. إذ يمكن تدريب معلمي محو الأمية لتدريس مهارات محو الأمية، والوظيفية والتوعية الوطنية، إذا قدمت لهم المساعدة المناسبة. إن ما نحتاج إليه هو الجمع الصحيح بين الالتزام السياسي والكفاءة المهنية.

على مستوى الميدان

المعلم هو أهم شخصية فاعلة في هذا النظام الفرعي. فهو الشخص الذي يقوم بالاحتكاك الشخصي المباشر بالدارسين والقيادات المحلية. وقد تحدثنا عن الحاجة إلى معلم ملتزم وكفي، وندعو المعلم إلى الاستجابة لذلك.

نظام فرعي للمتابعة بعد محو الأمية

هذا النظام الفرعي هام جداً شأنه في ذلك شأن النظم الفرعية الأخرى. ولكن كثيراً ما يتم تجاهله. ويمضي بعض العاملين في محو الأمية إلى حد القول بأن من الهباء القيام بجهد محو الأمية إذا لم يكن بالمستطاع التخطيط لعمل ما بعد محو الأمية قبل البدء في محو الأمية. وإذا لم يكن بالمقدور التخطيط للمتابعة بعد محو الأمية فإن ذلك لا يعني عدم القيام بمحو الأمية إطلاقاً. ذلك أن محو الأمية أولاً وقبل كل شيء يمكن أن تكون مهاراتها قابلة للاستمرار إذا درست هذه لمهارة جيداً خلال المرحلة الأولى، والذين يفقدون بعضاً من المهارات التي تعلموها سوف يعودون إلى تعلم ما فقدوه بسهولة كبيرة وبسرعة. وحتى أولئك الذين لم يتعلموا سوى مهارات

أولية للقراءة والكتابة يكفي أنهم أدخلوا إلى عالم الكلمة المطبوعة.

أهداف النظام الفرعي للمتابعة

تنحصر أهداف النظام الفرعي لمرحلة ما بعد محو الأمية في الآتي:

1 ـ تشجيع ومساعدة المتعلمين الجدد على مواصلة القراءة والكتابة حتى تصبح مهارات محو الأمية مستديمة لديهم.

2 ـ توفير بعض الهياكل النظامية مثل "حلقات الدرس" لتعمل كمنتدى يجتمع فيه الكبار المتحررون من الأمية وغيرهم لمناقشة ما سبق أن قرأوه واتخاذ القرارات حول تنمية المجتمع.

3 ـ توسيع مفهوم الاتصال في إطار منظومتي محو الأمية والمتابعة بحيث يشمل استخدام كل وسائل الاتصال ـ الشعبية والمطبوعة والإلكترونية، ومساعدة الكبار على تطوير قدراتهم الفردية الخاصة على الجمع بين وسائل الاتصال للتعامل مع المعلومات.

4 ـ المساعدة في إنشاء مراكز يتعلم فيها المتعلمون الجدد من الكبار أساليب الاستفادة من مهارات محو الأمية التي حصلوا عليها في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

5 ـ المساعدة في إنشاء بنىً ومرافق أساسية للثقافة المطبوعة ـ من نشرات إخبارية ومكتبات ومحلات بيع كتب ...إلخ ـ لتعزيز العادات القرائية واستخدام المادة المطبوعة في كل جوانب الحياة.

6 ـ ربط الكبار المتعلمين الجدد وكل مجتمع القراء الآخرين في المجتمع المحلي بالمجتمع المعلم المتعلم الجديد الذي يشارك في تهيئة التعليم مدى الحياة للجميع.

والنظام الفرعي للمتابعة ليس قاصراً على حدود المنظومة "الرسمية" لمحو الأمية. فلديه حدود واسعة تشمل بين أحضانها المجتمع المحلي بأكمله ومؤسسات الإعلام على الصعيدين المحلي والقومي.

قضايا المتابعة

1 ـ هل من الممكن تصور وجود مجتمع معلم متعلم وتعليم مدى الحياة دون وجود اقتصاد في حالة توسع وثقافة ناهضة ونشطة؟

2 ـ ما الذي يأتي في المقدمة: بيئة التعلم أم العمل في المتابعة بعد محو الأمية ووجود مؤسسات المجتمع المتعلم؟

3 - كيف نخرج أنفسنا من المفهوم القديم للعمل في المتابعة باعتباره مجرد نشر مواد للمتابعة بقصد مساعدة الناس في الاحتفاظ بمهارات القراءة والكتابة؟

4 - كيف نعزز ونزيد الاستخدامات الفعلية لمهارات محو الأمية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

5 - كيف نوفق بين واقع النقص الشديد في الورق وتكاليف نشر الكتب وبين الحاجة العامة والماسة إلى القراءة؟

6 - كيف نربط بين نظامي المتابعة والتعليم النظامي لمساعدة من يرغبون في الحصول على فرصة ثانية للتعلم داخل التعليم النظامي، دون أن نحول مرحلة المتابعة إلى مجرد بديل للدراسة النظامية؟

7 - كيف نضمن أن تكون آثار محو الأمية على الأفراد - داخل الأسرة ولكل من الجنسين وداخل الصفوف الدراسية - آثاراً وظيفية وليست قائمة على الاستغلال والنكوص؟

بعض المواقف من هذه القضايا والمشكلات

ماذا يأتي أولاً؟ هل العمل في المتابعة ممكن التحقيق دون وجود اقتصاد في حالة توسع وثقافة نشطة؟ الواقع أن هذا السؤال يحتاج إلى إعادة صياغة ليطرح على النحو الآتي: هل توسع الاقتصاد مستقبلاً وتطور الثقافة في المستقبل ممكن الحدوث دون وجود علاقة أخذ وعطاء بين الاقتصاد الراهن والثقافة الحالية من ناحية وبين جهود ومؤسسات المتابعة؟ والجواب بالنفي.

بالطبع لاتوجد مسائل "تأتي أولاً" و "تأتي ثانياً" في التغير الاجتماعي. إن جهود المتابعة بعد محو الأمية لا يمكن أن تنتظر حتى "يأتي أولاً" الاقتصاد المتوسع والثقافة الناهضة. فالواقع أن جهود ومؤسسات المتابعة ينبغي أن تكون أداة لحدوث النهوض الاقتصادي والثقافي ونتيجة له في وقت واحد.

جهود محو الأمية والبيئة المتعلمة: توجد نفس العلاقة المتبادلة بين جهود محو الأمية ووجود بيئة متعلمة. ونحن لن ننتظر بيئة التعلم لتأتي أولاً وبعدها نبدأ جهود محو الأمية ثم جهود المتابعة. بل إننا بقيامنا بمهام محو الأمية والمتابعة إنما نخلق البيئة المتعلمة.

المسألة أكبر من مجرد الحفاظ على مهارات التعلم: على مدى زمن طويل للغاية كنا نتصور العمل في المتابعة على أنه مجرد تأليف ونشر مواد المتابعة لحماية المتعلمين الجدد من الارتداد إلى الأمية نحن بحاجة إلى توسيع مفهوم المتابعة بأبعاده المتعددة. من ناحية ينبغي أن يكون أكثر من مجرد توفير مواد مطبوعة. يجب أن يشتمل على مزيج من كل الوسائل الاتصالية حتى ينشغل

المتعلم الجديد بالدور الجديد لجمع المعلومات واستخدامها. وفي الوقت ذاته ينبغي توسيع المفهوم من مجرد اكتساب المهارات إلى الاستفادة منها في الحصول على المعرفة وفي حل المشكلات وفي العمل الاجتماعي.

تشجيع استخدامات مهارات القراءة والكتابة: لن يكون من السهل تعزيز الاستخدامات الفعلية لمهارات محو الأمية في الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية من حياة الفرد. بيد أنه يجب توفير المواقف والأوضاع التي يمكن منها مساعدة الكبار من المتعلمين الجدد في استخدام هذه المهارات لتحقيق الكفاءة الشخصية لهم.

الاستخدامات المتكررة للمواد: إن مجاعة الورق القائمة في معظم دول العالم الثالث واقع ماثل أمامنا فعلاً. كما أن تكاليف إنتاج المواد المطبوعة وبالتالي أسعار شراء الكتب والمجلات مرتفعة. وهذه الحقائق تصطدم بوجه الحاجة الماسة إلى القراءة. كيف يكون باستطاعة الكبار الأفريقيين المقيمين بالمناطق الرئيسية تحمل شراء كتاب إذا كانت تكاليفه تمثل بالنسبة إليهم ثروة كاملة؟ علينا أن نبتكر أنماطاً (مثل المكتبات الريفية وأندية القراءة) لتشجيع الاستخدام المتكرر للمواد المطبوعة بحيث يستطيع قراءة النسخة الواحدة من الكتاب عدد كبير من الناس.

جهود محو الأمية والتعليم النظامي: يجب تجسير الهوة بين العمل في المتابعة ونظام التعليم النظامي إذا كان ذلك هو ما يريده الناس. يجب أن نعاون من يرغبون في الحصول على فرصة ثانية للتعلم داخل منظومة التعليم النظامي، ولكن يجب حماية سلامة العمل في المتابعة. إذ لا ينبغي أن تتحول إلى مجرد بديل للتعليم المدرسي.

أوجه استغلال جديدة لمحو الأمية ولرأس المال الرمزي: ينبغي الالتزام بقدر كبير من اليقظة للتأكد من أن الواقع الجديد لمحو الأمية بين الأفراد وبين الأسر وبين الجنسين وداخل الصفوف واقع وظيفي وليس استغلالياً. ولا ينبغي السماح للفرد المتعلم الجديد أن يطور مزيجاً من وسائل الاتصال في التعلم لا يكون للمادة المطبوعة دور فيه. وداخل الأسر ينبغي تشجيع جميع الأفراد على تعلم القراءة ـ مع إيلاء اهتمام خاص لمراعاة ألا تكون الفتيات الصغيرات والأمهات محرومات من التعليم.

في إطار الطبقات الاجتماعية يجب أن نضمن أن المتعلمين لا ينشئون إقطاعاً جديداً من رأس المال الرمزي أي باستخدام مهارات التعلم الجديدة في قيادة المشروعات وتوجيهها على حين يعرق الأميون لصالحهم في المزارع وفي أكواخ الصناعات الحرفية.

على المستوى الميداني

يستطيع معلم محو الأمية، في حدود معينة المساعدة في تشجيع مبادرات المتابعة بعد محو الأمية. واذا تحول مجتمع محلي يعمل فيه معلمو محو الأمية إلى مجتمع معلم متعلم ذى بيئة مواتية للتعلم فإن ذلك يكون فرصة له لتحقيق الرضا عن النفس والفخر بنفسه.

نظام فرعي للتقويم

وهو نظام فرعي له أهميته. فالجميع يحتاجون إليه لتحقيق المحاسبة عن المسؤليات ولقياس الفاعلية.

وهدف أي نظام فرعي للمتابعة هو تحويل أي منظومة برنامج إلى مزرعة معلومات جيدة تنتج معلومات وصفية وتقويمية وتستفيد منها.

وحدود المنظومة الفرعية للتقويم ليست ضيقة. بل ينبغي ان تشمل الجامعات القومية والمنظمات المعنية بمحو الأمية في الخارج.

قضايا تثار بشأن النظام الفرعي للتقويم

1 ـ القضية الأولى تخص فئتي المعلومات (الوصفية والتقويمية).

2 ـ يدخل التقويم بطبيعة الحال أيضاً في دائرة المناقشات الفلسفية المتعلقة بكيفية إحداثه وهو ما يطلق عليه بالجدل الدائر حول تغير النموذج من الأسلوب الوضعي إلى الأسلوب الطبيعي.

3 ـ ثمة قضية أخرى هي المقابلة بين البيانات الوصفية والبيانات التقويمية.

4 ـ التقويم الخارجي الذي يقوم به غرباء عن البرنامج في مقابل التقويم الداخلي الذي يقوم به العاملون فيه.

5 ـ هل ينبغي أن يقتصر تقويم محو الأمية على تغطية مهارات القراءة والكتابة فقط؟ أم ينبغي أن يشمل أيضاً اختبار مدى الإنجاز والتقدم المحرز في المكونات الثلاثة جميعاً؟

6 ـ ما المعايير التي ينبغي استخدامها في دراسة الأثر والحاجة إلى دراسة الأثر على حياة النساء؟

العناصر الفاعلة في النظام الفرعي للتقويم

في كثير من الأحيان ينظر العاملون في محو الأمية إلى التقويم على أنه مهمة يتولاها اختصاصيون في التقويم يأتون من خارج البرنامج. ولكن هذه ليست القصة بأكملها.

فالتقويم الذي يتولاه خبراء في التقويم هام، ولكنه مجرد جزء فقط من نظام فرعي كامل للتقويم. في العادة يقوم خبراء التقويم بتنظيم منظومات المعلومات الإدارية، وإجراء المقارنات ورصد علاقات الارتباط وإجراء عمليات تقويم الأثر. بمعنى أنهم يحددون أثر برنامج محو الأمية

في حياة المشاركين وفي مجتمعاتهم المحلية.

ويقوم بأكثر من نصف عبء التقويم أناس آخرون غير خبراء التقويم. إذ تشمل المنظومة الفرعية على متخذي القرارات فوق قمة المنظومة ومعلمي محو الأمية والدارسين على مستوى القاعدة الميدانية. ولأكثر من نصف الوقت لا يحدث انفصال بين وظيفة الفرد بصفته صانع قرار ومقوماً، أو معلماً ومقوماً، أو دارساً ومقوماً

والدارسون كرجال تقويم

الدارسون جزء من النظام الفرعي للتقويم لأنهم سوف يشاركون في عملية التقويم الذاتي. كما أنهم سوف يشاركون على أنهم شركاء على قدم المساواة في عمليات التقويم بالمشاركة التي تجري بالتعاون مع المعلمين والموجهين وقيادات المجتمع المحلي.

المعلمون كرجال تقويم

المعلمون بطبيعة الحال عناصر منفذة هامة داخل النظام الفرعي للتقويم. فهم يحتفظون بسجلات الحضور. تسجيل صورة مسيرة العمل بالصف الدراسي. كم عدد الدارسين المقيدين؟ كم عدد الذكور؟ وكم عدد الأناث؟ ما عدد المنتظمين؟ وماعدد غير المنتظمين في الدراسة؟ كم عدد المتسربين ومتى حدث ذلك؟ ومن خلال مراجعة المعلم لهذه الأرقام شهراً وراء شهر يمكن أن يحدد مدى التقدم المحرز في الصف الدراسي بلغة الأرقام.

كما يقوم المعلم أيضاً بتطبيق بعض الاختبارات السابقة الإعداد على القراءة والكتابة والمعلومات الوظيفية. وبالتالي يحتفظ لديه بسجل لمعدلات التعلم والإنجاز لدى الدارسين.

كما ان المعلم يسجل يومياته في سجل خاص. ويشمل هذا السجل من الناحية النمطية ملاحظات نوعية حول سلوك الصف الدراسي مثل الحالة المعنوية للدارسين ومستوى الدوافع لديهم. كما يشتمل السجل على معلومات حول ما يقوم به الدارسون استفادة من مهارات محو الأمية المكتسبة حديثاً. كما يشمل أيضاً حالات الانقطاع والرسوب حتى يتمكن طلب يد المساعدة من الموجه لإصلاح هذه الأحوال.

الموجه كرجل تقويم

إن دور الموجه في التقويم دور هام للغاية، فعلى مستوى الموجه تظهر وجهة النظر التقويمية لثالث الأشخاص المهتمين بالعملية.

فالموجه يقوم بمراجعة وتعزيز البيانات التي يتلقاها من عدد من المعلمين الخاضعين لإشرافه

يتراوح بين ثلاثين وخمسين معلماً. ويستطيع الموجه بمقارنة لهذه البيانات أن يحدد إذا كـان مـا كانت مشكلات الحضور والتسرب مشـكلات عامـة أم خاصـة بمجتمعـات محليـة معنيـة. فعـن طريق الدراسة المرجعية يستطيع الموجهون الوقوف على الصورة الكاملة للموقف.

ويقوم الموجه أيضاً بتكوين صـورة نوعيـة للبرنـامج فـي منطقتـه يجمعهـا مـن مختلـف بنـود اليوميات التي يتلقاها من المعلمين. ثم يضيف الموجه إلى كل ذلك ملاحظاته وتصوراته الخاصة. كل هذا يرسل بعد ذلك إلى إدارة برنامج محو الأمية.

التقويم بواسطة اختصاصي البرنامج

على معظم الاختصـاصيين العـاملين بالبرنـامج وبخاصـة خـبراء تطويـر المنـاهج ومؤلفـو المـواد التعليميـة ومنتجوهـا والمدربـون، إجـراء عمليـات التقويـم بغـرض الحكـم علـــى مـــدى فعاليـــة مدخلاتهم.

وهؤلاء يجرون نوعين من التقويم: تقويم تكويني وتقويم نهائي. والتقويم التكويني يجرى فـي أثناء فترة تكوين (أى تطوير وإعداد) الخطط والمناهج والمواد. أما التقويـم النهـائي فيتـم بغـرض إجمال النتائج المحققة.

تقويم المناهج: يبدأ تقويم المناهج الدراسية بإجراء دارسة تقدير الحاجات. بعد ذلـك يسـعى لتحديد اذا ما كان المنهج الدراسي قد لبى فعلا الحاجات كما جـرى تقديرهـا. كمـا أنـه يوجـه أسئلة حول اختيارات الأنشطة المرتبطة بالمناهج والتي تخص تدريس محو الأميـة الوظيفيـة. هـل كانت الاختبارات سـليمة؟ هـل كـان المحتـوى ومسـتوى المعلومـات والمهـارات والاتجاهـات مناسباً؟ ويمكن أن تطرح أسئلة عديدة أخرى.

تقويم المواد التعليمية: ويطلق على هذه أيضاً اسم تقويم المنتج. إذ يتم تقويـم فقـرات المـواد التعليمية كل على حدة للتأكد مما اذا كان المنتج يحقق الأهداف المقصودة منه.

تقويم التدريب: خلال عملية تقويم التدريب، يتم تقويم مدى فعالية محتوى التدريب وعمليـة التدريب وأثرها. هل التدريب يحقق اعداد الناس للأدوار التي يؤدونهـا فـي الميـدان؟ هـل يـؤدي فعلا إلى تجويد الأداء؟ هل يحول المتدربين إلى خبراء فـي حـل المشـكلات؟ هـل مـن الممكـن جعل التدريب أكثر كفاية وأكثر فاعلية؟

التقويم بواسطة خبراء التقويم

لا تشمل المهام التقويميه السابق ذكرها كـل الحاجـات التقويميـة لأي منظومـة فعالـة لمحـو الأمية. هناك مهام تقويمية بالغة الأهمية لابد أن يقوم بها خبراء متخصصون في التقويم.

وخبراء التقويم العاملون في أي مشروع لمحو الأمية موظفو تقويم متفرغون وينصب اهتمامهم بوجه عام على تقويم الأثر.

البرنامج الأساسي للتقويم

1 - القدرة على وصف الحالة الراهنة لبرنامج ما في وقت معين.

2 - القدرة على الاختيار من بين مختلف غايات برنامج ما أو التأكد من سلامة غايات سبق وصفها.

3 - القدرة على الاختيار من بين الوسائل العديدة الرامية لتحقيق الغايات المختارة.

4 - القدرة على قياس أثر برنامج ما على حياة الأفراد ومجتمعاتهم المحلية.

برنامج محو الأمية الوظيفية:

التقرير الشهري

(يقوم المعلم بملء بياناته ويقدمه إلى الموجه)

1 - انه في نهاية شهر .... سنة ....

2 - اسم القرية ....

3 - اسم المعلم ....

4 - اسم المجموعة الدارسية ....

5 - عدد الدارسين في نهاية الشهر : ذكور .... إناث ....

6 - مجموعة عدد الحصص التي تمت خلال الشهر ....

7 - عدد الدارسين الذين تغيبوا طول الشهر: ذكور.................... إناث ....

8 - عدد الدارسين الذين انقطعوا: ذكور .... إناث ....

9 - متوسط الحضور في الشهر ....

10 - المعدات اللازمة ....

11 - عدد الأيام التي زار الموجه الصف خلالها ....

12 - عدد أيام زيارة موظفي الإرشاد للصف:

آ - موظف الإرشاد الزراعي ....

ب - موظف الإرشاد الصحي ....

جـ - موظف التدبير المنزلي ....

د - آخرون (بالاسم) ....

13 - آخر درس تم تدريسه في نهاية الشهر..

14 - الإجراء الذي تم لخفض التسرب؟ والإجراءات التي اتخذت لاعادتهم إلى الصف؟ ....

15 - تعليقات ....

16 - متى تم تسلم آخر مكافأة؟ ....

17 - تعليقات رئيس لجنة محو الأمية ....

18 - توقيع الرئيس: .... التاريخ: ....

19 - توقيع الموجه: .... التاريخ: ....

الشكل 7.11 استمارة التقرير الشهري للمعلم - من مالاوى

المعلومات اللازمة

يجب على أي نظام فرعي للتقويم ان يفكر في المعلومات قبل التقويم بمعنى اعتبار المعلومات محل الاهتمام الرئيسي وليس التقويم.

وينبغي النظر إلى المعلومات على أنها من قسمين: معلومات وصفية ومعلومات تقويمية تنقسم بعد ذلك إلى معلومات مستقاة من التقويم الطبيعي ومعلومات مستقاة من التقويم العقلي.

برنامج محو الأمية الوظيفي

التقرير الشهري

(استمارة 2): بواسطة الموجه

(يملأ الموجه بياناته ويرسل إلى المسؤول عن المشروع)

الشهر المنتهي في: .... سنة: ....

اسم الموجه: .... اسم المنطقة: ....

1 ـ عدد المعلمين والمعلمات في نهاية الشهر:

ذكور: .... أناث: ....

2 ـ المعلمون والمعلمات المتسربون خلال الشهر.

اسم المعلم / المعلمة	أسباب التسرب

3 ـ الصفوف التي انفضت خلال الشهر

اسم الصف	ذ	إ	م	الأسباب

4 ـ تقرير عن الحضور:

التعليقات:	الإجراءات المستخدمة:	مقترحات لعلاج الحالة:

5 ـ المواد اللازمة (رجاء تحديد أسمائها وكميتها): ....
....
....

6 ـ المعلمون تسلموا مكافآتهم حتى شهر: ....

تعليقات: ....
....

7 ـ أي تعليق آخر: ....
....

التاريخ: .... توقيع المشرف: ....

على سبيل المثال نجد أن أدوات ووسائل الحصول على المعلومات الوصفية هي سجلات الصفوف الدارسية ويوميات المعلمين وتقارير المعلمين والموجهين (انظر الشكل 7.11)، ونتائج اختبارات القراءة والكتابة التي أجريت على الدارسين في الصف وبيانات التعيين والبيانات التعليمية عن المعلمين والاختبارات التي أجريت على المعلمين أثناء التدريب وما إلى ذلك. كما تثار مسائل تتصل بالحجم والمدى والتغيرات التي تحدث في الحجم والمدى.

على ان أدوات ووسائل التقويم العقلي أدوات نظامية سبق اختبارها مثل المقابلات المقننة والاختبارات وعمليات الملاحظة المقننة. أما تجهيز البيانات فيتم بالطبع بأسلوب إحصائي. أما الأسئلة التي تتم الإجابة عنها فتدور حول المقارنات وعلاقات الارتباط.

إن الهدف النهائي للثقافه الفرعية للتقويم هو إنشاء: "ثقافة معلومات" داخل نطاق منظومة محو الأمية. وهو أسلوب لتحقيق إنجاز أشياء خلال العمل تشمل جمع المعلومات وتقاسم المعلومات واستخدام المعلومات بغرض اتخاذ قرارات جيدة.

بعض الموضوعات الجارية في تقويم محو الأمية

أن أهم الموضوعات الخاصة بتقويم محو الأمية في أيامنا هذه هي: (1) تقويم إنجاز الدارسين، و(2) الرصد والمتابعة المستمرين للبرامج، و(3) تقويم أثر البرنامج.

تقويم إنجاز الدارسين

أن أهم خطوة فلسفية في إنجاز الدراس هي أن يشارك الدراس بنفسه في تقويم إنجازه. وقد أصبحت هذه الخطوه متاحة فعلاً بواسطة اختبارات ETS للمهارات التطبيقية لمحو الأمية في الولايات المتحدة التي تستخدم مجموعة من ثلاثة اختبارات هي:

- اختبار مهارات محو الأمية وتقيس المهارات والمعلومات اللازمة لقراءة وتفسير مواد مثل الصحف والمقالات والمجلات والكتب.
- اختبار مهارات محو الأمية التوثيقية ويقيس المهارات والمعلومات اللازمة للتعرف على المعلومات الموجودة في مواد مثل الرسوم البيانية والاستمارات.
- اختبار مهارات محو الأمية الكمية. ويقيس المهارات والمعلومات اللازمة لتطبيق العمليات الحسابية على المعلومات التي تتضمنها مواد مطبوعة مثل استمارة القرض أو إعلان خفض الأسعار أو استمارة طلب شراء البضائع أو دفتر الشيكات.

على أن إنجاز الدارس يشتمل على ما هو أكثر من هذه الاختبارات الثلاثة. إذ تستخدم سجلات شخصية "لكل دارس (عبارة عن صفحات من الورق تبين التطبيق العملي لمهارات محو

الأمية في الحياة الواقعية)، للحصول على لقطات سريعة عن أوجه تقدم مهارات محو الأمية. وهكذا فإن إجراء الاختبارات تتجح باستخدام مزيج من الاختبارات المقننة والاختبارات الموضوعة عن المادة الدراسية، واختبارات الكفاءة والتقويم بالمشاركة.

ويساعد جزء التقويم الذي يتم بالمشاركة في إجراء اختبار غير رسمي يسمح بكشف وجهات النظر الشخصية. وهكذا يتم دمج المنهاج الدراسي الذي وضعه خبراء البرنامج مع أهداف وحاجات الكبار أنفسهم.

رصد ومتابعة البرنامج

تتركز عملية الرصد والمتابعة والتقرير للبرنامج عادة في منظومات المعلومات الإدارية. وهذه يمكن أن تكون منظومات بسطية تقوم على الورق والقلم. وتستفيد من هذه البيانات التي تتجمع وتظهر أثناء تنفيذ أي برنامج. وفي بعض الأحيان يمكن ألا تزيد على ستة جداول ورسوم بيانية يتم ملء بياناتها كل شهر على أساس بيانات سجلات الحضور ونتائج الاختبارات التي تجرى في الصفوف والمقابلات التي تنظم مع الدارسين والقيادات المحلية.

تقويم الأثر

يمكن معالجة تقويم الأثر بطرق مختلفة وعلى مستويات متعددة. فعلى المستويين الوطني والإقليمي تقوم بمعالجتها بوجه عام فرق من اختصاصي التقويم المدربين. وهؤلاء يمكن أن يستخدموا كلاً من الأساليب العقلية والأساليب الطبيعية للتقويم.

أما على مستوى المجتمع المحلي والصف الدراسي فيمكن دراسة الأثر عن طريق أي معلم يتمتع بالحساسية أو أي موظف ميداني آخر ماهر بنفسه. لكن من الأفضل إنجاز ذلك من خلال التقويم بالمشاركة. إذ يمكن ان يجمع أفراد أي مجموعة معاً ويوجهون إلى أنفسهم الأسئلة.

ماذا تعلمنا من برنامج محو الأمية هذا؟ كيف يؤثر البرنامج في حياتنا وحياة من يحيطون بنا؟

مهام للإنجاز أو التفكير فيها

تناولنا في هذا الفصل الأنظمة الفرعية الإحدى عشرة المدرجة فيما يلي: الآن فكر ملياً في منظومة محو الأمية التي تعمل فيها. ما مدى جودة الأداء داخل مختلف النظم الفرعية في رأيك؟ إذا كان الأداء "جيد جداً" ضع دائرة حول العدد 5 وللمناسب حول العدد 3 والذي يحتاج إلى تحسين كبير حول العدد 1.

نظام فرعي عقائدي	5	3	1
نظام فرعي للسياسة والتخطيط	5	3	1
نظام فرعي مؤسسي وتنظيمي	5	3	1
نظام فرعي للتعبئة والإعلام	5	3	1
نظام فرعي للدعم المهني	5	3	1
نظام فرعي لوضع البرامج وتطوير المناهج	5	3	1
نظام فرعي للوسائل والمواد التعليمية	5	3	1
نظام فرعي للتدريب	5	3	1
نظام فرعي للتعليم والتعلم	5	3	1
نظام فرعي للمتابعة	5	3	1
نظام فرعي للتقويم	5	3	1

الفصل الثاني عشر

الخاتمة

هذا هو الفصل الأخير في الكتاب. بمقدورك العودة إلى قائمة المحتويات لترى ما قام هذا الكتاب المرجعي بتغطيته.

التعليم يجعل الناس أسهل قيادة ولكن أصعب انقيادا ويجعلهم أيسر حكماً ولكن يستحيل استعبادهم (لورد بروجام).

ماذا يحدث لو أصبح العالم كله متعلماً؟ الإجابه لا يحدث الكثير، لأن العالم بطريقة أو بأخرى مهيكل بصورة تجعله قادراً على امتصاص الأثر. ولكن إذ تكوَن العالم كله من أناس متعلمين ومستقلين وانتقاديين وبنائين قادرين على تحويل الافكار إلى فعل بصورة فردية وبصوره جماعية ـ فإن العالم سيتغير لا محالة. (ج. جالتونج.في الندوة الدولية لمحو الأمية، برسوبوليس، إيران 1975).

بالنسبة إلى ما يقارب المليار شخص ممن يقطنون عالمنا اليوم يجب أن يكون محو أمية الكبار هو خطوتهم الأولى باتجاه التعليم. فلقد فاتتهم فرصة الالتحاق بالنظام المدرسي، ولا يستطيعون القراءة والكتابة.

إن المعلومات المتوافرة في الثقافات الشفاهية في العالم تساعدهم في تحقيق البقاء ولكنه مجرد البقاء. إنهم بحاجة إلى معلومات أكبر. معظم هذه المعارف والمعلومات مغلق عليها داخل صفحات الكتب.

قبل أن أختتم عملي دعونا ننظر بقدر أدق إلى وضع التعلم والأمية في عالم اليوم. ما الأمل القائم في أن نصل إلى محو الأمية الشاملة في زماننا؟ ما الدور الذي يمكن أن نؤديه نحن بوصفنا موظفين عاديين في تشجيع محو الأمية؟

تقرير عن حالة محو الأمية

في أثناء قيامي بتأليف هذا الدليل العملي قرأت الجزء الآتي في صحيفة محلية.

"ولقد انخفضت الأمية في العالم للمرة الأولى" يقول ذلك تقرير الأمم المتحدة.

فقد ذكرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة أن عدد الأميين في العالم يبلغ في عام

1990 حوالى 948 مليونا بانخفاض مليونين عن عام 1985. ومن المتوقع حدوث انخفاض أكبر إلى 935 مليون أمي بحلول نهاية هذا القرن.

كان عدد الأميين قد ارتفع من 890 مليونا في عام 1970 مع حدوث زيادة سريعة في الدول المتخلفة. يقول التقرير إن 98% من الأميين موجودون في دول العالم الثالث الشديد الفقر وأن غالبية الأميين من النساء.

قُدم هذا التقرير إلى المجلس التنفيذي لهذه الوكالة التي تتخذ باريس مقراً لها عندما كانت تقوم باستعراض نتائج السنة الدولية لمحو الأمية 1990 التي قررتها الأمم المتحدة.

بيد أن التقرير قال إنه بالرغم من أن هذه البيانات الإحصائية مشجعة وأنها دليل على أنه بالإمكان القضاء على الأمية فإن التقدم المسجل بالوثائق ضئيل للغاية.

لقد انخفضت النسبة المئوية للأميين الكبار من 38.5% عام 1970 إلى 26.6% عام 1990 ويمكن أن تنخفض إلى 21.8% بحلول عام 2000.

ويقول تقرير لإدارة التربية بالولايات المتحدة أن 27 مليوناً من الأمريكيين أميون وظيفياً. أما طبقاً لأرقام اليونسكو فأن أعلى معدل لأمية الكبار موجود في أفريقيا (54%) تليها آسيا (36%) ثم أمريكا اللاتينية (17%).

قائمة الآمـــال

أن آمالنا في تحقيق تعميم التعليم ومحو الأمية آمال كبيرة. بيد أن آمالنا والواقع القائم لا يتفقان في شيء. فقد كان الأمل يحدونا أن يتم في نهاية الحرب الباردة تخصيص الموارد التي كانت تضيع على الاستعداد للحرب للأغراض السلمية وكان تعميم محو الأمية دائماً على قائمة الاغراض السلمية. بيد أن كل هذه الاحلام تحطمت.

كانت اليونسكو تتحدث عن تحقيق التعليم للجميعً بحلول عام 2000. وهذا موعد لم يتبق عليه سوى ثلاثة أعوام. والتعليم للجميع معناه توفير التعليم لكل الأطفال ذكوراً وإناثاً في كل أنحاء العالم. ويعني أيضاً تحقيق محو الأمية لجميع الشباب والكبار في العالم، ذكوراً وإناثاً ويستطيع المرء أن يطرح التساؤل حول قابلية ما سبق ذكره للتطبيق وإن كان لا يقلل من قيمته في إثارة تطلعاتنا.

وقام المؤتمر الدولي حول التعليم للجميع الذي عقد في جو متين بتايلاند خلال الفترة من 5 إلى 9 مارس 1990 بوضع أهداف أكثر واقعية هي:

التعليم الابتدائي: تسعى كل دوله إلى ضمان حصول 80 في المائه على الأقل من الأولاد

والبنات دون الرابعة عشرة على مستوى من الإنجاز التعليمي يعادل المستوى التعليمي الابتدائي كما تحدده السلطات الوطنية المتخصصة.

تعليم الكبار: تهيئة الاستفادة من المهارات والمعلومات الأساسيه للجميع.

محو الأمية: تحقيق انخفاض كبير في الأمية وفقاً لأهداف تحددها كل دوله وفق أولويات تقوم على العمر والجنس.

الإمكانات والعوائق

ليس بمقدورنا أن نقوم بدور الله فنوقف كل الحروب ونقيم السلام الدائم .ونحن لا نستطيع أن نقضي على العنصرية والتعصب ونقيم عالماً من الأخوة الإنسانيه. كما أنه ليس بوسعنا إزاحة الجشع والأنانيه حتى نستطيع أن نفعل شيئاً لمواجهة الجوع والحرمان.كذلك ليس بمقدورنا أن نقوم بمجرد إبداء الرغبة في جعل التعليم ومحو الأمية الشيء الأساسي في حياتنا في كل مكان؟

بيد أن هناك إمكانات، حتى برغم المعوقات السائدة في عالم اليوم. فالمبادرات في متناول أيدينا كأفراد.

كتاب للممارسين

طلب مني في الأصل تأليف دليل عملي للعاملين في محو الأمية الوظيفيه. وتلقيت ذلك على أنه يعني أولاً أن أكتب هذا الدليل من وجهة نظر الممارسين وخاصة المعلمين والمشرفين، وثانياً أن أدخل وأناقش الأفكار والممارسات التي يمكن الاستفادة منها بصورة مباشرة في الممارسة اليومية. وثالثاً أن تكون اللغة المستخدمة في كتابة واضحة ومفهومة.

الممارسون في بؤرة اهتمامي

ولقد حاولت أن أحقق كل هذا بأقصى ما في وسعي وقدرتي. وفي كل ما كتبت هنا كنت أضع معلمي محو الأمية في بؤرة اهتمامي.كنت أفكر دائماً في المعلمين والموجهين الحقيقيين الذين سبق أن قابلتهم في السند وأفغانستان وإيران وتنزانيا ومالاوى وبوتسوانا وزمبابوى وبوليفيا وفي أماكن أخرى. حاولت أن أتوقع أسئلتهم واهتماماتهم وأن أجيب عن هذه الاهتمامات بأقصى ما أستطيع.

وفي خضم قيامي بذلك لم أحاول أن أقلل من قدر ذكاء القراء. لذلك لم أتحدث عن مجرد "كيف تفعل" بل تحدثت أيضاً عن السبب في فعل ما يقترح والسبب في إنجازه. وفي الوقت ذاته حاولت ألا أبالغ في قيمة المعلومات والخبرات الموجودة لدى القراء. لذلك قد تبدو بعض

التفصيلات التي قدمتها تفصيلية أكثر من اللازم.

إن القيام بجهد محو الأمية الوظيفية جهد أكبر قليلاً من الآراء العادية. فهو إلى حد ما عمل فني. لذلك لم يكن بالمستطاع تجنب ذكر كل الكلمات والمصطلحات الفنية. وكلما أتيحت الفرصة كنت أقدم شروحاً لهذه المصطلحات الفنية. إن من يقرؤون هذا الكتاب في ترجمات إلى لغاتهم المحلية ستكون مشكلتهم أقل تعقيداً ممن سيقرأونه بالإنجليزية أو الفرنسية.

لا أحد يقرأ الكتاب نفسه

كثيراً ما يقال إنه لا يوجد شخص يقرأ الكتاب نفسه. فهذا يعني أن الناس يقرؤون أي كتاب في ضوء خبراتهم. فمن يمتلكون قدراً كبيراً من الخبرة يحصلون على الكثير من الكتاب. وهذا يعني أن الأشخاص ذوى الخبرات المختلفة يحصلون على أشياء مختلفة إلى حد ما من الكتاب نفسه. وفضلاً عن ذلك تصبح الكتب أكثر إفادة حين تقرأ أكثر من مرة واحدة. أقرأ هذا الكتاب وأنت تبدأ عملك في مشروع محو الأمية الوظيفي. ولكن عد إليه واقرأه ثانية بعد أن تنهي واحدة أو أكثر من دورات العمل في محو الأمية.

كما أنك قد تجد من المفيد تماماً تكوين مجموعة نظراء من معلمي محو الأمية يقومون بقراءة الكتاب معاً ثم يجرون مناقشة حوله.

تحدثنا بما فيه الكفايه حول ما سيكون عليه هذا الدليل العملي. والآن وقد قرأته لابد أنك قد أصبحت قادراً على إصدار حكمك على مدى نجاحنا بمقدورك الحكم على مدى النجاح الذي احرزناه، إن لم نكن قد حققنا كل النجاح. سنكون سعداء للغاية اذا جدت علينا برأيك. رجاء إحاطتي علماً بما تفكر فيه حول هذا الدليل العملي وكيف يمكننا تحسينه وتنقيحه لو أمكن إصدار طبعة ثانية منه.

المـراجـع

Bhola, H.S. (1979) Curriculum Development for Functional Literacy and Nonformal Education Programs. Bonn: DSE.

Bhola, H.S. (1989) Program and Curriculum Development in the Post-Literacy Stages. Bonn: DSE.

Bhola, H.S. (1984) Campaigning for Literacy: Eight National Experiences of the Twentieth Century, with a Memorandum to Decision - Makers. Paris: UNESCO.

Bhola, H.S. (1988) World Trends and Issues in Adult Education. London/Paris: Jessica Kingsley.

Bhola, H.S. (1990) Evaluating Literacy for Development Projects, Programs and Campaigns. Evaluation Planning, Design and Implementation, and Utilization of Evaluation Results. Hamburg/Bonn: UIE/DSE.

Bhola, H.S. Bhola, J.K. (1984) Planning and Organization of Literacy Campaigns, Programs and Projects. Bonn: DSE.

Bishop, A.J. (1988) Mathematics Education in its Cultural Context. Educational Studies in Mathematics 19, No. 2, 179 - 91.

Giere, U., Ouane, A., Ranaweera, A. and M. (1990) L'Alphabétisation dans les Pays en Développement: Bibliographie Analytique. Bulletin du Bureau International d'Education/Bulletin of the International Bureau of Education, No. 245/257, January December. (Prepared for the International Bureau of Education (IBE) by the UNESCO Institute of Education (UIE).

Gray, W.S. (1969) Th Teaching of Reading and Writing. An International Survey. (2nd ed.) Paris: UNESCO.

Malawi Government. Ministry of Community Services. (1991) Training Manual for Trainers of Functional Literacy Instructors. Lilongwe: National Center for Literacy and Adult Education.

Marshall, J., Chigarire, D. Francisco, H., Goncalves, A. and Nhantumbo, L. Training for Empowerment: A Kit for Materials for Popular Literacy Workers Based on an Exchange among Educators from Mozambique, Nicaragua and Brazil. Toronto: International Council for Adult Education, n.d.

Ouane, A., Armengol, Mercy Abrue de, and Sharma, D.V. (1990) Handbook on Training for Post-literacy and Basic Education. Hamburg: UIE.

Rassekh, S. (1991) Perspectives on Literacy: A Selected World Bibliography. Paris: UNESCOIBE.

Singh, S. (1976) Learning to Read and Reading to Learn: An Approach to a System of Literacy

Instruction. Amersham/Tehran; Hulton Educational. Publications/International Institute for Adult Literacy Methods.

UNESCO. (1981) Literacy Curriculum and Materials Development. Portfolio of Literacy Materials. Series I: Four Monographs. No. 1: Curriculum Development in Literacy, 73 pp. No. 2: Motivational Materials Development, 54 pp. No. 3: Instructional Materials Development, 92 pp. No. 4: Follow-up Materials Development, 59 pp. Bangkok: UNESCO/ROEAP.

UNESCO. (1982) Planning, Administration and Monitoring in Literacy. Portfolio of Literacy Materials. Monograph Series. Series 2. No. 1: Planning of Literacy Programmes, 18 pp. No. 2: Administration of Literacy Programmes, 16 pp. No. 3: Monitoring of Literacy Programmes, 66 pp. Bangkok: UNESCO/ROEAP.

Vélis, Jean-Pierre. (1990) Through a Glass, Darkly. Functional Illiteracy in Industrialized Countries. Paris: UNESCO.


Bibliotheca Alexandrina
06475525